من ذاكرة الأيام ...

علي محمد سلطان

الفهرس

المقدمة	ص5
من ذاكرة الأيام (1) أوامر سلطانية من ظفار	ص6
من ذاكرة الأيام(2) أوامر سلطانية من ظفار - 2 –	ص7
من ذاكرة الأيام(3) رحلة القيض الى غلاء	ص8
من ذاكرة الأيام (4) رحلة القيض الى غلاء – تكملة –	ص9
من ذاكرة الأيام (5) رحلة القيض الى غلاء – تكملة –	ص10
من ذاكرة الأيام (6) رحلة القيض الى غلاء – تكملة –	ص11
من ذاكرة الأيام (7) رحلة القيض الى غلاء – تكملة –	ص13
من ذاكرة الأيام (8) رحلة القيض الى غلاء – تكملة –	ص15
من ذاكرة الأيام (9) رحلة القيض الى غلاء – تكملة –	ص17
من ذاكرة الأيام (10) حرائق مطرح	ص19
من ذاكرة الأيام (11) حرائق مطرح – تكملة –	ص20
من ذاكرة الأيام (12) حرائق مطرح – تكملة –	ص21
من ذاكرة الأيام (13) حرائق مطرح – تكملة –	ص23
من ذاكرة الأيام (14) حرائق مطرح – تكملة –	ص24
من ذاكرة الأيام (15) حرائق مطرح – تكملة –	ص25
من ذاكرة الأيام (16) مشاهد وشواهد من مطرح	ص27
من ذاكرة الأيام (17) الثروة السمكية و ما يتعلق بها	ص28
من ذاكرة الأيام (18) الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة –	ص30
من ذاكرة الأيام (19) الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة – محمد عبدالحسين داتاني	ص32

من ذاكرة الأيام (20) الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة- ص34
من ذاكرة الأيام (21) الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة – ص36
من ذاكرة الأيام (22) الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة – ص38
من ذاكرة الأيام (23) الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة – ص40
مطرح خارج السور وحواليه ص40
من ذاكرة الأيام (24) المكافحون: شمسة و عائشة و أخريات (ألبان و دهانة دارسيت) ص42
من ذاكرة الأيام (25) المكافحون: تنور الحاج عوض العجمي و آبكوشت الحاج داود خباز ص44
من ذاكرة الأيام (26) المكافحون – 2 – تكملة ص46
من ذاكرة الأيام (27) المكافحون – 2 – تكملة جواد محسن (عواش) ص48
من ذاكرة الأيام (28) المكافحون – 2 – تكملة جواد محسن (عواش) تكملة ص50
من ذاكرة الأيام (29) عبدالحسين محمد علي الصالح والمتعارف عليه في الوسط المطرحي ب العم تاوا. ص52
من ذاكرة الأيام (30) المكافحون- 2-با سالم الوهيبي - كلي Galli - سلوم ناصر - علي حسن بجارا ص54
من ذاكرة الأيام (31) مريم سلطان عبداللطيف الزعابية (ملياني مريم) ص57
من ذاكرة الأيام (32) عبد الله محمد علي (أبو همدلي) – خبردار و آخرون ص59
من ذاكرة الأيام (33) زهراء يوسف الجمالي - فاطمة تشرتي - بتشول حبيب الشايب - ما حليمة ص62
من ذاكرة الأيام (34) ص66
من ذاكرة الأيام (35) الأغاخانيين في مطرح ص68
من ذاكرة الأيام (36) الأغاخانيين في مطرح و مأساة سفينة دارا ص70
من ذاكرة الأيام (37) الأغاخانيين في مطرح – تكملة – ص72
من ذاكرة الأيام (38)ابراهيم حسن الجمالاني (هاجي ابراهيم) ص75
من ذاكرة الأيام (39) ابراهيم حسن الجمالاني (هاجي ابراهيم) – تكملة – ص77
من ذاكرة الأيام (40) ابراهيم حسن الجمالاني (هاجي ابراهيم) – تكملة – ص80
من ذاكرة الأيام (41) ابراهيم حسن الجمالاني (هاجي ابراهيم) – تكملة – ص82

من ذاكرة الأيام (42) المدارس الأهلية في مطرح (1) ص85
من ذاكرة الأيام (43) المدارس الأهلية في مطرح(2) ص87
من ذاكرة الأيام (44) المدارس الأهلية في مطرح(3) ص90
من ذاكرة الأيام (45) المدارس الأهلية في مطرح (4) ص92
من ذاكرة الأيام (46) المدارس الأهلية في مطرح (5) ص95
الأستاذ حسن علي هاشم (ماستر حسن)
من ذاكرة الأيام (47) المدارس الأهلية في مطرح (6) ص98
الأستاذ حسن علي هاشم (ماستر حسن) – تكملة –
من ذاكرة الأيام (48) المدارس الأهلية في مطرح (7) ص101
الأستاذان عبدالله علي وعبدالرضا علي اللواتي
أولا: الأستاذ عبدالله ماستر
من ذاكرة الأيام (49) المدارس الأهلية في مطرح (8) ص104
الأستاذ عبدالله – تكملة: ص104
الأستاذ عبدالرضا علي ص105
من ذاكرة الأيام (50) المدارس الأهلية في مطرح (9) ص107
المدرسة المحمدية - الأستاذ محمد علي تقي(1)
من ذاكرة الأيام (51) المدارس الأهلية في مطرح (10) ص111
المدرسة المحمدية - الأستاذ محمد علي تقي (2)
من ذاكرة الأيام (52) المدارس الأهلية في مطرح (11) ص114
المدرسة المحمدية - الأستاذ محمد علي تقي (3)
من ذاكرة الأيام (53) المدارس الأهلية في مطرح (12) ص118
مدرسة الإصلاح - الأستاذ قاسم عبدالله محمد علي
من ذاكرة الأيام (54) المدارس الأهلية في مطرح (13) ص123

المقدمة

من ذاكرة الأيام

في البداية كانت خاطرة جالت في الذهن لحادثة مرت منذ قرابة نصف قرن من الآن تحديدا في الستينيات من القرن الماضي عندما زار الشيخ زايد السلطان سعيد بن تيمور في مكان إقامته في ظفار.

حينها طلب الوالي إسماعيل الرصاصي من الوالد ومن الحاج حبيب عبدالحسين التوجه إلى ظفار للإشراف على الطبخ والقيام بمهام الضيافة للضيف المتجه إلى صلالة.

كتبت عن الحدث ببعض تفاصيله وعندما نشرت الحدث والسرد على الفيس بوك وجدت العشرات من المداخلات كما أن العشرات من المتابعين طلبوا مني الإستمرار في الكتابة عن الستينيات من القرن الماضي بما له الصلة عن مطرح ومن هنا بدأت وأتبعت الموضوع الخاص بالوالد وذهابه إلى ظفار بمواضيع أخرى حتى وجدت نفسي أنني كلما كتبت قصة أو أسردت حادثة أنني أمام قصة أخرى ذات نكهة مغايرة لكنها شائقة ولها التواصل فيما ذكرت وهكذا حتى وصلت إلى المدارس الأهلية في مطرح حيث كان لسردي عنها صدى وقبولا ومتابعة وتحت إلحاح الملحين من المتابعين فقد ألزمت نفسي أدبيا أن أستمر حتى أكمل باقي الحلقات عن مطرح وعن ما أتذكره بعيدا عن التكلف.

لقد كان للحلقات التي نشرتها وهي 54 حلقة متابعة طيبة من المتلقين الذين تابعوني مع أولى ساعات النشر وعليه فإنني أوجه لهم كلمة الشكر والتقدير والعرفان وأطلب منهم المتابعة حتى الإنتهاء من كل السرد الذي هو نابع من ذاكرة الأيام.

كما أنني وبعد اكتمال المشروع أنوي من نشره على شكل كتاب سيحوي بين دفتيه الصور عن مطرح فيما تعايشناه وشاهدناه ومن الله أرجو التوفيق والرضى.

علي محمد سلطان

من ذاكرة الأيام (1) -

أوامر سلطانية من ظفار

في عام 1967 تحديدا في شهر إبريل إستدعى والي مطرح آنذاك إسماعيل الرصاصي الوالد محمد بن سلطان بن يوسف إلى حيث مقره الرسمي خلف سوق مطرح على طريق شارع وادي خلفان وكان متعارفا أن الحاج معروف من مكتب الوالي إذا طرق باب أحد فإن الإستدعاء في العادة يكون من الوالي لحالة عاجلة لايحتمل التأخير وفيه مافيه.

الوالد رحمه الله كعادته كان يقوم ببعض شؤون البيت قبل الخروج إلى السوق وعندما سمع طرق الباب ورأى الحاج معروف وعنده استدعاء من الوالي ترك مافي يديه وسلم ماعنده للوالدة وأوصاها علينا خيرا.

وفي البرزة في مكتب الوالي لاحظ أن أحد أفراد القبيلة وهو الحاج حبيب حسن أيضا مطلوب من الوالي بعده بقليل دخل للمكتب الحاج قمر بن سلطان وكان شيخا للواتية وكل ينظر للآخر من غير حديث حيث الوجوم والتوجس والخوف والإرباك والحال هذه وإذا بداعي الوالي يطلب الحاج قمر بالدخول على الوالي وعلى أثره طلب من الوالد والحاج حبيب حسن أن يتبعانه.

يقول الوالد أن الوالي هدأ من روعهم وبعد أن هدأت النفوس قال لهم أن جلالة السلطان سعيد بن تيمور حملني إليكم جميعا طلبا عاجلا أن تقوما أنتما والإشارة للوالد والحاج حسن حبيب باختيار فريق من المعاونين وعلى جناح السرعة والذهاب إلى ظفار حيث سيقوم صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان لزيارة صاحب الجلالة ودوركما هو الإشراف على الطبخ وتقديم واجب الضيافة لصاحب السمو.

المعروف عن الوالد أنه والحاج حبيب حسن من أمهر الطباخين على مستوى مطرح مع أنهما من تجار مطرح والطبخ كان عملا ثانويا لهما.

لازلت لا أعلم مغزى هذا الطلب من لدن صاحب الجلالة السلطان سعيد بن تيمور رحمه الله وظفار لاتقل عن مطرح شأنا ومستوى وتمدنا على تواضع عموم الحال في كل عمان.

وذكر لنا الوالد من الحكايات التي لازمته هو والحاج حبيب حسن وفريقهما من المعاونين في ظفار وكيف أنهما حظيا من الكرم والعطايا من لدن جلالته وللقصة تواصل سيأتي في شرح واف في محله

من ذاكرة الأيام(2)

أوامر سلطانية من ظفار - 2 -

تواصلا من الحديث
بعد أن أبلغ الوالي إسماعيل الرصاصي الوالد والحاج حبيب جواد عن المهمة طلب من الوالد أن يهيء فريق المعاونين من غير أن يعطيه أية تفاصيل عن السفر ومع ظهر نفس اليوم تهيئت أسباب السفر واستقلتهم الطائرة العسكرية المتجهة من مطار بيت الفلج إلى ظفار وغاب الوالد عن الأسرة 8 أيام وانقطعت أخباره.
في ظفار تم استقبالهم بحفاوة وتقدير وبعده بيومين وصل الوفد من أبوظبي على رأسه سمو المغفور له الشيخ زايد بن سلطان وبقي هو والوفد المرافق له في ظفار ستة أيام متواصلة.
يقول الوالد أنهم وقبل أن يبدأوا في مهمتهم جاءهم كبير موظفي القصر بقائمة من أنواع الطعام الذي سيكون وفق الجدول اليومي والشئ الذي سهل مهمتهم أن القائمة كانت تضم جميع أنواع الطبخ المتعارف في بيوت اللواتية وضمن المطلوب هي ذات أنواع الحلاوة المعروفة التي كانت تعد في مناسبات الأفراح في بيوت اللواتية ولأن فريق المعاونين لم يكن قد تمرس على إعداد هكذا أنواع من الحلاوة فإن المهمة باتت شاقة لكن تيسرت لها السبل بتوفيق من الله وفضله.
نقل لي الوالد أنه في اليوم الرابع من تواجدهم في القصر وحيث الفناء الذي كان ساحة لإعداد الطعام أطلت علينا شخصية عرفناها بمحياها وملامحها الأخاذة والوقار المعهود بالهيبة وجلال القدر هو نفسه صاحب الجلالة فتمالكنتي الهيبة لكن أسلوبه الحاني خفف عن النفس ويقول هو من بادرني بالسلام ثم سألني أول ما سألني عن أخبار جواد إبراهيم الخابوري الذي تجمعه وإياه صداقة الصبا فأخبره الوالد أن آخر لقاء به كان في كراتشي منذ شهور ثم سأله عن عبد الصمد حبيب فاضل ومحمد بن عبدالحسين داتان والأخيران من أخوال الوالد رحمهم الله جميعا.
وبعد أن غادر الوفد ظفار طلب من الوالد والحاج حبيب جواد أن يستعدوا هم كذلك وفريقهم للسفر إلى مسقط تم تكريم الفريق المعاون بالربابي الهندية وما جاد عليهم القصر من الهدايا.
وتم استدعاء الوالد داخل القصر ومعه الحاج حبيب وقدم لهم كبير موظفي القصر 1000 ربية هندية لكل واحد منهما مع الصوغ وبعض الريالات الفضية الفرنسية المسكوكة وإباحة سيارة لكل واحد منهما.
وفي الطيارة المخصصة التي استقلتهم إلى بيت الفلج فإن ماجاد عليهم القصر من السمن العربي الصافي والمؤن الشئ الكثير

من ذاكرة الأيام(3)

رحلة القيض الى غلاء

لم تكن غلا بعد مدينة وكل ماكان فيها هي شجر الرول وأكبرها على ناصية بركتي ماء الأولى للرجال والثانية مخصصة للنساء ومحاطة بسور .مياه ساخنة دافقة تحط في حوض محصن من غير باب وهو للرجال والآخر للنساء محاط بسور له باب.

غلا تلتهب نارا وشوبا في شهور القيض والكثبان الرملية فيها تغطي معظم ساحاتها الممتدة من معسكر بوشر حتى آخر نقطة في قرية غلا المنتهية عند جريان الأحواض الملآى بالمياه الطبيعية الحارة يزداد لهيبها بلهيب القيض.

اللواتية وقصة غلا

منذ الأجداد تعارف في المجتمع اللواتي رحلتهم لقرية غلا في شهور القيض الحارة ووفق الجدول الزمني المتفق عليه كون البيوت التي كانت تضمهم وهي من أملاكهم قليلة ومتناثرة. مع بعض التقدم في أسباب العيش والتعرف على أسباب الرفاه تطور النمط القديم إلى حالة من الحداثة فأخذ طابعا إجتماعيا خارجا عن المألوف إذ قام بعض المتطوعين ومن لهم حضور في المجتمع ولديهم طموح في الكسب من إقامة بيوت الطين ونصب بيوت من سعف النخيل للرجال والنساء مع الفواصل والسواتر وكان ذلك في الستينيات القرن الماضي تحديدا من عام 1964.

فالوالد جاءه بعض أصدقائه وبإلحاح منهم وهم كثر أن ينصب مطعما بكل عدته ويقيم معسكرا متكاملا من بيوت السعف للرجال وبيت كبير من الطين للنساء على ساحة مفتوحة في أول مدخل لقرية غلا.

كان متعارفا من قبل أن تكون هناك معسكرات صغيرة مع مطاعم كان يقيمها 3 من أفراد القبيلة وهم الحاج إبراهيم عبدالله (ما بلو) والآخر هو الحاج عبدالعزيز(لنجاي) ثم من بعد هو الحاج حبيب جواد عبدالحسين وعلى مواقع متباعدة من بعضها على مسافات.

ولأن معظم اللواتية كانوا يخرجون للقيض والبيوت قليلة وعدات القيض شحيحة والإمكانات متواضعة فكان الذي يحصل أن الأسر كانت تحجز لنفسها أماكنها وفق جداول متباعدة والكل كان يأخذ نصيبه لفترة أسبوعين أو أكثر وعلى مدى 3 أشهر وبهذه الطريقة فإن الكل كان يأخذ نصيبه من رحلة القيض وفق ماينا سبه ولايتعارض مع الآخرين.

عام 1964 و1965و1966 كانت الأعوام الثلاثة هذه قمة في المتعة والأنس والسمر للأسباب التي سأذكرها

للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (4)

رحلة القيض الى غلاء – تكملة –

قلنا الأعوام الثلاثة كانت لها نكهة خاصة في غلا لإعتبار أن عنصر الشباب قد دخل على الخط وهو من دفع الوالد أن يستجيب لطلبهم في إقامة المعسكر ومع زيادة أعداد الشباب رجالا ونساء وكذلك العوائل التي وجدت متنفسا للخروج من أسوار سور اللواتية والبيوتات حوله فإن حجم الأعداد التي سجلت الطلبات فاقت العشرات والمئات ونزولا عند رغبتهم فإن الوالد إضطر تحت هذا الضغط أن يوسع مرتين في حجم المعسكر فيما الأعداد الأخرى باتت خارج القوائم واكتفى الوالد بتقديم خدمات توفير الطعام لهم من دون المأوى ولاننسى أن مجموعة كبيرة من الشباب تبرعوا في تقديم الخدمة المجانية للعوائل خصوصا لكبار السن وإن كان وجودهم عند الوالد في معسكره قليل.بجانب المخيمات المقامة من سعف النخيل والطين فإن مخيما إضافيا آخر خصصه الوالد لفضيلة السيد(عالم) حسين أسد الله الموسوي الذي إلتحق بالمجموعات وبقي لشهرين كاملين وفي كل صيف في مجموعة الوالد على كبر سن الرجل وخصص له ولزواره خدمات مميزة لموقع الرجل العلمي وكعالم دين للجماعة.

فعاليات الشباب في المخيمات

في أولى ساعات النهار ومع بدايات إشراقته يبدأ كبار السن بالذهاب إلى حيث المياه المعدنية في الحوضين كما ذكرت الرجال مع الرجال والنساء مع النساء ولأن الأعداد كبيرة فإن الحاجة استدعت من جدولة ساعات الزيارة للسباحة وتغسيل الملابس.

بعد ذلك ومع إرتفاع عمود الشمس يبدأ الشباب من لملمة أوضاعهم وبالزرافات يبدؤون الهرولة نحو المياه المعدنية الحارة ويمضون ساعات حتى إذا أخذ الجوع منهم مأخذه يهرعون نحو المعسكر على اتساعه فيجدون آخرين قد إلتحقوا بالمعسكر من أصدقائهم زاحفين على المعسكر قادمين من مطرح وهم من تضطرهم الظروف من ترك المعسكر ليلا أو لأيام لظروف العمل.

ويبدأ البرنامج اليومي...

وللحديث صلة

من ذاكرة الأيام (5)

رحلة القيض الى غلاء – تكملة –

وعند الرجوع إلى المقر في بيت السعف الممتد على شكل المخيم الكبير والجميع في انتظار إفطار الصباح فإن الفريق من النوادل يقوم بدوره بمد الأسمطة ويبدأ الجميع في تناول الإفطار بما أجاد الله من الخير وفي العادة فإن اللبن والبيض والبلاليط (سيويا) ومرق اللحم وخبز التنور وبعض أنواع الحلوى يكون أدام الصباح وبالنسبة للنساء فإن بيت الطين المخصص لهن خلف المخيم يكون قد تهيئ لإستقبال الطعام الآتي جاهزا وعنصر النساء هو من يقوم بخدمة المجموعات المقسمات في الغرف والباحات الخارجية من البيت الطيني الكبير.

وأول ماترفع الأسمطة والجميع قد شبع تبدأ الفرق في برامجها المعتادة.

فريق يلعب (جرينت)

الآخر يلعب (أتو)

الثالث يلعب (رمي)

الرابع يلعب(بيوزك)

الخامس يلعب (هوكيا) وهم عادة صغار السن.

والبعض ينشغل على (دومنو) وهم قلة.

ألعاب الورق على مستوى الفرق ومناوشات وحرارة الأصوات والضحك والصخب والصيحات تتعالى فناء الخيمة حتى لاتميز بين الأصوات والجميل أن الخاسر في اللعبة يخرج حافيا من الخيمة ويجبر على الركض حافيا حتى شجرة الغاف التي تبعد مسافة وفي الشمس الحارة تشوي الأرجل وياويل الخاسرين إذا زادت خسارتهم فإن بواطن أرجلهم تغدو ملتهبة وأحيانا تنتفخ من شدة الحرارة لاتفيد معها إلا المراهم والثلج الذي كان يحضره المرحوم حميد آل صالح في الظهيرة وهو قادم من مطرح مع مجموعة من أصدقائه وهم في العادة يرجعون للمخيم بعد دوامات وعمل.

مع أجواء اللعب والصيحات يقوم المرحوم علي شعبان قاسم (يخني) بصب القهوة وتوزيع التمر على المجموعات كما أن المرحوم جمعة إبراهيم حسن (بلو) يقوم بصنع شربت ليمون في القدور الكبيرة ويوزع على الرجال والنساء وفي أجواء اللعب والمزح والسوالف يبدأ الصنطور وتبدأ المسجلات ويقوم المرحوم جواد إبراهيم حسن (أبو مرتضى) بدوره المعهود وطالما وصلنا إلى الغناء فإن للقصة نكهتها الخاصة سنكملها فانتظروا...

من ذاكرة الأيام (6)

رحلة القيض الى غلاء – تكملة –

قلنا أن المعسكر وهو غائص من الشباب على مختلف أعمارهم ومع لعب الورق ومع الشاي والقهوة والتمر وشوربة النشا من يد المرحوم الحاج عبدالحسين عبدالخالق المتفنن في طبخه وتوزيعه كذلك يبدأ أحد المتبرعين في فتح صندوق الصنطور الذي كان للحاج المرحوم جواد إبراهيم (أبو مرتضى) وتبدأ مجموعته في تشغيله على أنغام ناظم الغزالي وأول الأصوات تبدأ من الصنطور تتعالى معه الأصوات على يقولون ليلى في العراق مريضة ياليتني كنت الطبيب المداوي

لاتميز بين الحزن ودفئ الغناء الناظمي فهو العراقي الذي أتقن فنون الغناء مشوب بالحزن و (الونة) العراقية لاتميزها أهي حزن أم سرور وتتعالى صيحات الله أكبر الله اكبر وهو في نشوة غنائه وبعده يتواصل وعندما يقول سمراء من قوم عيسى من أباح لها قتل امرئ مسلم ومعه ميحانته يهتز المعسكر بصيحاته وكأن شيئا يهز أركان المعسكر وتتعالى الزغاردير على ألحان فات ما سلم علي يمكن الحلو زعلان قالت لي رح يامسكين مينا مايروي العطشان وعيوني عيون الغزلان.

ناظم حفر في أعماق النفس ومن تعود على ونات أهل العراق شيئا من الذوق وسر الوجود كما قالت فيروز فالغناء سر الوجود.

لا زال الجيل الذي تذوق الفن وتعاطى مع الأغنية الهادئة والغزل العف يحن إلى ناظم الأب الذي أصل فن العراق ولعل من عرف العراق في ستينيات القرن الماضي وما قبل ومابعد عرفوا العراق من خلال هذا المبدع حتى لكأن العراق أختزلت فيه.

تمر الساعة وأخرى على وقع الإيقاع وأصوات ناظم حتى إذا هدأت حنجرته بعض الوقت نتفاجأ على إيقاع شمشاد بيغام ومعMere kashti par laga dena

ورحم الله أبو مرتضى فهو من جاء بهذه الأغنية ووزعها على المجتمع اللواتي فلم تجد بيتا إلا وتغنى على إيقاع الأغنية وفي المعسكر في غلا لايهدأ صوت على غناء إلا وينتهي عند سمشاد.

أغنية تستحق معها أن تكافئ بأعلى أوسمة الفخر فهي من أسقطت الدمع الممزوج بحب الولاء.

هذه الأغنية حقيقة أسقطتها شمشاد في أبيات كتبها موال وعلى إيقاع نوشاد غنتها شمشاد ولعل من حقيقة الأغنية أنها جاءت وراء حادثة في عرض البحر كانت تودي بحياة البحار ومن معه وعلى نذر من صاحب السفينة أن إذا أنجاه الله من الغرق يكتب شعرا مديحا في علي ويحقق الله له ماأراد وسكنت الريح وهدأت الأمواج حتى إذا أنجى الله الربان والمركب

في عرض البحر وعلى أول قدم على اليبس هرع صاحب السفينة إلى شاعر كتب له MERE KASHTIالتي هزت الهند وكل الباكستان على نشيج شمشاد وإيقاع نوشاد.
أغنية لازال لصداها حضور ولوقعها رنة أتذكر أننا ونحن صغار تغنينا بها وحفظناها عن ظهر قلب وجيل الآباء ألفها وأنشدها ومن خيمة غلا إرتفع صوتها فتناثرت ترنيماتها عبقا وطيبا وثناء .ومن عجيب الأقدار أن هذه الأغنية وجدت لها صدى في الهند قبل جارتها الباكستان ولعل سحر علي وراء انشداد النفوس وجذب القلوب.
وللحديث صلة

من ذاكرة الأيام (7)

رحلة القيض الى غلاء – تكملة –

بالأمس عرجنا على سير البرنامج اليومي في المعسكر (المخيم) ووقفنا على فعالية من فعالياته والحق أن البرامج في عمومها عفوية الصدور والممارسة وتارة تعرض عارضة فيتغير على إثرها جزء يسير منها فمثلا وأتذكر أنه حصل غير مرة وأثناء الصيحات المتعالية في الخيمة على وقع الصنطور والمسجلات وإذا الهدوء التام وأدركنا أن مجموعة من المتنفذين ورجال القبيلة في زيارة للسيد (عالم) حسين أسد الله وحققنا فإذا نحن أمام وزير الداخلية السيد أحمد بن إبراهيم آل بوسعيد ومعه والي إسماعيل الرصاصي وشخص آخر لعله الخليلي والي بوشر مع الحاج قمر والحاج على سلطان قادمون من مقصورتهم لأولاد الحاج سلطان بن محمد فاضل في غلا وقد قام الوالد بواجب الضيافة والخدمة وأتذكر حينها أنهم تناولوا الغداء في خيمة السيد (عالم) ومن حسن الصدف أن أحمد بن السيد حسين الموسوي(عالم) كان في ضمن المجموعة في خيمة الشباب وهو كان في حينه يعمل في الجيش السلطاني في معسكر بوشر فقام هو أيضا مع الوالد في خدمة الضيوف.

وفي العادة وبعد الفراغ ظهرا من تناول الغداء الذي يكون عادة على أكثر من دفعة لأن أعدادا أخرى تلحق بالمخيم مع ساعات متأخرة من الظهيرة بعد الفراغ من العمل وهم مجموعة محمد بن محمد علي آل صالح وموسى خميس فيض الله وعبدالله قمبر خميس وعبدالرضا عبدالله جوسباني ومحمد وردي ومحمد جواد سلمان وآخرين. رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين.

وأتذكر أن مجموعة مقبول حميد هي الأخرى كانت تلتحق بالمخيم في أوقات الظهيرة بعد الفراغ من الدوام وكان يعمل في الجيش في معسكر بوشر.

مع الساعة الثالثة ظهرا تهدأ الأصوات لبعض الوقت فمن مسترخ إلى نائم في زوايا الخيمة إلى يقظ ونشيط مستحضرا نفسه لاستماع المذياع (الراديو) تبدأ نشرة الظهر على محطة صوت الكويت والمهتمون ينصتون للراديو خبرا خبرا ويومها كانت الأخبار شحيحة وجلها من القاهرة وعلى صوت الناصرين والقوميين الذين كانوا يهتفون لعبد الناصر الزعيم والحق يقال أن الكويت كانت تنقل الأخبار من عمق القاهرة وتصيغها بقوالب قومية تعيش نبض الشارع العربي بكل تفاصيله وشجونه واهتماماته وكان الشارع العربي يومها يهتف باسم الزعيم وخطاباته محل حديث في المجالس والمنتديات وما إن تنتهي الأخبار العربية فإن هناك طرفا آخر من المهتمين بالشأن الهندي والباكستاني هو الآخر يتابع الحدث ساعة بساعة ولحظة بلحظة.

الأحداث كانت تلقي بظلالها على أجواء الخيمة فمن هوى قومي إلى هوى جناحي(محمد علي جناح) الزعيم الباكستاني تأخذ نشرات الأخبار حيزا من الإهتمام قبل أن يحل المساء

الذي كان أجمل المساءات وله قصة سنسرد لها فصلا مستقلا مع الكلثوميات ولتا ورفيع وأحيانا اليمني أبو بكر سالم.

مع ساعات العصر المتأخرة وبعد تناول الشاي يفرغ المخيم من سكانه فمن قاصد نحو المياه الدافئة إلى خارج إلى حيث معسكر غلا لشراء بعض الحاجيات من محلاته وعلى كثبان رمال غلا فريق آخر يلعب بالكرة وأما النساء يقمن بالزيارات لبيوتات مجاورة وبعيدة بعض الشئ وأخريات يقمن بتحضير بعض حاجيات العشاء مساعدة لفريق الطباخين وأما البنات في عمر الصبا فيذهبن للإستجمام والإستلقاء في المياه المعدنية.

كما أن الآخرين من الخيمة فيقومون بزيارة إخوانهم في المخيمات الأخرى وتتبادل الزيارات وفي المساء وقبل أن يحل الليل بساعتين تلقى خيمة السيد (عالم) مزدحمة من الزوار الأبعدين والأقربين وكعادته رحمه الله كان يجالسهم على هدوء طبعه ويتجاذب معهم الحديث مع ابتساماته العريضة كنقاءة قلبه.

للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (8)

رحلة القيض الى غلاء – تكملة –

مع ساعات الغروب الأولى والشمس في لحظات الأفول ومع سقوط القرص وأول الليل يبدأ فريق العمل في صب الكيروسين في البترومكسات وتركيب الفتائل التي بعضها قد تلاشت وذابت من شدة الإستخدام ومن حرارة الإشتعال وبعد صلاتي المغرب والعشاء يكون الضوء قد إنتشر في ساحات المخيم وبعد تناول العشاء الذي لم يكن يتأخر بعد الصلاتين ومع ساعات السمر يبدأ المذياع (فليبس) أو (سيرا Siera(في بث الأخبار المفصلة من لندن مع التاسعة مساء وفي كل زاوية من الخيمة هناك مذياع أو أكثر ومعلوم أن ماكانت تبثه إذاعة لندن هو حديث البلد في نهاراته ومقاهيه ومواقع سمره ومنتدياته.

المخيم لم يكن يهدأ على المذياع حتى تبدأ المسجلات ذات أشرطة مركبة من طرفي المسجل شريط فارع وشريط معبأ وعلى أنغام السمباطي وعبد الوهاب وبدايات الكلثوميات (سيدة الشرق) ومع الأطلال يبدأ المخيم سهرته المعتادة وما أن يصل المقطع الغنائي

هل رأى الحب سكارى سكارى مثلنا ... كم بنينا من خيال حولنا

يتعالى الهتاف والترديد ويعاد الشريط ويعاد ويعاد فيما يوزع الشاي وبعض القهوة في زوايا المخيم حتى إذا هدأت الأصوات على الكلثميات يبدأ المسجل الآخر على مذاقات Gare Aya مع mere Pardesi

Sheree 430

وعلى أنغام وغناء

Barsat

مع لتا وأوتار حنجرتها العجيبة وسبحان من خالق مبدع.

حتى إذا هدأت لتا علىTera Ganaa del ki armanoka mitgana

ينتهي المشوار مع أبو الفن الغنائي لكل الهند إنه محمد رفيع وينام المخيم على صوته في Dostiحتى لاتعرف معنى لصداقة في كل قواميسها إلا من خلال حنجرته في دوستي فهو من أسس لثقافة الصداقة والتسامح بل أزعم لكل القيم الإنسانية العليا واعتبره أبو الهند في تأصيل قيم الإنسانية العليا.

أتأسف لكل السفاسف والهبوط في مستوى الفن والإنحدار في الفن الهابط المبتذل وأزعم أن الفن الراقي والأغنية الهادئة في الهند مع بدايات الإستقلال حافظت على النسيج الإنساني في الهند وأصلت لثقافة الإنسان وأتذكر أنه ذات مرة سئل أحد كبار مبدعي الفن في الهند

وهو القاص سليم جاويد الذي ألف قصة الفلم شوليه (الشعلة) الذائع الصيت لماذا الإنفجار في باكستان وفي دور العبادة؟

قال إبحثوا عن العمائم وستجدون الجواب عندهم.

وأردف

قال نحن في الهند نشرنا الفن الإنساني وهم في باكستان نشروا الفتوى فنجانا الفن وأحرقتهم العمائم.

للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (9)

رحلة القيض الى غلاء – تكملة –

قبل أن نسدل الستار على رحلة القيض إلى غلا وددت أن أعلق على بعض الردود التي تلقيتها من المتابع والمتلقي والمهتم الذي تابعني بكل اهتمام وهذه الردود قد جاءت تارة بالرد من خلال الصفحة على الفيس بوك وأخرى بالإتصال كما أن هناك من المهتمين من طالبني بالمزيد عن مرحلة وعن مطرح تحديدا ثم أن شرائح من المجتمع قد لامتني بأنني قد غفلت عن ذكر بعض من لهم أيضا حضور في غلا خصوصا الذين خدموا على خط المواصلات وإيصال الخدمات ووو.

الحق يقال أن الحديث عن غلا ذو شجون وهو مشبع بكل عنفوان مرحلة من أهم المراحل التي مرت على أبناء مطرح وأجد أن هناك تقصيرا في عرض التفاصيل سواء من جانبي أو ممن تحدثوا عن رحلات القيض إلى غلا وإنني قد وعدت بعض الإخوة ممن رأوا أن أكتب وأدون عن تلك المرحلة وحسبي أن ألبي إلحاح الملحين وسوف أقول بالكتابة عن مشاهداتي ومن ذاكرتي ولن أختصرها على غلا بل عن عموم حال مطرح وعن مرحلة الستينيات إلى أواسط السبعينيات وبكل ما له علاقة عن الحياة في مطرح وستكون التغطية عن إثنى عشر سنة من سني عمري فالذاكرة حاضرة الشواهد وترجمان الحالة مع باكورة 1964 وحتى 1977 وإن أضفت فستكون مع 1979 إلى يوم تخرجي من الثانوية وإلتحاقي بالجامعة.

ثم أنني وددت قبل أن أسدل الستار على القيض في غلا أن أذكر جميل بعض ممن وقفوا مع الوالد موقف الأخوة والدعم والتشجيع ولولاهم ما كان(لقيض غلا) ذكر في قاموس القيوض لأهالي مطرح تحديدا لأبناء اللواتية لأنهم تفردوا في التسطير لقيض غلا في الوقت أنهم لم يغفلوا عن السيب وعن دارسيت وعينت وروي في مواسم أخرى وسنأتي على ذكرها في محلها.

الحاج محسن باقر عبداللطيف من وقف موقف الداعم في وضع الإضافات بعدما غاص المخيم بالمرتادين وهذه الإضافات مكنت الوالد من استيعاب أكبر عدد منهم على كافة المستويات سيما الشباب منهم.

العم محمد عبدالحسين داتان فقد وفر الأسماك للمخيم بشكل يومي وخصص سيارة كانت تحمل السمك للمخيم من سوق السمك بمطرح بل كان يوفر بالإضافة للسمك كل أنواع الخضار والفواكه من العرصة في سوق مطرح وحطب الطبخ من معقل الحطب.

كانت السيارة تحمل كل هذه المؤمن إلى حيث المخيم ولايقبض العم إلا ثمن التكلفة من دون أدنى فائدة ومعلوم أن كل هذه المؤن كان العم وكيل حصري فيها.

ثم لاننسى لأهل غلا وقفتهم الطيبة وكرمهم الجم وحسن معاملتهم وطيب معدنهم فهم من يستحقون كل التقدير والثناء والإحترام لأنهم فتحوا أبواب قريتهم بل زد أنهم وفروا اللحم والدجاج الحي واللبن وبأسعار مناسبة كما فتحوا صدورهم لأهالي مطرح وعلى مدى الأعوام في مواسم الصيف ولازال هناك من يتذكر أهلنا وهذا من فضل الله لأهل هذا البلد الذي حباه الله بنعمه وخيره.

نطوي اليوم صفحة مواسم غلا ولنا من ذاكرة الزمن صفحة وصفحة.

إنتظرونا

من ذاكرة الأيام (10)

حرائق مطرح

في إبريل عام 1964 بدأت مطرح وكأنها على موعد متسلسل مع الحرائق فما إن تهدأ منطقة على حريق يشب حريق آخر في زاوية أخرى على امتداد مساحة مطرح.
البداية كانت في الشجيعية حيث شب حريق وسط البيوت المقامة من سعف النخيل والدعون فالتهم كل ماحوله من العريش وخلال ساعة من نهارات مطرح لم يتبقى من البيوت إلا آثارها المحترقة وقد واصل الحريق الزحف حتى حلة الجيدان وعلى إثر اندلاع ألسنة اللهيب هرع أهل الطويان المجاورة لإنقاذ ما تبقى والصد للنيران وهرعت السيارات التي كانت على ظهرها المياه المحملة من الطويان لبعض البيوت في مطرح وتم رش الساحات والمداخل للشجيعية وأطرافها حتى سيطر الأهالي على الحريق وأخمدت النيران وحمدا لله أن النيران لم تتعدى حلة الجيدان بل أن نفس الجيدان لم تتضرر وانحصر الحريق عند مداخل الحلة.
أهالي الجيدان والطويان وفي الجهة المقابلة لولوا قدموا الرخيص والغالي لإخوانهم من أبناء الشجيعية وآووا المتضررين وفتحوا لهم البيوت على مصراعيها وخففوا عنهم المعاناة وقدموا لهم المؤن والغذاء ووفروا لهم أسباب الراحة وهذه الحالة تكررت من أهل مطرح في أكثر من موقع وعلى امتداد الزمن ولعل أهم مايميز أهل مطرح هو التلاحم بين الأبناء والإخوة في الظروف الصعبة وهذه واحدة من صور التلاحم التي اتصف بها أهل مطرح وسنأتي على الصور الأخرى منها عند الإقتضاء.
وطالما الحديث قد تناول الشجيعية والجيدان ولولوا فإن كل حلة منها بقيت حتى اليوم على مسماها التاريخي ومرورا من طويان حتى معسكر بيت الفلج فإن معظم المنطقة مابعد الطويان كانت خالية من السكان وكان الشارع الترابي يتوسط المنطقة حتى وسط الخيام في معسكر الفلج ويعبر منه حتى يصل إلى مدخل أول دارسيت تحديدا عند مبنى بلدية مسقط ودارسيت لها وقع في النفس وسنتحدث عنها في موضوع مستقل عند حينه.
للحديث صلة.

من ذاكرة الأيام (11)

حرائق مطرح – تكملة –

وتواصلا مع الحدث فإن أولى شرارة الحرائق في مطرح قد بدأت من عمق الشجيعية وكأن مطرح كانت على موعد مع سلسلة الحرائق وفق جدول محكم غير قابل للتبدل فزادت من معاناة الناس وبؤسهم.

وفي ليلة من ليالي إبريل وحيث الناس في الساعات الأولى من ساعات الليل والظلام لما يرخي سدوله بعد يتفاجأ أهل حلة نازي مويا بأصوات النقع في سماء الحارة ومن وسط البيوت التي تتشابك في سلسلة محكمة متراصة من الدعون ومع أول النقع تبدأ النقعات من غير فواصل زمنية وتصعد ألسنة النيران من وسط نازي مويا تحديدا عند البئر التي تتوسط الحلة وعند النخلة التي كانت تلاصق بيت إمرأة ضريرة (رقية يعقوب) فتتحول النخلة إلى قطعة لهيب وتزحف النيران شمالا فتلتهم السعوف ومع اتجاه الريح يتجه الحريق إلى حيث الميدان المفتوح فيهدأ أواره ويخمد لهيبه بعد أن يحرق كل البيوت في وسط الحلة وشرقها الملاصق للجبل.

نتذكر تلك الليلة كما نقل الآباء أن أوامر حكومية صدرت في قشع كل بيت من بيوت الحلة التي سلمت من الحريق بحجة الخوف أن لاتتكرر الحرائق في الحلة وتم إزالة السعوف والدعون والطرابيل.

جزى الله أهالي الحلة من كانت بيوتهم من الإسمنت والطين وكان عددها كبير والتي لم تتضرر من الحريق أن وقفوا مواقف مشرفة من كل المتضررين من الحريق ومدوا لهم يد العون والمساعدة في ساعة العسرة كما في المقابل فإن سور اللواتية آوى الكثير من أهاليهم في الحلة ونحن كنا ممن إلتحق بالأهل في السور فآوانا السور لسنتين في بيت العمة شيرين سلطان رحمها الله إلا أن اكتمل البناء في موقع السعف المقشوع.

وطالما تحدثنا عن نازي مويا والحريق فإن هناك معلومة لابد أن أوردها وأراها جديرة بالذكر وهي أن جميع البيوت في حلة نازي مويا بل في عموم مطرح لم يكن ليسمح لأحد أن يبني أو يضيف حجرا على حجر أو يغير الحال إلى حال فبيت السعف يبقى سعفا والطين أو الإسمنت يبقى كذلك فإن الأرض تبقى ملكا للدولة والبناء هو ملك المالك ويبقى على ماعليه من دون السماح للإضافات والتوسعات.

لعل الحريق في نازي مويا كان خيرا لنا ولأمثالنا من سكان الحلة فإنه بعد الحريق قد سمح لنا

بالبناء وفق رغبتنا ولله الحمد والمنة.
للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (12)

حرائق مطرح – تكملة –

حرائق قوضت مطرح وهدت من أركانها

الثالث في سلسلة الحرائق في مطرح والرابع إذا ضمت حرائق مسقط ومطرح وهذا الحريق الرابع فاق ضرامة وشراسة وعنفوان حريق تكية في قلب مسقط ولم تمر على مسقط في ذاكرة تاريخها ذكريات حرائق ما شهدته من حريق تكية فقد أباد هذا الحريق كل معالم تكية وحولها إلى ركام ورماد إختفت من ورائهما كل تاريخ تكيا فأصبحت الحلة يبابا والمعالم أطلالا.

حريق جبروه

خمس ساعات مضت على فجر يوم إبريل فهاهو الحريق الثالث في سلسلة حرائق مطرح والأكثر ضراما وإنهاكا يأخذ أهل جبروه على حين غفلة من أهل الحلة فإذا بالنيران تتصاعد في سماء مطرح وليست ككل نيران الحرائق فما فات لم يكن سوى طيف مر على خيال أهل مطرح.

الخيام تحترق ... بيوت السعف تتوارى ... ألسنة اللهب تتصاعد

هروب جماعي نحو البحر الذي غدت شواطئه هي الملاذ الأوحد لأهل الحلة والأمهات يحملن الرضع والكل ينجو بجلده والنفير نحو الملاذات الآمنة لم يعد يجدي فالنار تمتد حتى تأخذ كل جبروه عن بكرة أبيها.

الحرائق تصل في عمق الزرافية بعدما تجتاز حواجز جبروه الملعب والسورك والخور وماهي إلا لحظات فإذا بالحريق يقفز على أول حاجز لحارة الشمال فيلتهم السعوف وبيوت الزور.

وعلى بوابة مطرح الذي كان معلما تاريخيا بارزا لمدينة مطرح من جهة البحر ولو كان اليوم حيا لعد قيمة تراثية مهما لمدينة مطرح لكنه بات في ذاكرة الزمن بعدما أزيلت آخر بقاياه مع زوال السعيدية الأصل فالمدرسة هي الأخرى قد أزيلت من قاموس التراث فأخذت معها كل جميل من ذكريات الصبا.

مع إقتراب النيران من ساحل مطرح خرج أهالي كمبار مطرح من جهة والآخرين من حلة نازي مويا المنكوبة قبل أيام من جهة أخرى كما زحفت الأعداد الغفيرة من أهل سور اللواتية تحت مظلة اللجنة الإجتماعية(committee)

والمعروفة باللجنة الصغيرة فتحركت جميعها لنجدة إخوانهم في جبروه بيد أن أدوات إخماد الحريق لم تكن متوافرة كما أن النيران غدت على مقربة بوابة مطرح وعلى تخوم البرنديل (بيت البرندة) ومن الناحية الأخرى على القرب من حارة الشمال عند خليل كست هاوس

(Guest House) عندها فتحت أبواب المساجد القريبة لإيواء المنكوبين والحال هذه دخلت سيارات الجيش القادمة من معسكر بيت الفلج من الطريق الساحلي واخترقت أول الخطوط القريبة من خط الحريق ولاحظ الناس وصول سيارة تحمل سي ل تشونسي الوكيل السياسي البريطاني المعتمد بمعية الكونونيل واتر فيدل رئيس قوات السلطان المسلحة مع الحاج قمر بن سلطان وهم الثلاث يقفون على مقربة من بيت العود وهو بيت الحاج علي عبداللطيف فاضل ويراقبون الحدث وفرق الإخماد تخترق حلة جبروه ومعها شباب النجدة ومع ساعات الظهر وبعد أن أتمت الحرائق كل فصولها التراجيدية وقضت على كل جبروه بقضه وقضيضه هدأت ومع هدوئها دخلت جبروه فصلا آخر من فصول الزمن على أنقاض مايقرب من 4000 مشرد ونازح.
وللحديث صلة

من ذاكرة الأيام (13)

حرائق مطرح – تكملة –

عواصف الحرائق هدأت قبل حلول مايو 1964 فأفاض الناس من حيث فروا وبدأوا في تشييد البيوت وفق الظروف التي سمحت لهم كلا حسب إمكاناته فأهل الشجيعية ونازي مويا جلهم قد أعاد البناء بالمواد الثابتة وفي فترة قياسية إلا أن أهل جبروه لم تكن ظروفهم تسمح بأن يبنوا بالمواد الثابتة بل حتى البيوت الخشبية التي أقيمت وعلى امتداد سنوات لم تكن لتقام لولا وقفة أهالي مطرح معهم.أهل جبروه السواد الأعظم منهم ناس مكافحون كانوا يسعون في كسب لقمة عيشهم بيومهم وما يزيد وهو قليل يصرف على أحوال المعيشة والكساء وقد اقتنعوا بالقليل.رجال ونساء كانوا يعملون حتى يسدوا حاجاتهم ولذا فإن مالحقهم من جراء الحريق كان مؤلما بل نكالا إلا أنهم بذلوا مافي الوسع حتى يحافظوا على وجودهم وبقائهم في هذه الرقعة.

مطرح بالنسبة لهم النسمة بل الروح بل معنى الوجود ونعلم تماما أن أهل جبروه تمسكوا بوجودهم في هذه المدينة التي أعتبرها وأنا مطرحي الأصل والإنتماء أنها المدينة الأم لأنها مسقط رأسي ومرتع صباي ومدرستي ومهدي ودار آبائي وموئل أجداد.

أهل جبروه من شدة تمسكهم بهذه الأرض فإنهم لم يبرحوها حتى بعد أن تم ترحيلهم إلى المعبيلة والخوض فبقيت صلاتهم بها متواصلة وهم حتى اليوم وإن مضى على ترحيلهم أكثر من 3 عقود لايرون أنفسهم إلا مطرحيون وإن بعدت أجسادهم عنها لظروف العيش وتبدل الأحوال.

صحيح أنهم نالوا بيوتا أفضل ومعيشة أرغد لكن لمطرح نكتها وجمالها ومذاقها.

كنت أتمنى ولازلت أن تبقى ديمغرافية مطرح على حالها ويبقى سجلها الإنساني من غير مساس وأن تبقى لمطرح خصوصيتها المتمثلة بالدرجة الأولى بإنسانها الذي عاش على ترابها واستظل بسمائها.

وقبل أن ننتقل إلى فصل جديد من فصول مطرح تبقى حرائق مطرح اللغز المحير الذي لم يجد الإجابة ومن عادة الألغاز أن الأذكياء هم وحدهم من يعرف فك رموزها ومع فصل فصل جديد من فصول مطروح فانتظروني.

من ذاكرة الأيام (14)

حرائق مطرح – تكملة –

يوم أمس كنا قد انتهينا من عاصفة الحرائق في مطرح وعلقنا بعض الشئ على حريق تكية في مسقط وكنت قد فرغت من الكتابة عن هذا الفصل لأعرج على فصل آخر من فصول ذاكرة الأيام في مطرح إلا أنه قد وردت عدة مداخلات في صفحتي في الفيس بوك مما استدعى الأمر أن أعرض جل هذه الآراء التي تتعلق بحرائق مطرح وهي قد وردت من الذين واكبوا الحدث أو من سبروا غور مفاصل الحدث وأجد لزاما أن أعرض هذه الآراء والتصورات لذهنية القارئ والمتابع وهم كثر وحتى أعطي الموضوع كامل حقه من التغطية فإنني ألخص الآراء التي وردت في شأن الحدث الذي أراه مهما في حياة مطرح وسكانها في حقبة زمنية معينة قد تركت بصماتها على واقع المطرحيين مابعد الحدث فهناك من يرى أن هذه الحرائق لم تأتي مصادفة بل وراءها أيد مسببة فرأي يذهب أن الإنجليز هم وراء الحدث من حيث أنهم كانوا يسعون في تقويض سلطة سعيد بن تيمور لخلق أجواء التذمر والسخط الشعبي عليه ورأي آخر يرى أن أسباب الحرائق هي لإزالة السكنات العشوائية التي كانت منتشرة في كل مطرح والحرائق المفتعلة جاءت لغرض إعادة البناء وفق الأسس العمرانية الصحيحة حيث شوهد نوع من (البودرة المسببة للحرائق مابين السكنات تحديدا في جبروه وهذه البودرة مادة لها قابلية الإشتعال.

وننتهي بالرأي الذي يرجع أسباب الحرائق للعوامل الطبيعية حيث سرعة الرياح وارتفاع درجات الحرارة مع أن إبريل في ظل الأجواء المناخية في مطرح شهر تبدأ معه الحرارة في أواخره كما أن الرياح لاتكون شديدة بل تبدأ فيما بعد وهذا ما اعتاد عليه الناس في مطرح بل معظم عمان. لا أرجح رأيا على رأي ودوري أن أنقل للقارئ الصورة كما شاهدتها وأترك باب التعليق مفتوحا للإثراء والإستزادة وقبل أن أختم الحديث في فصل الحرائق وأنتقل بالقارئ لفصل آخر من فصول ذاكرة الأيام فإنني أود من المعنيين أن ينيطوا اللثام عن ملابسات هذه الحرائق وأسبابها وخلفياتها خصوصا وقد مضى على هذه الحرائق نصف قرن ونيف كما ونعلم أن مسرح الحدث لاسيما في حرائق جبروه الأعتى والأشد ضراوة كانت قد دخلته قوات السلاح السلطاني وكما ذكرت فيما سلف ضمن سلسلة الحرائق أن تشونسي وواتر فيلد والأخير كان رئيس أركان الجيش والقوات المسلحة في حكومة السلطان سعيد بن تيمور كانا حاضرين في مشاهد

الحريق عن بعد أو عن قرب.
ومع فصل جديد من فصول من ذاكرة الأيام فابقى معي.

من ذاكرة الأيام (15)

حرائق مطرح – تكملة –

ما إن هدأت الحرائق وسكنت النيران حتى بدأ المطرحيون الذين تعرضت بيوتهم للحرق في البحث عن الملاذات ولأن الآلاف أصبحوا من غير مأوى كما أن الغالبية منهم كانوا من ذوي الفاقة والحاجة فإن باقي أهالي مطرح قد بدأوا في جمع التبرعات العاجلة لهم والكل قد ساهم وأهل الأسواق كانت لهم اليد الطولى في مد يد العون من غير استثناء وبدأت أولى المساعدات تتجه نحو جبروه من حيث أن ضررهم كان أكبر كما أن حاجتهم كانت أعظم ولم تمر الأيام حتى ضربت لهم الفساطيط وأقيمت لهم المساكن الخشبية واستقرت بهم الأحوال وأزيل عن كاهلهم مؤونة الحاجة وأثبت أهالي مطرح أنهم إخوة وهناك صورا عن التلاحم بين مكونات مطرح وسنأتي عليها تباعا في ثنايا كتابتنا عن هذه المدينة العريقة ذات الجمال السحري.
بالنسبة لأبناء نازي مويا فمعظمهم إستقرت أحوالهم مع أهاليهم في سور اللواتية وحيث أن السور شحيح في بيوته (218) بيتا وهذه البيوت أكثرها من غرفة وغرفتين وقليل منها تسع لأكثر من عائلة كما أن الفترة بدايات القيض والرطوبة والحرارة فإن الغالبية ممن سكنوا في السور والمرتحلين من نازي مويا بقوا مع أهاليهم في السور كمأوى للنساء وبقي الرجال متفرقين بين المجالس التي كانت منتشرة في جماعة اللواتية في أطراف السوق والباقي تناثر بين دارسيت وبين البحر خلال ساعات الليل الذي كان يبدأ مبكرا.
زرافات من الشباب كان يقصد دارسيت عصرا فيأخذ أولا راحته في طوي الحاج عوض الملاصق لمقبرة اللواتية وتحديدا في مكان شل اليوم حيث كانت الأرض على شكل طويان متلاصقة وهنا يبدأ الشباب في غسل ملابسهم وتنشيفها في البراح حتى إذا دخل المساء تحركوا نحو دارسيت مع مؤنهم البسيطة وافترشوا أرض دارسيت من وسطه حتى ماقبل البحر ومع هدؤ دارسيت تبدأ أمسياتهم وعلى وقع الأخبار والأنغام السمباطية ومع R D Barman و O P Nayarو Noshad Ali و Kalyanji و laxmi payarilalحتى إذا توسط دارسيت ساعات الليل المتأخر دخل الجميع في نوم عميق يتمنى الكثير اليوم أن يشتري ساعة من ساعات ليالي دارسيت من أصحاب الثرى في ظروف اليوم وأنى لهم ذلك وهيهات فقد باتت ذكريات الأمس ماوراء ظهرانينا مع ما كانت عليها الحال من قلة ذات اليد وشظف العيش.

ومع تباشير الصباح وساعات النهار الأولى من صباحات دارسيت ومع أذان الفجر يصلي المصلون من ثم يتنقل الجميع نحو أحواض المياه في طويان دارسيت وهي على ما أتذكر تبدأ من أول دارسيت من حيث مبنى بلدية مسقط اليوم وعلى امتداد الطريق في عمق دارسيت نبدأ بطوي تاول الذي لم يكن يصلح للإقامة وكان يستخدم لمستودع لسيارات الشركة وعوادمها المتهالكة وطوي الحاج مالألله حبيب مراد ثم طوي الحاج محسن باقر وطوي الحاج باقر عبدالرب فاضل والحاج محسن صحمي وفي المقابل وفي موقع نادي الأهلي اليوم ونادي النهضة في الأمس القريب كان هناك طوي العم محمد بن محمد علي آل صالح والد إقبال.

كل هذه الطويان تستقبل مرتاديها في أول نهارات دارسيت وعلى وقع المنجور وصوت محاريث الثيران وانسكاب المياه من القراب في الأحواض الصغيرة ومع فوحان روائح الفجل واللمبك (القو) والبيذام وبعق روائح الزهور يستنشق المطرحي نسمات نهاراته حتى إذا فرغ من السباحة قفل راجعا إلى ساحات السور ومنها إلى أقرب مطعم من مطاعم مطرح ثم إلى حيث مواقع الرزق والكدر والعمل والنشاط.

هكذا الحياة بعد نيران مطرح التي وإن تكن قد خلفت ركاما من المآسي فإنها قد حملت معها معنى الحياة التي لاتتأتى إلا مع ساعات الكره والألم والنصب والحرمان.

وللحديث صلة

من ذاكرة الأيام (16)

مشاهد وشواهد من مطرح

نبدأ من مشاهد مطرح خلال معظم فترة الستينيات من القرن الماضي حتى الثمانينيات منه ونترك الحديث عن ماشهدته الأجيال قبلنا وهذه الفترة التي سأحصرها ب 15 سنة فهي تعني الكثير (1964_1979) وهي فترة خصبة بالشواهد والصور الحية وعندما ننقل صور مطرح في تلك الفترة فالأمر يعني بالضرورة أن ماقبل 1964 لايختلف كثيرا عن مابعده أي أن الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي تتشابه صورها إن لم نقل تتطابق مع الستينيات من القرن الماضي لإنعدام الفواصل بين الحالة الإجتماعية والإقتصادية والبيئية كما سمعناها من الآباء مع بعض التطورات في الحالة التعليمية.

وعليه فلا نترك شاردة وواردة إلا سنتناولها ونحاول قدر الإمكان تجنب الأسماء وإن كنا نتذكرها عند ذكر بعض الحوادث والحالات منعا للحرج لأننا سوف نتناول في الشواهد صورا عن المجتمع فيها الجيد وفيها غير الجيد من العادات والتعاملات فهناك الشارع وهناك المدرسة وهناك السوق وهناك النادي كما أن المجتمع المطرحي ليس على حالة واحدة من العيش والتعليم والثقافة فالتباين موجود في المقابل التلاحم والبساطة والمحبة بين المكونات الإجتماعية السمة الغالبة وشواهدها كثيرة ومتعددة.

في المشاهد سنتاول الشئ الكثير عن عادات كل المكونات الإجتماعية المختلفة سواء من خلال ما شاهدناه وما لمسناه أو ماسمعناه من أقرب الناس لاستكمال الصورة والذي يعنينا هو نقل الصورة الحية عن المكونات الإجتماعية في فترة زمنية معينة وبطبيعة الحال لاتوجد فواصل بين الحالات الإجتماعية لأي مجتمع إنساني باعتبار أن الحلقات تكون في العادة مترابطة ومتناغمة مع بعضها وتحدث الطفرات في تبدل العادات وتغييرها عندما يتعرض المجتمع لتغييرات كبيرة وقد حصل عندنا في عمان على مستوى البلد وعلى مستوى المدن الكبرى مثال مطرح كشاهد مع النهضة الميمونة وسوف نأتي بصور المقارنة مابين العهدين الماضي والحاضر وسنقف على كثير منها من غير أن نقف مع أوضد التبدلات الحاصلة لأننا في صدد نقل الشواهد والصور وبحيادية تامة ونترك الحكم عليها للمختصين.

كما أتمنى من جميع الإخوة والأخوات الذين يتابعونني سواء على الفيس بوك أو في مجموعات التواصل الإجتماعي بالإضافات التي نستكمل بها المشاهد والصور فإننا ننشد الإثراء واللمسات

الإضافية مفيدة في رسم اللوحة التي تفضي الجمال كلما برعت يد الرسام في مزج الألوان ببراعة متقنة.
وحتى الشواهد ومن الحلقات القادمة نترككم برعاية الله

من ذاكرة الأيام (17)

الثروة السمكية و ما يتعلق بها

المكافحون

وتحت هذا العنوان سنتاول مطرح في الستينيات من القرن الماضي لنقف على بعض فصول الكفاح للإنسان العماني وسنقف على الشواهد الحية من هذه الفصول من غير استثناء وسنتناول بعض الأسماء على المستويين الرجالي والنسائي ونعتذر بشدة عن ذكر الأسماء التي لها الحضور والفاعلية في ميادين العمل إذ لايمكن أن نذكر المهنة وممارستها من غير أن نتعرف على صاحب المهنة.
كما أن أوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع المطرحي قد اختصر على العماني والعمانية في تلك الفترة لخلو المجتمع من الأيدي الوافدة التي غدت هي السمة البارزة للوجه الإقتصادي للمدينة في هذا الوقت.

سوق السمك

نبدأ في الحديث عن سوق السمك ودوره في الحالة الإقتصادية والإجتماعية لمدينة مطرح.
أهل مطرح جلهم بل نكاد نجزم بنسبة 90% منهم كانوا يعيشون على وجبة السمك الرئيسية في حياتهم اليومية خصوصا وجبة الغداء التي كانت تعتبر الأساس من الوجبات اليومية وهي الأدام لواحدة من الوجبات الثلاث الرئيسية وإذا أضفنا عليها وجبة الإفطار في بعض البيوت لاسيما القريبة من البحر فإننا نستطيع أن نقول أن 50% من الغذاء الذي كان يتناوله الإنسان المطرحي عماده كان على السمك الطازج بل أن أوقات المساء أيضا لم تكن لتخلو من السمك كما سنأتي على ذكرها في ثنايا الحديث عن هذه الثروة البحرية الثرة التي كانت العماد الغذائي ومن ميزة هذه الثروة أنها كانت تشكل الأود للغني والفقير على حد سواء فهي الجامع الشعبي للمجتمع المطرحي وإن كانت ثمة منافيات للفوارق الطبقية فإن هذه الثروة هي أس المنافيات وهي عامودها وعليها عاش المطرحي ولله در البحر ما أعدله. سوق السمك في مطرح كان يمتد من الأربق (الغربق) من آخر حارة الشمال من البحر واليابسة التي كانت تمتد من بدايات المسلخ للمواشي والذي أزيل مع بدايات تأسيس الميناء في أواخر

عهد السلطان سعيد بن تيمور حتى رأس سوق السمك اليوم وهذه الأرض كانت تستخدم لتيبيس القاشع في الأرض الفضاء وبجوارها السفن الخشبية من نوع البجارا والغنجة والهوريات والأخيرة كانت تستقر هناك بعد تفريغ الحمولات من الأسماك في ساعات الصباح الأولى ثم تعاود النزول للبحر في ساعات المساء المتأخرة ومع ساعات الفجر فترى البحر يزخر بهذه السفن في ساعات الصباح المتأخرة ومع بدايات الظهيرة حتى إذا حلت ساعات العصر تعاود الإبحار في أعماق البحر فتجود على أهل مطرح بوحبة أخرى من الأسماك وإن على مستوى أقل من أوقات الفجر والصباح.

للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (18)

الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة –

تواصلا مع الحديث عن الثروة السمكية فإن الموضوع له أوجه عدة تناولنا جانبا منه وبقيت جوانب أخرى فما كان متعارفا بين أهل مطرح أن الصيد يمثل بالنسبة للإنسان المطرحي مادة غذائية أساسية كما ذكرنا كما أنه يعتبر دعامة إقتصادية وتجارية ويتعاظم في مواسم معينة أكثر وقد نجد أن أهالي مطرح ينكفؤون عن الصيد في أيام سنة معينة نتيجة الظروف المرتبطة بالأجواء والمناخ وينشطون في أيام أخر وفق أجواء مشجعة على الصيد فنجد أن الشهور التي تلي أيام الشتاء وقبل الدخول في أيام الصيف الحارة بل شديدة الحرارة فإن أعداد الصيادين تكثر فإنه لم تكن مهنة الصيد تسير وفق وتيرة واحدة بل يكثر مرتادوا البحر متى ماكانت الأجواء أكثر أمنا وراحة وعليه فليست الحالة واحدة والصياد يمارس الصيد اليوم وتجده غداة غد في مهنة أخرى يفتح لنفسه أبواب الرزق المتعددة حاله حال التاجر يتفاعل مع الحصاد في تجارة معينة في موسم معين حتى إذا ما انقضى موسم ذلك الحصاد يتنقل إلى تجارة أخرى مربحة لحصاد آخر فلا مهنة محددة ولا تجارة واحدة بل كل يوم هو في شأن.

في أوضاع الصيد فهناك مواسم للصيمة والعومة والسموكة كما أن هناك مواسم للتمليح في تناك.

مواسم للكنعد والقشران والصيعن واليولان والغزال وكبش البحر كما أن هناك مواسم للسهوة والكيدر والقد والعنقدة والصال.

بينما تشترك المواسم للشعري والخطام العربي وسلطان إبراهيم والسمان (هامور(

وفي الشهور التي تكثر فيها العومة والقاشع البري تستخدم كل اليابسة من رأس المسلخ عند الميناء اليوم حتى آخر حد عند نهايات السوق للتجفيف وتوضع الأسماك المجففة في الخيش (الجواني) بالأطنان وترحل لخارج البلد من خلال التجار الذين يأخذون هذه الأسماك من الصيادين بأسعار مناسبة ويخزنونها في المخازن المنتشرة في طول وعرض مطرح لاسيما القريبة من الفرضة (الميناء الصغير) المتوضع على ناصية آخر أخدود من البحر ماقبل مطيرح وهو المكان على الكورنيش اليوم الذي فيه بنك مسقط وبنك برودا والمبنى اليوم للحاج علي عبدالحسين وقد كان ميناء صغيرا يسمى الفرضة ومنها ترحل البضائع عبر السفن الخشبية إلى ميناء مسقط مابين قلعتي الميراني والجلالي.

معظم المخازن(البخاخير) كانت قريبة من الفرضة ومنها ترحل البضائع إلى مسقط ثم إلى

الخارج.
في المواسم التي تكثر فيها الجيدر والسهوة والصال فإن الكميات الفائضة تملح (المالح) في التناك من الحديد وهي نفس التناك المفروغة منها الكيروسين ويتم تنظيفها من الداخل حتى تغدو خالية من رواسب الكيروسين ثم تلحم هذه التناك وكان في مطرح تاجر هندي يشتري الكميات من هذه التناك وعبر السفن البحربة وكانت تسمى دارا ودواركا ودمرا وهي نفس السفن التي يبحر عبرها التجار لبلاد الهند والسند ويرجعون آيبين من خلالها محملين البضائع في رحلتي الذهاب والإياب وعلى رأسها الأسماك العمانية فكان هذا التاجر واسمه مقبول وكان موقعه على البحر نفس موقع البنك البريطاني على الكورنيش اليوم والبنك قد أزيل مؤخرا وحل محله مطعم فكان يشتري الأسماك المعلبة بالمالح وخيش العومة والقاشع من الصيادين العمانيين ويبحر بها إلى الهند.
الصياد العماني كان يبحر للصيد على متن الهواري المخصصة للصيد وكان يستخدم الغادوف (المجداف) في الهواري وينزل البحر في منتصف الليل ويذهب لأعالي البحر متى ماكان الموج هادئا والبحر آمنا ومع تطور الأوضاع أخذ الصيادون بدل المجاديف ماكنات الإبحار وبذلك وفروا على أنفسهم الوقت والجهد وبقي الآخرون على وسائلهم التقليدية حتى العهد القريب من عام 1970 وقبل أن يبدأ الميناء في التشغيل الرسمي مع بدايات النهضة اليمونة.
أهالي شطيفي والعينت لم يكونوا غائبين عن هذا المشهد بل كانت صلاتهم بالبحر هي وسيلة معاشهم والبحر هو أساس عيشهم ووسيلة إطعامهم.
للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (19)

الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة –

محمد عبدالحسين داتاني

سوق السمك في مطرح أخذ طابعا تجاريا في الستينيات من القرن الماضي ولم يعد سوقا محليا كما الحال في ساحل سداب أو دارسيت أو جميع السواحل على خط الباطنة أو الشرقية حيث أن أسواق السمك في جميعها كانت أسواقا محلية تباع فيها الأسماك على أهالي المدن وتأخذ طابعا مفرقا ولم تكن أسواقا بالجملة فيما أخذت مدينة مطرح طابعا تجاريا تجميعيا ومن مطرح خرجت الأسماك سواء القاشع أو المالح للأسواق الخليجية والهند كما غدا سوق السمك في مطرح زاخرا بأنواع الأسماك كما تم ذكرها حتى أخذ الصيادون ينزلون بحمولاتهم واحدة تلو الأخرى على الشريط الساحلي الضيق المخصص لسوق السمك بمطرح من الغربق (الأربق) حتى الخط المقابل لخليل (Guest House) من الساحل ونشطت تجارة الأسماك في مطرح لأسباب تتعلق أن نسبة السكان كانت عالية مقارنة بمسقط ودارسيت كما أن الأسماك كانت أرخص سلعة غذائية وفي متناول المعوز ومتوسط الحال فضلا عن الموسر كما أن أهل مطرح قد اعتادوا على السمك كغذاء رئيسي لوجبة الظهر ولدى الكثير حتى مع الريوق سيما في مواسم الوفرة.

وزادت أهمية الأسماك عندما غدت السلعة المدرة للمال في التجارة الخارجية ومن مطرح ومن قلب جغرافيتها أخذت الشحنات تتصدر قوائم السلع المصدرة للخارج ومن هنا فقد نشط أهالي مطرح والشطيفي ودارسيت في تفريغ الحمولات في سوق السمك بمطرح وأول من بدأ في إرساء قاعدة الشراء بالجملة هو عبدي البلوشي وكان ينادي على السمك محمد سبيل البلوشي لفترة ويعتبر العبدي المؤسس لسوق الجملة.

محمد عبدالحسين داتاني

يعتبر محمد عبدالحسين داتاني الأب الروحي لسوق السمك بمطرح من غير منازع.

فهو بخبرته في العرصة وسنأتي على ذكرها في محلها وبتجارته بالجملة في معقل الحطب فقد دخل هذه المرة لسوق السمك في مطرح وكان ذراعه الأيمن الذي اعتمد عليه في المناداة هو محمد هاشل الذي كان عضدا مخلصا للعم محمد عبدالحسين داتان.

فأول ما دخل العم الداتاني لسوق مطرح سيطر بأسلوبه التجاري على كل ركن من أركان السوق فكان يشتري الحمولات من الأسماك وهي لازالت في عرض البحر حيث لم يكن متاحا أن ينزل أصحاب الهواري بحمولاتهم لكثرتها وفي أوقات متقاربة من النهار ويسلم الريالات الفرنسية بجانب الربابي الهندية لأصحاب الحمولات ولما يتم إنزال الشحونات في عرض اليابسة على الشريط البحري حتى يتم تفريغ الحمولات تباعا.

وتبدأ المناداة على السمك مع أول التفريغ ويقوم محمد بن هاشل في المناداة ويأتي تجار المفرق ويستلمون الأسماك مع أول التفريغ وقد زاد عدد تجار المفرق ومن كياسة العم محمد الداتاني أنه يبيع على تجار المفرق على الحساب وبثقة متناهية حتى إذا ما غطى حاجة السوق وأخذ الناس حاجتهم من السمك وبأسعار رخيصة لوفرة العرض ومن تجار المفرق الذين راجت تجارتهم وزاد عددهم وانتظمت أحوالهم فإنه يقوم بعد ذلك بتدوين الحسابات في دفتره اليومي ويرحل الحسابات في دفتر الأستاذ وذلك بعد الفراغ من البيع والمناداة حتى إذا فرغ من عمليات البيع لأهالي مطرح ومن تدوين الحسابات فإن السمك المتبقي وهو كثير يبيعه على قوات السلطان المسلحة ويشحنه بالسيارات لمعسكر بيت الفلج.

للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (20)

الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة-

مع أول الفجر ومع أذان الحاج ألماس مسعود في مسجد الإمام الحسن ع في نازي مويا وكنا نسميه المسجد الصغير نسبة لمسجد السور الكبير الذي هو اليوم بمسمى مسجد الرسول الأعظم ص على واجهة الكورنيش وله باب من داخل السور وبعد أن يؤدي العم محمد عبدالحسين داتان صلاة الصبح ينطلق نحو سوق السمك وما إن تطئ أقدامه السوق فإن عشرات السفن الخشبية(الهوريات) تكون في انتظاره فيشتري الحمولات ويفرغها على الشاطئ إذا كان البحر جزرا أو يبقيها على متن السفن في حالات الجزر ومع تباشير الصباح يكون قد فرغ من الأحمال وباع معظم الأسماك في الساعات الأولى من النهار لأن أصحاب المطاعم قد أخذوا من حاجاتهم مع أول النهار ولا يمكن لهم الإنتظار طويلا وإلا فسد السمك وتعفن خصوصا في الأجواء الحارة ونتذكر أن أصحاب المطاعم وسنأتي على ذكرهم واحدا واحدا كانت وجبات السمك هي في القائمة الأولى للريوق عندهم وهي الوجبة الرئيس وعليه فإن أي تأخير في حجز السمك مع أول الفجر يعتبر تفويتا للريوق في هذا المطعم أو ذاك علما أن المطاعم على كثرتها كانت تقدم السمك في أول النهار وفي ساعات الظهر كذلك كما أن سمك الصباح ليس هو نفسه سمك الظهر من حيث النوع والكمية وطبيعة الوجبة.

فمثلا **شمبيه صالح** وهو من أشهر الطباخين للسمك وأكاد أجزم أن مطعمه كان من أشهر المطاعم في دنيا المطرحيين فهو مع أول الفجر ينزل إلى سوق السمك ويأخذ من أجود أنواع الجيدر والسهوة ويحضرها لمحله وهو محل لايتجاوز 20 مترا مربعا في خلف الكورنيش اليوم وقريب من محل المرحوم علي عبدالله(أبو) ويتجاور مدرسة الأستاذ محمد علي تقي.

محل مصبوغ بالنورة لكن لايتبين أثر النورة من دكانة الدخان الذي يكاد يعلو كل جدر المحل حتى السقف وحصير يفترشه في المحل ولا تخلو زاوية منه من المرتادين للمطعم والكل يأخذ موقعه على الحصير لأن لا يمكن أن تجد في هذا المطعم أو قل المحل موقعا تأخذ فيه أنفاسك والناس فيه تتدافع بالمناكب حتى تجد لها موقعا وميزة هذا المطعم أن مرتاديه من الميسورين وكبار التجار بجانب المعوزين وأصحاب الكسب اليومي من الحمالين بجانب الطلاب والمارة من عابري سبيل.

لو قدر للزمن أن يرجع للوراء وسألنا المطرحي ماذا تشتهي أن تتناول من وجبة الطعام لما

تعدى سمك شمبيه وهو السمك(ككيتيه) مع تشباتي (ستبوري) ذات الأربعة أركان.
خبز وسمك على البخار.
خبز ستبوري مع دهن هولندي ومع السمك الككيتيه تفوح منه روائح البهارات حتى تملأ كل ركن من محله والناس زرافات من جالسين في المحل القرفصاء وآخرين متكئيين على دكة المحل والجدار الفاصل بينه وبين جاره والباقي خارج المحل في انتظار الدور.
منظر مؤلوف مع كل صباح وشمبيه لامعين له إلا نفسه لأنه لم يكن في محله مكان للمعاون وهو يتعامل مع توفير هذه الوجبة لإرضاء القدر الأكبر من جمهوره ولا أخفي على القارئ والمتابع أن رائحة العرق والدخان والبهارات والسمك هي مزيج من فسيفساء وجبة شمبيه وطعم السمك البخاري مع هذا المزج كان يعطي طعما ونكهة لا تضاهيها نكهات ألذ الأطعمة في أرقى الأمكنة ومع أعلى مهنية التشيف الحاذق في يوم الناس هذا.
ومن فاته سمك شمبيه وهم كثر فإن **سمك أولاد العامري** يكون خير تعويض وأفضل بديل له كما أن (ناروشت) حاجي مياه البلوشي هو الآخر من البدائل المحمودة في تلك سني العمر.
فأولاد العامري لهم مكان على خط السوق المؤدي إلى العرصة وهم قد برعوا في تقديم أجمل وجبة الأسماك مع أول نهارات مطرح حتى ساعات الظهيرة وكانوا يتفننون في شوي السمك (القورة) وهو من الكنعد وهذه القورة خالية من البهارات وهي على شكل قطع مربعة أو مستطيلة ومملحة بعض الشيء وتشوى على الفحم في سيخ حديدية على الفحم وكانت تؤكل من غير خبز إلا أن الكثير من المشترين يأتون معهم بالخبز من أقرب تنور وهو كان في مطعم آدم ويتناولون وجبتهم من سمك الكنعد وهم وقوف لأن المكان لم يكن فيه سعة للجلوس.
ونعبر إلى الإمام قليلا لنصل إلى مطعم **حاجي مياه البلوشي و نجمان البلوشي** وهو المطعم الذي إشتهر بالخبز الإيراني (كوه سنك)
وهو المطعم الوحيد المعروف الذي كان يمتاز بتجهيز الخبز الإيراني الأصلي المكون من القمح المجروش الخالص وكان يجهز على الطريقة الإيرانية ومع هذا الخبز كان يقدم (ناروشت) المرق من السمك.
الخبز الإيرانية كان يجهز على الصفائح الخشبية ويرمى في التنور المصنوع من الحجارة الصغيرة والتنور له امتداد طولي وليس عمقي كباقي التنانير المعروفة في عمان وبلدان الخليج.
أما ناروشت فهي مرقة من السمك وفيها قليل من البهارات وخالية من السمن وميزة هذا المطعم أنه كان يتسع للزبائن كما أن الوجبة التي كان يقدمها فريدة من نوعها في عمان.
للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (21)

الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة –

وقفنا عند حديثنا على مطعم كوه سنك وقلنا أن هذا المطعم هو الأول من نوعه الذي تعامل مع الخبز الإيراني الذي تفنن في إعداده مياه البلوشي وبجانبه أخوه نجمان والحقيقة أن ميزة هذا المطعم أنه كان يقدم الناروشت مع الخبز الإيراني اليابس الميال إلى اللون الأسمر الداكن والذي تفوح منه رائحة القمح وكان نجمان الذي يقوم بإعداد الخبز واستخراجه من أعماق التنور يوزن الخبز في الميزان ويستقطع أجزاءه من ثم يقدمه لمرتاديه والخبز الإيراني بطبيعته ممتد وكان نجمان يحسب بالقيراط على زبائنه والكل يأخذ من الخبز حسب طلبه من الوزن ولايسمح بالبيع إلا لمرتادي المطعم وبداخله.

رابوك البلوشية:

كانت رابوك وهي من جبرو سورك تذهب إلى سوق السمك مع أول الفجر شأنها شأن أصحاب المطاعم وتشتري من أجود الجيدر والسهوة والصال وتعد إفطارا لطلبة السعيدية ومع ارتفاع النهار وفي الفسحة تكون قد جهزت هي ومعاونتها عددا من خبز الستبوري(تشباتي) وبداخله السمك المعد على البخار وتقدمه لطلبة المدرسة كإفطار ويعد هذا نوع من أنواع الريوق للطلاب الذين كانوا يفترشون الساحة أمام البرنديل (بيت البرندة) والكل جلوس ووقوف يتناول إفطاره وبجانب رابوك فإن باعة آخرون هم كذلك يعرضون أنواعا أخرى من الريوق على شكل لولا وشاي وخبز تنور مقطع مع(سهري ماهيك) المالح.

ننتقل إلى سوق السمك والوقت صباح مابين السابعة والثامنة صباحا حيث خدامات ومربيات البيوت يخرجن لشراء السمك للبيوت سواء للريوق أو الغداء وبجانب هذه المربيات فهناك حشد من الرجال أيضا ومن مختلف أطراف مطرح يأتي لشراء السمك فيزدحم السوق بالمشترين في هذه الساعة وتنزل الحمولات من البحر من الهواري بدفعة جديدة من السمك وينادي محمد بن هاشل على الباعة المتجزأة ويقوم العم بالتسجيل على الحساب دفعة بدفعة ويبدأ الباعة المتجزأة بقبض الحمولات من الأسماك وهم بالعشرات وكل وفق تخصصه في نوع السمك حتى إذا فرغ المشترون من شراء حاجتهم من السمك خلال ساعات الصباح فإن أعدادا منهم يدخل سوق الخضار المجاور لمطعم الحاج عباس العجمي وهناك سالم النعيمي والحاج عرفات

وآخرون معهما والذين يكونوا قد وصلوا لتوهم من روي محملين بأجود أنواع الخضار وفي السوق الصغير يعرضون خضارهم من الطماطم (النانية) والفجل (الرويد) والجلجلان والبامية وأنواع أخرى من الخضار.

يزدحم السوق من الباعة والمشترين وهناك أسر وعوائل كانت تشتري حاجاتها اليومية من الرز والسمن المفتوح حسب أوضاعها ومن هذا السوق الصغير والكل راض وقانع بما أجاد الله .

آخر من يدخل سوق السمك في ساعات الصباح المتأخرة هم أصحاب المطاعم ودخولهم هذا هو الثاني من نوعه فالأول مع الفجر لسمك الريوق والثاني هو لسمك الغداء ويأخذ كل صاحب مطعم حسب حاجته والباقي من السمك يذهب لمعسكر بيت الفلج حتى إذا شارفت الساعة 11 ظهرا يغلق سوق السمك على نفسه ويرحل الباعة لإلتقاط الأنفاس أو للإستعداد لليوم الآتي كل حسب ظرفه.

فمن يلتقط أنفاسه يرجع مع ساعات العصر الأولى ليعاود في بيع التجزئة لأن سوق السمك لايهدأ طوال ساعات النهار إلا أن السمك الذي يباع عصرا تكون كمياته قليلة ولاتباع في سوق السمك المفتوح بل كان هناك سوق بجانب خليل Guest House ويحضر العم محمد بن عبدالحسين داتان ومعاونه محمد هاشل في ساعات العصر لتدوين الحسابات وقبض الأثمان من الباعة المتجزئين ممن تمت معهم صفقات البيع في ساعات النهار وتبقى هناك حمولة وحمولتين وأكثر في العصر وهي عادة للبيوت دون المطاعم ويكثر عليها الطلب من البيوت المجاورة للسوق كما أن هناك بيوتات سيما بيوت اللواتية ممن اعتادوا على أكل السمك ليلا وهو السمك المشوي (بتشي) والمساء هو أنسب الأوقات لهذا النوع من السمك لأنه كان يشوى في التنور والتنانير والتي سنأتي على ذكرها في محلها كانت تعمل ليلا لساعات أطول.

للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (22)

الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة –

قبل أن نعرج إلى عنوان آخر من عناوين ذاكرة الأيام نود أن نتحدث عن بعض ما له صلة بالثروة السمكية وما مثلته هذه الثروة من أهمية كبرى في الستينيات من القرن الماضي لسكان مطرح وأعتبر هذه الفترة هي من أخصب الفترات التي وضعت بصماتها على الواقع الإقتصادي لأهالي مطرح وهي تمثل النقلة لما قبل هذا الزمن وقد جاء الكلام فيه في 5 حلقات الماضية بشئ من التفصيل ولعل السر في اعتبار الستينيات من القرن الماضي هي النقلة لأن في هذه الفترة غدت مطرح السوق التجاري الذي منه إنطلقت هذه الثروة لخارج عمان بصورة أوسع كما أن الجيش والمعسكرات بدأت تعتمد على هذه الثروة في توفير الوجبات الرئيسة منها لمعظم كادرها في المعسكرات القريبة لتوافر خطوط التموين والمواصلات في هذه الفترة قياسا على ماكان عليه الوضع فيما مضى ولاننسى أن الذهنية التجارية التي تبانت عليها الحالة في هذه الفترة كانت سببا أساسا في تطوير هذه التجارة واعتبرها القيمة المضافة المعتدة في تطوير آليات التسويق لهذه الثروة الثرة.

ولعل السنوات اللاحقة لعقد الستينات طورت من آليات التسويق سيما مابعد النهضة ودخل إلى السوق تجار آخرون منافسون للجيل الأول وهذه طبيعة الحياة وبقي على رأس الهرم العم محمد عبدالحسين داتان الذي بنى شبكة كبيرة من خطوط التمويل لوزارة الدفاع في العهد اليمون وظل حتى نهاية السبعينيات هو اللاعب الأساس في سوق مطرح ومع التقدم في السن ومع رحيله وانكفاء الأبناء عن ممارسة مهنة الوالد والتوجه نحو الوظائف كما أن التطور الهائل الذي أعقب الستينيات من القرن الماضي مع سنوات النهضة أخذ السوق الطابع الآخر وهذه سنة الحياة التي لاتستقر على حال وكل يوم هو شأن.

بقي أن نمر على الأسماك المستوردة من الخارج التي كانت تدخل إلى عمان تحديدا من كوادر ومكران ومن عموم بلوشستان فلا ننسى أن الأسواق العمانية وبالأخص سوق مطرح كان مفتوحا للسمك المجفف الآتي من تلك المواقع على متن السفن وهذه الأسماك التي نسميها باللجهة اللواتية (مشكو) كان لها سوق رائج وهذا النوع من السمك كان المطرحي يتفنن في طبخه وتنويع مائدته وهو من الأسماك التي تكون غالية نسبة لنوع السمك المتوافر في السوق وهو مملح ومجفف ولاتوفره المطاعم نظرا لسعره المرتفع نسبيا وهو من الأسماك التي تتوافر في عمان في مواسم معينة كما أن العوائل تخزنها لمدد ومتى ماشحت الأسماك

في السوق نظرا للظروف المناخية التي يصعب معها ركوب البحر فإن هذه النوعية من الأسماك تكون أداما نافعا ومجديا بل فرصة لتناولها وهي تستخدم في الموائد كطعام أساس وعادة يعمل منها المرق الناشف بعد أن تنقع في الماء لساعات حتى تذاب ملوحتها وهي أيضا تستخدم كمزة مضافة للطعام على شكل(آجار) وتضاف لها البهارات والفلفل العماني الأحمر اليابس مع الليمون الحامض والبصل فتزدان معها المائدة ويلتذ معها الطعام.

وبجانب هذا النوع من السمك (المشكو) فإن نوعا آخر من السمك كان يدخل إلى سوق مطرح ويأتي من بندر عباس الميناء الإيراني المطل على الخليخ وهو الربيان المجفف وطالما مررنا على ذكر الربيان فإن سوق السمك في مطرح لم يكن يعرف شيئا إسمه ربيان نظرا لبعد مناشئ الربيان العماني عن سوق مطرح والربيان الوحيد المتعارف به في سوق مطرح النوع المجفف المشار إليه وكان غالي الثمن وفي العادة هو طعام الميسورين والبايع الوحيد الذي كان يعرضه في السوق وفي قفير ويوزنه بدقة القيراط هو المرحوم حسن ميرالي الملقب(أجاني) وكان يعرض بضاعته صباحا على ناصية خور بمبا وفي المساء على البحر قبال سور اللوتية ومع موته إختفى الربيان المجفف من مطرح في أواسط السبعينيات من القرن الماضي.

بقي أمر آخر أود أن أشير إليه وهو بيض السمك ومعلوم أن موسمه هو 4 أشهر يبدأ في أواسط مايو وينتهي مع أواسط سبتمبر وأوج موسمه يونيو ويوليو وأغسطس.

المطرحي سيما اللواتي والبلوشي برعوا في استخدام بيض السمك في الناروشت والمقلي والبابلوه والناشف والآمري بصل (مرقة صبار وبصل) عند اللواتية.

والبيض المجفف هو أرقى أنواع السمك قاطبة بعد الربيان المجفف وكان الإخوة البلوش بارعون في تجفيف بيض السمك بإضافة البهارات وتتبيل البيض ومتى ما جف البيض فإنه يستخدم في إعداد أجود المزات على الطعام في ساعات الظهر مع بعض الإضافات من الفلل والبصل واليمون وفي مثل هذه الأيام فإن أغلى أنواع السمك في مطرح غدا بيض السمك من الجيدر والسهوة ويصل 25 ريالا للكيلو ولا يحصل إلا نادرا.

إنتظروني في شأن آخر من شؤون مطرح

من ذاكرة الأيام (23)

الثروة السمكية و ما يتعلق بها – تكملة –

ننتقل في هذه الحلقة إلى وجه آخر من وجوه الكفاح في مطرح خارج سوق السمك وخارج محيطه ومتعامليه وتجاره وخطوط تمديده.
سلسلة الحلقات هذه المرة عن المكافحين في شتى المجالات سيما مالها صلة بقوت الناس ولبسهم وتعليمهم وعن التجار والكسبة وعن الطيف المطرحي من الشرائح المجتمعية سواء العرقية والدينية والمذهبية وسنعرج على الأسواق ودور التجار وبعض الشئ عن سور اللواتية والمكونات الإجتماعية التي عاشت بين جدرانه وداخل أروقته وسنحاول أن نتحدث عن الطيف المطرحي كمشاهد فهناك المدرسة وهناك الألعاب وهناك البحر وهناك السوق وهناك التجار وهناك الكسبة وهناك الكثير الذي ينبغي التحدث عنه وأحاول أن أتجنب الجانب التحليلي من خلال الصور التي سأنقلها وأكتفي قدر الإمكان ببعض الإشارات تاركا الصورة هي المتحدثة عن ذاتها وشارحة لمضمونها وسيكون النقل أمينا إن شاء الله وأرجو من المتابع سيما على الفيس بوك أو في الواتس آب أن يصحح ماأطرح أو يضيف صورا أخرى لها صلة بالموضوع وعدم القفز على مواضيع خارج السياق لأن الطرح سيكون متدرجا وعليه فإن الإضافة ينبغي أن لاتتعدى الإطار الذي سأتحدث فيه.

مطرح خارج السور وحواليه

من الصور الجميلة التي انطبعت في ذهنية الجيل الذي عاصرنا وماقبلنا من جيل الإخوة امتدادا لجيل الآباء والذين(معظمهم) ما عادوا أحياء من الآباء والأمهات فإن أولى الصور الحية التي تعيش في الوجدان الشعبي والإجتماعي هي تلك الصور التي تشكلت عن الباعة في مختلف أروقة مطرح وسننقل بعض صورها ومشاهدها خارج سور اللواتية كشاهد عن مختلف الطيف المطرحي لأنها لها شبيهاتها لربما في مواقع أخرى بأشكال مختلفة فنتذكر أن الساحة الخلفية للسور ومن جهة الغرب تحديدا من واجهة نازي مويا فإنه على امتداد الخط من بعد البرج وهو المعلم التراثي الذي لازال على حاله وكان يعتبر أحد البوابات الأربعة للسور التي اندثرت ودرست معالمها مع الزمن فإنه بعد أمتار من هذا البرج وحتى بدايات موقع البوابة الأخرى المندثرة والمتاخمة لسوق الصاغة فإن الساحة هذه كانت تعج من الباعة سواء من الخط الأمامي للساحة الطويلة الممتدة أو المحيط القريب منها يمنة ويسرة فمع أول خط نبدأ

بايع (حل تراب) الكيرسين الذي كان يحمله في برميل مصحوب بحمار حتى نهاية الخط المنتهي عند سوق الصاغة بايع الزلابية.
المكان كان يعج بالباعة ومع أصناف من المأكولات من خبر ودال وشوربة على أنواعها وبايع خضار وتنور خبز وبايعات لبن ومحلات الراشن والمؤن.
هذه بوابة نازي مويا. عالم يموج بالناس وبالباعة وبالحركة الدؤوبة مع أولى ساعات الفجر حتى ساعات الضحى وما إن تهدأ الساحة والسكيك المتفرعة منها حتى تبدأ حركة الناس مع ساعات العصر الأولى من باعة آخرين وأنواع أخرى من الأكلات والبضائع والوجوه بجانب الألعاب المختلفة في أكبر ساحات نازي مويا من أمام مسجد نازي مويا (مسجد باقر ياسميني) المسمى مسجد الإمام الحسن حسب التسمية الجديدة.
ولاتهدأ الحركة إلا على صوت المدفع ليلا إيذانا لساعات الحظر مع التاسعة ليلا باستثناء ليالي رمضان.
سنتناول كل حالة بشئ من التفصيل كما لانغفل عن نقل الصور عن بعض المشاهد التي ستكون لها الصلة بالإنسان الذي عاش في نازي مويا من ثم الكمبار وحلة الهنود وبيوت إخواننا الصاغة والنجاريين المجاورة والتي تحمل الشئ الكثير من صور الترابط الإجتماعي وهذه الصور سننقلها حية من عمق الواقع الإجتماعي الذي جمعنا مع هؤلاء الإخوة في الحارة والمدرسة والسوق وساحات اللعب.
صور فيها الكثير من معاني الأخوة والصداقة والترابط.
للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (24)

المكافحون – 2 –

شمسة و عائشة و أخريات (ألبان و دهانة دارسيت)

وحيث قد بدأنا التحدث عن المكافحين في حياة مطرح فإنه لابد لنا المرور على بعض الحالات كنماذج لهذا الكفاح على مستويات متعددة وسوف ننوع في الأمثلة قدر الإمكان على المستويين الرجالي منه والنسائي فمطرح مزيج من الأدوار ومثلما كافح الرجل فيها للقمة عيشه فإن رديفته أيضا بذلت ما في الموسع حتى تكف نفسها وأهلها مؤونة السؤال ومن هنا فإنه لابد من الإشارة ولو عابرة أن المرأة لاتقل دورا عن الرجل وفي كافة الميادين فهي البائعة وهي الداية وهي معلمة قرآن وهي المطببة وهي الخياطة وهي المربية في البيوت ولعلني أقف مشدوها عندما أعدد سوح كفاحها لدرجة الحيرة عندما أعدد مهنتها وكفاحها إلى حد المغامرة فأي إمرأة تقبل أن تخرج خارج نطاق بلدها مع زوجها أو مستأجرها يخرجها خارج حدود بلدها لباكستان أو الهند مثلا وهي ملآى من الذهب والصوغ الذي يمتلكها المستأجر من ثم يتم بيع الصوغ ماوراء الحدود بفارق السعر ويعود الريع للمستأجر ويبقى لها بعض الهامش.
صور شتى ومجال المهن متعدد الأوجه والأصل هي الشراكة في توفير لقمة العيش وتبقى المرأة هي أس المعادلة ورقم في حسابات الزمن لايمكن أن نتخطاه ولعل المهن المبعدة عنها هي تلك ذات الطبيعة المكتبية أو العسكرية والأولى وحيث أن الأمية هي أصل الحالة لدى المرأة فإنها لم تسجل الحضور في هذا الميدان والثانية متطلباتها هي ذات المتطلبات في يوم الناس هذا عدا هاتين المهنتين فإن للمرأة كان حضورا بارزا بل ناجزا في أعلى مستويات العطاء وأثبتت أنها أخت الرجال بل أنها قد تخطت الرجال في مهن تساوت سوح عطائهما على أكثر من صعيد.
من المشاهد التي لازلت أتذكرها ومن قرية دارسيت تحديدا وحيث أن دارسيت امتداد لمدينة مطرح آنئذ فقد كانت النساء يخرجن في ساعات الفجر وهن كثر مع عداتهن من قرب اللبن وجحال اللبنة وكن يقطعن وادي دارسيت مشيا على الأقدام إلى مطرح. مشاهد كانت تتكرر مع كل صباح من صباحات مطرح حتى إذا وصلن على مشارف جبروه وهن بعد لازلن على أقدامهن يتوزعن مابين طريقين الأول يؤدي بهن إلى البوابة الخلفية لسور اللواتية قبال خط نازي مويا والآخر إلى حيث آخر خط لخور بمبا حيث المطاعم المتناثرة على جهتي السوق.
الشاهد أنهن يضعن حمولاتهن من القراب الثقال المربوطة على الكتاف عند بوابة السور ويأخذن مكانهن المعتاد على الحائط المقابل لتنور الحاج عوض العجمي ويعرضن اللبن والألبان

والزبدة المستخرجة من صوافي اللبن بعد الرج على القراب.
المطرحي كان يأخذ اللبن واللبنة والزبدة أداما للريوق وينوع في هذه الوجبة لتعدد الخيارات التي كانت تتاح أمامه ونادرا ماكان المطرحي في سور اللواتية أو حلة نازي مويا وحلة الهنود والكمبار بل لعل كل مطرح يتناول ريورقه من صنع البيت وحتى إذا تناول المرء ريوقه في البيت فإنه يكون معدا خارج البيت وتم تحضيره من خارجه وهو عادة متنوع وفق الحالة واليسر والمزاج. وبالرجوع إلى ما كان يأتي في القراب من دارسيت من الألبان فإنه كان في غاية اللذة والمتعة.
لبن صاف مع لبنة طازجة ومع بعض الرج على القراب كانت كرات الزبدة تتجمع في باطن القربة فتستخرجها ما عائشة أو ما شيخة وهما إسمان أتذكرهما بعد وهناك أخريات تخونني الذاكرة في تذكر أسمائهم حيث تدخل كل واحدة يدها في القربة وتقلب اللبن بيدها وعلى رؤوس الأصابع تستخرج كرات الزبدة وتمسح بها الخبز المستخرج لتوه من تنور الحاج عوض وعلى هذه الحالة تمتزج الزبدة بالخبز ويقطع الخبز قطعا من ثم يمزج باللبن في إناء معدني (ملة) وأحيانا ومن سخونة الخبز الممزوج باللبن تشعر دخانا يتصاعد من الإناء بمزج البارد بالحار.
مع ساعات الضحى وبعد أن يتفرغن النسوة من بيع كل بضاعتهن من اللبن يقفلن بالرجوع إلى من حيث أتين وعلى بعد المسافة يقطعن الطريق بالحديث والكلام والأمل يحدوهن أن غدا يوم آخر من رحلة الكفاح والغد لناظره قريب.
للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (25)

المكافحون – 2 – تكملة

تنور الحاج عوض العجمي و آبكوشت الحاج داود خباز

ومع الحركة الدؤوبة للإنسان المطرحي في مواجهة الحياة بالكفاح والعمل والنشاط والمثابرة لتوفير لقمة العيش الكريم وبعد أن تحدثنا عن دور من أدوار المرأة تعالوا معنا اليوم مع واحد من أدوار الرجل وكفاحه ومن أمام باب السور الخلفي المسمى بالباب الصغير على خط نازي مويا وحيث الحياة تموج بصور من النشاط والكفاح والسعي فإن من أجمل ما نرى من صور الحياة هي تلك اللمة من عشرات الناس رجالا من الآباء والأبناء ونساء من المربيات والصبيات وهم جميعا يتزاحمون على **تنور الحاج عوض العجمي** وعادة كان يجلس هو أو إبنه الحاج قمبر في واجهة التنور ومع ساعات الصباح تزدحم الناس على تنوره والكل يريد أن يحصل على رغيفه و رغيف عائلته ونفس الحالة تتكرر بل أشد في ساعات المساء حيث تزدحم الناس زرافات على مساحة ضيقة من التنور والكل همه أن يحصل على عدد من أرغفة الخبز الذي هو قوام الإفطار والعشاء لأبناء السور وماحوله من البيوت في خارجه.

صريخ وضجيج وأحيانا ومع حالات الزحمة الشديدة تتمدد الأيدي لتلقف رغيفا هناك ورغيفا من هناك ليكون الأوفر حظا هو من يتمكن من تجميع عدد الأرغفة لبيته ولأسرته في ساعات الذروة التي تبدأ مع أول طلوع الشمس وتمتد حتى مع أولى ساعات العمل من نهارات مطرح.

الأسر تعتمد على خبز التنور في تحضير الريوق مع أدام أو أكثر فإما دال الحاج عوض من أمام تنوره وهو نادر الحصول من شدة التزاحم ومن فاته الدال (العدس) فإن البدائل لهذا الدال كثيرة ومتنوعة وعلى امتداد الخط من أول السور في بابه الخلفي وحتى وسطه فهناك الباعة والباعات لأنواع الطعام الذي يتنوع بتنوع الذوق فالكثير من الأسر تحاول الحصول على خبز ودال التنور إلا أن العديد من الناس لا يملكون إزاء حالات الزحمة أن ينتظروا طويلا في الزحمة وخصوصا طلبة المدارس ومن يبدأ معهم دوام الصبح في العمل مبكرا وأزاء هذه الحالة فإن المجاميع على شكل أفراد دون الأسر يذهبون لتنور الحاج داود خباز وميزة هذا التنور أن الزحمة عليه أخف مما عليها الحالة على تنور الحاج عوض كما أن هذا التنور كان على شاكلة مطعم من سعف النخيل ومطل على الواجهة البحرية وأهم مايميز هذا التنور هو أن صاحبه كان يقدم من أدسم الوجبات في كل مطرح ولعل الزمن قد طوى لمثلها من الوجبات وغدت في قواميس التاريخ فالمطرحي حظي بالخبز الإيراني وناروشت نجمان البلوشي وأنى له مثله كما حظي بالخبز المرضوف (الستبوري) مع سمك ككيتيه من يد شمبيه صالح وأنى له ذلك وهيهات.

وكثيرة هي أنواع الأطعمة التي ارتبطت بالمواصفات وتاريخ معديها وذهبت بذهاب أهليها ومعديها وساعات الزمن لاترجع للوراء ومن هذه الوجبات هي وجبة (آبشكوت) أو بالأحرى آب كوشت وهي من إسمها إيرانية الأصل التي هي ماء اللحم.

آبكوشت الحاج داود خباز

الحاج داود خباز وضع بصماته على هذه الوجبة وعادت ذكرى بعد زوال تنوره ومع الزمن بزواله رحمه الله.

ميزة هذه الوجبة أنه كان يعدها من لحم البقر دون سائر اللحم ويضاف لهذه الميزة ميزات أخرى جعل من هذه الوجبة على دسومتها طعما منفردا من نوعه فإنه كان يأخذ بشحم البقر ويعتقه في الجحال لمدد زمنية متفاوته ومع التعتيق يغدو الشحم أصفرا بعد ذوبانه في قاع الجحلة من ثم يضيف هذه المادة المذابة ومع الشحم على قطع اللحم التي تم إعداد الآبكوشت منها ومع الليمون العماني اليابس والتوابل الخفيفة من غير إضافات يعد وجبته الفريدة من نوعها فتغدو أدسم وجبة وعلى شكل ثريد بعد تقطيع الخبز في الماعون وسخونة ماء الآبكوشت ومع تصاعد دخان التنور ودخان الوجبة المتصاعد من ماعون الثريد وعلى نسمات الهواء العليلة من بحر مطرح وعلى أنغام موج البحر في ساعات المد وتحت سعفات الحاج داود يتناول المطرحي وجبته من قبل أن يدق جرس المدرسة فيهرع الطلاب لمدرسة ماستر حسن أو مدرسة ماستر محمد علي القريبتين من التنور ولذة طعم آبكوشت لازالت بعد في الحلق خوفا أن لاتلحقه لسعة الخيزران عن كل دقيقة تأخير.

للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (26)

المكافحون – 2 – تكملة

نعود إلى تنور الحاج عوض العجمي وبعد صلاة الصبح يقوم أحمد عباس وعبد الرضا حجي باستخراج الحطب المعد بحزم ويقوم محمد رضا درويش في وضعها في التنور ويسكب عليها الكيروسين (حل تراب) ويشعل التنور بعود من الكبريت من نوع scissor وأثناء الإشتعال الذي يأخذ بعض الوقت يكون مراد البلوشي وفقير يوسف قد أعدا العجين فيما محمد عوض يقوم بتشكيل العجين على شكل أقراص ومع تصاعد اللهيب على سطح التنور يقوم الحاج قمبر بتدوير القرص على القماش ويبدأ بإعداد الخبز على طريقتين رغيف من نوع كبير وثمنه تسع بيسات وصغير بست بيسات ومع أول البداية يبدأ فريق العمل المتكامل ببذل أقصى مافي الطاقة وعلى مدار خمس ساعات متواصلة يكون الجميع منهكا سواء في إعداد الخبز أو الدال الذي كان يشرف عليه الحاج قمبر بنفسه بعد أن يسلم التنور لأخيه إبراهيم ومعاونيه فيما هو يتفرغ مع عبدالرضا حاجي وآخرين على إعداد الدال.

وعلى الطرف الآخر وفي تنور داود حاجي على البحر فهناك فريق آخر من الكسبة فبجانب حاجي داود كان معاونه الأول أخوه غلوم حاجي وموسى جعفر العجمي وهما الوحيدين الذين كان يعتمد عليهما حاجي داود في إعداد الأبكوشت دون الآخرين وهما مع أحمد درويش (أحمدي) الذي كان يعاون حاجي داود في إعداد البهارات ومقاديرها مع كميات الشحم البقري المعتق في الجرار (الجحال) وهو الوحيد مع حاجي غلوم الذي حافظ على سر المهنة دون الآخرين لأن سر مهنة آبكوشت بقي معهم من غير أن يعرفه أحد سواهم فهؤلاء الثلاثة مع أبي المهنة حاجي داود هم الوحيدون كانوا يعدون هذا النوع من الأدام مع آخر يوم عمل في التنور الذي قوض أركانه مع عام 1975.

بقي سر المهنة معهم حتى أقرب المقربين من حاجي داود لم يعلموا به وكان آخر من يبقى معه مع ساعة الليل المتأخرة هو أخوه غلوم العجمي ومعاونه أحمدي وبعد أن يغادر الجميع التنور بعد العمل المتواصل يقوم الثلاثي بإضافة اللمسات الأخيرة على المادة المعدة للأبكوشت ويغطون المرجل بغطاء سميك من الطحين بتغطية الفجوات حتى إذا اكتملت العدة ينزلون المرجل في قعر التنور الملتهب من ثم يغطون التنور بغطاء حديدي محكم ويبقى الأبكوشت في التنور طوال ساعات الليل ومع الفجر يستخرج من التنور ويوضع على نار هادئة حتى لايفقد حرارته ويقدم للزبائن حسب الطلبات وعادة لايبقى للأبكوشت أثر مع أولى ساعات النهار برغم سعره مقارنة بباقى أنواع الأطعمة والإدامات وفي العموم فإن اللحم كان شحيحا في حياة المطرحيين وغاليا وسنتعرض لهذه الجزئية في وقت ما ضمن هذه الحلقات.

للحديث صلة

يعاود فريق العمل نشاطه في كلا التنورين مع ساعات العصر ومن غير أن يتغير الطاقم فالوجوه هي هي والعمل على نفس الوتيرة من النشاط والمهنية العالية من غير كلل.

هذا مثال من أمثلة المثابرين في مطرح فالحياة لم تكن دعة وراحة والكل يعمل بجهد ونادرا نجد الإسترخاء في حياة المطرحي الذي تآلف مع الصعاب والبذل ومن هنا فإن من ترك البلاد وسافر لأجل لقمة عيشه وسد حاجاته أثبت هو الآخر في مواقع الغربة أنه جدير بتحمل المسؤولية والصعاب وهذا ما عرف عن العماني في الخارج ممن حملتهم الظروف للتغرب وديدن الحياة أنها لاتتأتى للمتقاعس كما أن طعمها لايستساغ إلا بالبذل والتضحية.

للحديث صلة.

من ذاكرة الأيام (27)

المكافحون – 2 - تكملة

جواد محسن (عواش)

جواد محسن (عواش)

وجه ألفه الناس في كل زاوية من زوايا مطرح وكل من عاش في مطرح إبتداء من جيل الآباء ومابعده من جيل مرورا بالجيل الذي يليه ووصولا لجيلنا وجزءا من الجيل الأصغر سنا فجميع هؤلاء قد عرفوا هذا الشخص معرفة عن قرب وأعني بكلمة قرب معنى وجدانيا أكثر منها مادية فقد عاش هذا الإنسان في وسط مطرح وفي قلبها وفي نبضها وقد ذكر لنا الآباء أنه بعد ولادته بأيام قد فقد والده الذي كان وحيد أمه وأبيه وقد تربى على يد والدته وتحت رعاية مربيته(عواش) ومنها اكتسب اللقب الذي عرف به في أهل مطرح.

عاشت والدته في حلة نازي مويا في بيت متواضع مستأجر وبذلت مافي وسعها لتربية هذا الإبن اليتيم الذي هو وحيدها وكانت تكتسب من مهنة بيع الدال التي تعلمته من مربية إبنه عواش حيث كانت تطبخ لأهل الحارة بكمية قليلة من هذا الدال (العدس) وتعتاش عليه هي والمربية والإبن وتصرف على بيتها المتواضع وكانت صفية وهذا إسمها لاتملك إلا قوت يومها وقد عاشت أولى أيام حياتها مع إبنها وعلمته المهنة وهو لما يبلغ مبلغ الرجال فإن الله قد إختارها فعاش هذا اليتيم مع مربيته التي إحتضنته احتضان الأم وبقيت معه حتى أيام شبابه ورحلت هي الأخرى لجوار ربها فعاش جواد محسن عواش بقية عمره ينتقل من بيت لآخر حسب ظرفه وما إن حل في بيت حتى غدا مكان مهنته التي إكتسبها هو الآخر من مربيته. الدال فالدال ثم الدال.

هذا الدال لم نكن نعرف طعمه إلا من خلال جواد عواش وما من بيت في سور اللواتية وفي نازي مويا إلا وكان مسكونا بطعم الدال وهو طعامهم في المساء ولم يكن ليحصل للجميع فالكمية على مستوى مرجل واحد لم تكن كافية لسد حاجات العوائل ويبقى المحظوظ هو من يحصل على مقدار الحاجة.

مع الساعات الأولى من عصر كل يوم كان جواد يبدأ في التحضير لطبخ الدال وبنفس المقادير التي اعتاد عليها ولم يعدل في مقاديرها وفي كميتها وكان يبدأ العمل بلباسه المعتاد الذي رأوه الناس عليه خلال الطبخ والبيع وهو الوزار والفانيلة وبقي أربعين سنة على نفس الحالة فقد مارس مهنته من أربعينيات القرن الماضي حتى أواخر السبعينيات منه من غير أن يجري تبديلا لا على الكمية ولا على مستوى النوعية ولا على مستوى لباسه أثناء الطبخ.

مع ساعات المساء وقبل أذان المغرب يكون الدال قد جهز من حيث الإعداد وقبل أن يجهز بوقت تبدأ أعدادا من مربيات البيوت مع الصبية وبعض الشباب في التجمع شيئا فشيئا من حول

المرجل في حلقات وجواد يظل مشغولا في الإعداد وغير مكترث بالأعداد التي اعتاد عليها كل يوم وقبل أذان المغرب بوقت يبدأ بالبيع ويبدأ من الصفوف الأولى التي بدأت تأخذ دورها أولا بأول وما أن يقترب وقت الأذان حتى يترك كل مافي يده مع البيسات التي جمعها من أول البيع ويهرع على حالته نحو مسجد نازي مويا ويصعد منارته وبعد أذان خفيف منه يقفل راجعا إلى البيت وإلى المرجل وإلى الناس الذين تجمعوا عنده والكل يريد أن يأخذ حصته من أدام العشاء لكن لم يكن بالإمكان أن يأخذ كلا بحصته من الدال لأن الكمية التي إعتاد جواد عواش أن يطبخها قليلة ولاتغطي حاجات الناس فلا يمكن أن يكفي المرجل معظم السور وخارجه وهي ذات الكمية ماقبل عشرات السنين التي اعتاد الناس أن يأخذوها في السنين الماضية مع تزايد أعداد النفوس.

كثيرا ما نصح الناس جواد عواش أن يأخذ له معاونا ويضيف كميات أخرى من هذا الإدام البسيط في تركيبته لكنه عارض الرأي بل كان يأخذ شيئا في خاطره لأنه كان يردد أمي كانت لوحدها كانت تقوم بهذه المهنة ولا أراني أحسن حالا منها وسأبقى أعمل منفردا في هذه المنهة.

وغريب في أمره أنه وبعد الفراغ من البيع ومع ساعات الليل يذهب لأقرب مطعم ويتعشى الدال ولما يسأله الناس لماذا لاتأكل بما تصنع وكان يرد الناس أولى من حالي.

هم يريدون الدال الذي أطبخه فتراني أعزل لنفسي بكمية وأحرم الآخر؟

كما وأتذكر جيدا أنه كان يحدد أقصى كمية البيع على شخص واحد ولا يرضى بمضاعفة الكمية عن الحد الأعلى حتى تحت الإلحاح وكان يقول هناك طلب ولابد من توفيره لأكبر عدد.

للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (28)

المكافحون – 2 - تكملة

جواد محسن (عواش) تكملة

جواد عواش (تكملة)

يبدأ يومه مع الفجر وكان هو والحاج ألماس مسعود يتناوبات على أذان الصبح في مسجد نازي مويا (الإمام الحسن) وكذلك بالنسبة لصلاة الظهرين بينما ينفرد هو لأذان العشائين.

وبعد أن يذهب الناس لأعمالهم ويأخذ الهدوء حلة نازي في ساعات الصباح ماقبل الضحى يتعهد جواد عواش شأن المسجد من تنظيف وسقي.

كانت في المسجد بركة ماء (حوض) مع بئر يستخدم ماؤها في أغراض التنظيف والوضؤ وتغسيل الأموات وفي أحايين كثيرة يستخدم ماؤها لبعض البيوت القريبة عند شحة المياه العذبة وقلة السقائيين فماء المسجد كان مسبلا وموقوفا للناس في هذا المسجد فقد وقف الحاج باقر عبد اللطيف وهو الباني لهذا المسجد على ماء البئر للمحتاجين من أهل الحلة وهكذا كان المتعارف إلى أن طمست معالم البئر مع الزمن وأصبحت (وبئر معطلة) بتعبير القرآن وذلك بعد أن تم تمديد المياه للمسجد في العهد اليمون.

ساعة وساعتين وثلاث حسب الإحتياج كان جواد عواش يستقي من البئر ليسد حاجة المسجد والناس دلوا بعد دلو وبمئات الدلاء أحيانا تمتلئ البركة عندها يشعر أنه أدى بعض الدور من غير منة أو قبض أجر.

في أيام الشتاء وبعد أن تجود السماء بالمطر كان جواد يخرج إلى حلة الطويان مابعد لولوا وكان يوم ذاك موقعا لسد المياه وهو أول سد في كل عمان ومنه كان يمتد الماء لموقع (النل) في قلب مطرح والذي من خلاله كان السقاؤون يغذون أهالي مطرح بنوعين من الماء ماء عذب وماء بأقل عذوبة (ماسخ) وكان هذا النوع الثاني يستخدم لحاجات التنظيف بينما العذب يستخدم لأغراض السباحة والإرواء.

الشاهد أن جواد كان يخرج إلى حيث موقع السد ويأخذ بملابسه وملابس بعض أصدقائه ومعارفه ويقوم بتظيفها في ذلك السد ثم يأخذ قسطا من الراحة والإستجمام بعد ساعات من العمل المضني ومع ساعات الظهر يعود لبيته بخطى مسرعة استعدادا للطبخ الذي كان يشكل الجزء الأساس من حياته ومهنته.

ومن الطرائف الجميلة التي سجل له المجتمع ولازالت محل ذكرى أنه ومع شهر رمضان الكريم كان يتوقف عن طبخ الدال ويحول نشاطه إلى البحر بإعداد اللقيمات (لقمة القاضي) ولأنه كان بلا أسرة وعيال وعاش أعزبا فإنه كان ينتظر ساعة الإفطار حتى إذا أذن للمغرب يصلي على عجلة ثم يهرع على البحر ولايفطر إلا على لقيمات صنعها بيده و على طعم اللقيمات يفطر

طوال شهر رمضان.
وفي شهر محرم الحرام كان يعطل كل نشاطه عدا ماله صلة بالمسجد وخدمته وذلك في إثنى عشر يوما الأولى من الشهر ويتفرغ لمجالس الذكرى العاشورائية ويتصدر المأتم في الصفوص الأولى ولايفوته مجلس من المجالس ليلا أو نهارا ونتذكر أنه في يوم العاشر من المحرم وفي ساعة الزوال حيث ساعة مقتل السبط الشهيد الحسين بن علي ع كان جواد يجلس في قلب المأتم ويأخذ مكانه على الجانب الإيسر منه وما إن يأتي القارئ على ساعة المقتل ينتفض جواد بكل حزن وألم واعتصار للقلب ومع انسكاب الدموع وصيحات الحاضرين يكبر جواد تكبيرتين(الله أكبر الله أكبر) فيجهش معه الجميع بالبكاء والنحيب.
وفي أواخر حياته وتحديدا في آخر ثلاث سنوات أو لعل أكثر عجز جواد عن الطبخ وأنهكته الأيام وبدأ مع العلاج والسفر للهند وترك بيته ودار سكنه في نازي مويا وانتقل إلى سور اللواتية وعاش أواخر عمره مع غلام حسن علي الذي عاش قعيدا يزحف بيديه مع حالة الشلل التي أصابته في صغره.
عاشا سويا في غرفة مقابل باب السور من أمام البحر وكانت تجمعهما الصحبة والصداقة وكانا يمضيان ساعات على بوابة السور وأتذكر يوم موته وكان اليوم يوم جمعة وقد كنا مجموعة عند بوابة السور كعادتنا نتجاذب أطراف الحديث وأحدنا أخذه على طرفات الحديث والنكات الخفيفة على ماعودنا من بساطة الطبع والأريحية وخفة الدم وعفوية المزاج إلا أنه فاجأ الجميع بكلام لم نسمع منه من قبل..
فقد نعى نفسه وكأنه على موعد مع الموت وبعد صلاة العصر وفي مسجد الرسول الأعظم وما أن فرغ السيد عبدالكريم القزويني من صلاة العصر إلا وجواد قد شهق شهقة كانت روحه فيها. رحمه الله وأسكنه الجنة.
للحديث صلة.

من ذاكرة الأيام (29)

عبدالحسين محمد علي الصالح والمتعارف عليه في الوسط المطرحي ب العم تاوا.

Chacha Tawa

شخصية من الشخصيات المكافحة في مطرح ووجه عرفه الناس عن كثب فمن ناحية الوالد فهو من الصالح انتماء وامتدادا ومن طرف الوالدة فهو من الزعابيين رحما وقربا.

عبدالحسين محمد علي الصالح والمتعارف عليه في الوسط المطرحي ب العم تاوا.

Chacha Tawa

ميزة الرجل المكافح العم تاوا أنه انتمى لوالد مكافح من عائلة مثابرة وعرف عنها بشدة التحمل والصبر والمثابرة. أما الوالدة وهي زهراء يوسف الزعابية فقد عرفت بالمجتمع المطرحي بالقابلة كما أنها هي من علمت العم تاوا صنائع المهن التي برع فيها وهي من أخذت بيده نحو آفاق العمل وعلمته أن الصنائع السبع كما قال المثل هو خير وسيلة لسد الحاجة والعوز والسعي وراء الرزق فخر وشرف.

في باكورة عمره تزوج العم تاوا من إمرأة واسمها خديجة محمد سليمان أصلها من بركاء من عائلة بلوشية تنتمي لمكران. كانت رفيقة دربه وشريكة حياته وتحملت معه صعوبة الحياة ومشاقها ووقفت معه من المواقف قلما نجد لها مثيلا في دنيا المرأة وسنأتي على ذكرها ونحن نتحدث عن العم تاوا في السرد بين اليد.أنجب العم أربعة أولاد ذكر وثلاث بنات.

عاشت العائلة في حلة الهنود مجاورين الإخوة الميامنة والصواغ على طرف آخر من حلة نازي مويا وأسفل من كمبار ثم تحولوا لأقرب خط لباب السور من طرف نازي مويا في بيت صغير ضم بين جنباته الأولاد الثلاثة بعد زواج الإبنة الأولى فاطمة وزوج وزوجة وفي أروقة البيت وأطرافه الأربعة وبزواياه المتقاربة تجد آثار الطبخ والدخان الداكن تعلو جدر البيت حتى عنان السطح.

رماد متناثر وأثافن القدور والحطب وعلب الكيروسين وحصير من خوص يجلس عليه الأهل.

مع ساعات الضحى يقوم العم تاوا بتجهيز عدة الأطعمة التي يعرضها للبيع في ساعات المساء وهي شوربة الحلبة والماش وسخانة الكيرجي والباكورة. أربعة أنواع من الطعام بتنوعها ونكاتها ومذاقاتها المختلفة.

ألف المطرحي أن ينوع في أطعمته غير الرئيسة التي يتناولها في ساعات العصر وتكاد لاتخلو حارة أو مساحة خالية من الأرض في الأزقة والسكيك المفتوحة من باعة متجولين لأنواع من الحلوى والشوربة ولولا وسخون وباكورة وسمبوسة وكاتليس ودال وحلبة وحتى بابلو ودنجو وحتى الهريس الذي برع في تجهيزه العم ثاني ومن بعد أولاد الثاني مرورا على دكاكين الحلوى العمانية من زهران وسيف الكريري وأولاد جمعة وألاد سنجور.

باعة مختلفون وأطعمة تفوق الوصف لتنوعها وكثرتها.
شاهدنا اليوم هو العم تاوا الذي كان يأخذ حيزا من المكان المفتوح على بعد مسافة من تنور الحاج عوض العجمي وقد جاء ذكره في محله.
فبعد أن يهيئ الأطعمة الأربعة التي ذكرناها والطعام الخامس هو قدر الدنجو في أيام الصيف بدل الحلبة.
هذه الأصناف الأربعة لم يكن تهيئتها سهلا وهي من الكميات بدرجة لولا وقوف كل عائلته معه وقد شاهدنا جميعهم يعملون بالجد معه وهو في عمر لم يكن يسمح له أن يقوم في إعداها لوحده.
العائلة كلها في حركة دؤوبة خلال ساعات النهار وما أن تجهز العدة حتى تقوم زوجة العم تاوا في رفع القدور بمعاونة البنتين لتوصل الأطعمة إلى حيث يجلس العم تاوا ويعرض ما عنده على المارة وتبدأ الحركة في الساحة ويحلق الكبار والصغار حول العم وهو تارة يجهز الباكورة على موقد الكيروسين وأخرى يغمس بملاسه في جوف الحلبة ومع ساعتين وثلاث من ساعات العصر والمساء يكون العم تاوا قد فرغ من بيع كل بضاعته وعند المساء يبدأ مشوار العودة إلى البيت الذي لم يكن يبعد كثيرا من ساحة البيع ومرة أخرى تقف العائلة بجواره في رحلة العودة.
منظر ألفناه بعنفوانه وكفاح رجل أبى إلا أن يعيش متعففا لايسأل الناس إلحافا برغم كبر سنه واتكائه على عصاه.

علي محمد سلطان
30/5/2015

للحديث صلة

من ذاكرة الأيام (30)

المكافحون- 2-

با سالم الوهيبي - كلي Galli - سلوم ناصر - علي حسن بجارا

في هذه الحلقة سنقف على باقي الوجوه التي كانت حاضرة في مشاهد نازي مويا والتي أدت أدوارا طيبة وسنخصص هذه الحلقة وحلقتين 31 و32 لباقي المكافحين من ثم نعرج على عناوين كبرى في مطرح وسيكون لها نصيب كبير من الحديث.

با سالم الوهيبي

مع كل صباح كان يأتي من روي محملا بقفران من خضار طازحة قد قطفت من مزرعته توا فيحملها على سيارة لاند روفر وعلى مسافة من بوابة السور يعرض بضاعته وهي لازالت تقطر الندى بحبيبات متناثرة على البرنجان (الباذنجان) والطماط (النانية) والجلجلان والقرع والرويد (الفجل) والفلفل الأخضر وشيئا من بيض الدجاج.

المنظر لازال مطبوعا في المخيلة حيث يبتاع المشترون شيئا من كل نوع وحتى القرع يأخذونه مقطعا بمقدار حاجة الغداء حيث معظم العوائل لاتطبخ في الليل إلا نادرا ويعتمدون على طعام الخارج. ومن يلحق على بيض الدجاج لقلة المعروض فإن الواحد فينا كان يحضر ماعونا ويكسر البيض فيه حتى يطمئن على نقاوته إذ كثيرا ما يلحق الفساد في البيض نتيجة الجو الحار وعدم وجود أجهزة الحفظ لدى الباعة بل عدم وجود الكهرباء خارج مطرح في الأساس وفي مطرح جاءت هذه الخدمة متأخرة وسنأتي على ذكرها ضمن الحالقات.

كلي Galli وأنواع الشوربة و اللولا.

تعتبر كلي وهي من حارة الزرافية الأقرب للكمبار واحدة من وجوه الكفاح في مطرح.

إمرأة طاعنة في السن وكانت تعاونها إبنتها عايشة فيقومان بعرض الشوربة من النوعين الأول وهو النوع المتعارف في الوسط اللواتي المكون من الحنطة أو الشعير والآخر وهو السخون وهذه الشوربة إختفت من حياة المطرحي برحيل كلي وكانت تعد من البازلا البنية.

منظر ألفه المطرحي صباح ومساء كل يوم.

ففي الصباح الباكر تعرض كلي اللولا على المارة وتجلس على رأس أول خط من البرج وبمحاذاة مربط الحمار للحاج حبيب العجمي صاحب كيروسين (حل تراب) الذي كان يبيع على البيوت الكيروسين للطبخ والإنارة للبتروماكس والفوانيس.

وفي المساء تأخذ حيزا من المكان مقابل السور وهذه المرة تبيع الشوربة من دون لولا.
إمرأة مكافحة عن حق. كانت تصرف على أكثر من بيت من العائلة الممتدة من الأولاد والبنات والأحفاد وبقيت على مهنتها حتى آخر عمرها.
ومن الطرائف الجميلة التي لازلت أتذكرها ونحن صغار إذا أراد أحدنا أن يخيف طفلا في الحارة على شطانته يذكر له إسم كلي فقد كان قد أشيع أن في رأسها جن.
إمرأة طاعنة في السن تحمل على رأسها قدرين من الشوربة وتقطع مسافة الطريق بين الزرافية وباب السور الصغير أمر يفوق الخيال.
وعلى خوف منها ومن كل الإشاعات بقينا نشتري الشورية ونحتسيها ونأكل من اللولا حتى التخمة فكلام الليل يمحوه النهار.

بابلوه سلوم

سلوم ناصر إشتهرت في إعداد البابلو وكانت تسكن بمحاذاة الجبل في حلة نازي مويا خلف بيت حسن العجمي.
تذهب إلى سوق السمك في آخر ساعات الصباح وتلم من الباعة العظام منسمك الجيدر والسهوة وفيها بعض بقايا السمك. تأخذ هذه العظام وتعمل منها حساء البابلوه الخالي من السمك ومع ساعات المساء تعرض الحساء على المارة ويتحلق حولها المشترون الذين يستهوون السمك ويستمتعون بخفائف الطعام مع هذا الوقت الذي يشارف وقت العشاء.
ومايزيد من نكهة البابلوه أن طريقة إعداده تختلف بعض الشئ ما اعتاد عليه أبناء الحارة ومايعد في بيوتهم من نوع مشابه فالبابلوه الذي كانت تعده سلوم ناصر يضاف إليه بعض الطحين وخفائف البهار وحبيبات السمن العربي حسب الرغبة.

علي حسن بجارا

العم علي كان من أمهر من صنع الزلابيا في حواري مطرح ففي البداية كان يتخذ من قرب دكانه موقعا لعرض هذا النوع من الحلوى المسماة بالزلابية (جليبي) من ثم إقترب بعض الشئ من مسجد نازي مويا وكان ماقبل عرض الزلابية يقوم بإعداده بطريقة مهنية ويوقد تحت الصفرية من معدن النحاس (صفر) جزلا من الحطب حتى إذا إرتفعت النار وزاد أوارها يضع المادة من الطحين الأبيض (الميدة) مع الخميرة في جوف الصفرية وعلى شكل دوائر متراصة ببعضها تكون الزلابية قد طبخت فيحولها في مادة مصنوعة من السكر والزعفران والهيل (الشيرة) فتتحول إلى مقرمشة لذيذة الطعم والنكهة.
مع أول التفريغ للزلابية في الماعون يكون عشرات الزبائن من يستذوقون طعم (الجليبي) قد انتشروا في المحيط للعم علي بكارا الذي لم يكن ليأخذ راحته في الجلوس لكثرة المرتادين

على زلابيته فيأخذ من دوائر الزلابية المعدة ويفرغها في كفة الميزان وحسب الوزن يناولها للزبون في الأوراق المقوية كل حسب طلبه.

بقي أن نذكر أن العم علي كان يعد الزلابية في مناسبتي عيد الفطر والأضحى ويستمر لأيام بعد إجازات العيدين وهو من السباقين في إعدادها ومع الزمن تحولت إلى مهنة لدى جهة

من ذاكرة الأيام (31)

مريم سلطان عبداللطيف الزعابية (ملياني مريم)

ملياني مريم

أشهر معلمة عرفتها مطرح وأول معلمة عرفت على مستوى اللواتية.
منذ نعومة أظفارها درست على يدي الجد سلطان بن يوسف القراءة والكتابة وحفظت القرآن عن ظهر القلب حتى إذا غادر الجد الدنيا ورحل إلى دار المقام أكملت تعليمها على يدي عبدالصمد حبيب فاضل حيث تولى تعليمها وأنشأها على حب القرآن وعكف على دراسة جيل من الأهل رجالا ونساء فهو والعم محمد عبدالحسين داتان وعلي بن يوسف الزعابي قد أجادوا اللغة العربية وخير من كتبوها ولعل هذا النشأ مع التقارب في الأوشاج بينهم ونتيجة احتكاكهم بأهل عمان في الداخل ومع أهل الباطنة عبر تجاراتهم مكنتهم من اللغة العربية وهذا ما لاحظناه في جيل الآباء ولم تستثنى النساء في هذا البيت من هذه الملكة وصاحبة الذكر واحدة من الذين أجادوا اللغة العربية والتجويد ودرسوا القرآن واللغة العربية.
في خمسينيات القرن الماضي كانت قد بدأت في تعليم أولاد الحلة حيث كانت لها غرفة مخصصة لتعليم الكتابة والقراءة وتدريس القرآن ومن نازي مويا حيث سكنها وسكن معظم أهلها انطلقت ملياني مريم في تعليم الأجيال من الأولاد والبنات حتى ذاع صيتها ونتيجة الإقبال على كتابها (ختاب) باللغة الدارجة طلبت المشيخة من عمها عبدالغني (جد الوالد من أمه) أن يقوم بدور الإقناع للملياني أن تحول كتابها إلى أروقة السور وتم له ذلك فخصص لها مكانا في الحسينية (ملحق المأتم الكبير) ومنه إنطلقت في تعليم النساء اللغة العربية كتابة وقراءة وتعليم القرآن وحفظه. نعلم جيدا أن المرأة كانت محرومة من العلم في تلك الأيام ومع الزمن فسح لها المجال أن تخرج الصبية للتعلم في المدارس الأهلية وسنأتي على ذكر الحالة عند تناولنا المدارس الأهلية ودورها في محله.
وبدأت ملياني في تأسيس كتابها ولم يعرف المجتمع اللواتي بل لعل المطرحي من قبل عن إمرأة درست اللغة العربية والقرآن في تلك الحقبة وهي المؤسسة لكتاب النساء وتبعتها من ثم الأخريات من مثل ملياني محفوظة التي عكفت على تعليم القرآن دون اللغة العربية وذلك في حلة الكمبار كما وتبعها ملا حسين درويش في حلة الهنود على مستوى الذكور.
كانت ملياني تدرس الصبيات في أول الصباح ومع ساعات الضحى تعكف على تحفيظ القرآن وتجويده حتى إذا حل المساء تقوم بذات الدور وبكل همة ونشاط وهذه المرة للبنات وعموم النساء من هم في سن متقدم ولديهن بعض المبادئ في القراءة والكتابة.
وكانت ترفض أن تأخذ الأجر وتحتسبه لوجه الله مع حاجتها للمال وهي قد فقدت زوجها وكفيل عيالها في مقتبل العمر.

لقد أخذ العم محمد عبدالحسين داتان مؤونة عيالها ووفر لها كل متطلباتها كما ووفر لها مكانا مخصصا في بيته الكبير في سور اللواتية الذي كان في أسفله مأتما (لبيبي علوية) حتى يوم الناس هذا وبهذا كف العائلة مؤونة الحاجة وهو ديدنه من ثم تكفل حاجاتها إبنيها العم موسى والعم عبدالرضا بعد أن مكنهما الله ووسع عليهما. درست ملياني الأجيال في هذه الحسينية والملحقة للمأتم الكبير لعشرين سنة متواصلة وخرجت أجيالا من النساء حافظات للقرآن مع مبادئ الكتابة والقراءة.

نتذكر(هويمين) وهو عبارة عن يوم التخرج لطالبة درست في كتابها لمدة سنتين إلى ثلاث حتى إذا أجادت قراءة القرآن وحفظت الكثير من أجزائه تقوم ملياني بإختبارها وفي يوم الإختبار تدعو ملياني أكثر من إمرأة وعلى رأس المجموعة السيدة علوية والجدة سكينة عبدالغني الزعابية وأخريات ممن تعلمن القرآن وأجدن فنونه وتختبر الطالبة أو المجموعة واحدة واحدة وبعد أن يصلن إلى القرار الجماعي بنجاحهن يدعين إلى هويمين ويومها يضج سور اللواتية من الفرحة والإستبشار ويقمن الصبيات والأولاد بإقامة شبه عرس ويقومون بتوزيع الحلوى العمانية من النوع الزعفراني ولاتجد بيتا إلا ودخلته الفرحة والحلوى وفي العادة كان يحصل ذلك في آخر يوم من شهر رمضان وعندها تجتمع الفرحة بفرحتين.

بقيت آثار الحسينية حتى العهد القريب ومحيت ودرست بعدما هدم كل مبنى المأتم وضمت بيوتا لمبناه الجديد وكان نصيب هذه الحسينية أنه قد غدا جزءا من هذا الكيان الذي هو على حاله اليوم. وأما على مستوى نازي مويا فقد ذكر لنا الآباء أن ملياني مريم هي من علمت محفوظة درويش القرآن الكريم وتخرج على يديها جيل من الحافظات للقرآن وتجويده ولم تفرق في تدريسها للقرآن بين الأقارب وغيرهم ولذا فإن اللاتي درسن في كتابها تحول الكثير منهن إلى مدرسات وعلى رأسهن محفوظة درويش حيث بلغ عدد مرتادي كتابها العشرات بل المئات وكانت هي الأخرى نسخة من معلمتها ومربيتها في تعليم القرآن والسلوك الحميد فقد عاشت في منتهى العفة والإخلاص.

بقيت ملياني مريم على عطائها الثر ومع تدريسها للقرآن لعشرين سنة متواصلة في السور لوحده وعشر سنوات أخرى في أروقة نازي مويا وبعد أن أخذ منها الزمن مأخذه حتى غدت عاجزة عن التدريس ولازمت سكنها في بيت العم محمد عبدالحسين داتان بعد فقد البنت الأولى التي تزوجها العم محمد داتان وأنجب منها أولى بناته زوجة الأستاذ قاسم ومع الأيام إبنها محمد حسين فإنها مع حكم السن وفقد الأحبة غدت عاجزة عن التدريس ولازمت البيت الذي ضمها بأحبابها يوما ومع حالات الضعف بقيت تعاهد القرآن بقراءته ليلا ونهارا ولم تفارقه في أناء ليلها موصولا بأطراف نهارها حتى اختارها الله بجواره والقرآن مابين شفتيها.

للحديث صلة.

علي محمد سلطان

3/6/2015

من ذاكرة الأيام (32)

عبد الله محمد علي (أبو همدلي) – خبردار و آخرون

نرجع بالذاكرة إلى الوراء وتحديدا إلى زقاق من أزقة نازي مويا موصولا بحلة الهنود عبر شارع ضيق وهو على حاله حتى الساعة.

تعالوا معنا إلى أول محل في سوق نازي مويا وأقول سوق لأن دكاكين الحلة كلها تجمعت في هذا الزقاق ونبدأ بمحل **عبد الله محمد علي (أبو همدلي)** ومن لايتذكر أبو همدلي. فهو أشهر من علم في رأسه نار.

صاحب دكان في واجهة السوق وفي الدكان كل جديد في سوق الأطفال من دوامات وأنواع من التيلة وأشكال من الناي والطائرات الورقية ومصابيح الدراجات الخشبية وكل أنواع الحلوى من الشوكلات وأنواع السكاكر.

وفي الواجهة تجد علبا من السكاير بأنواعها وأشكالها فمن روثمان إلى تري فاي فاي 555 والبيري الهندي وجار منار الحيدر أبادي.

البيع بالمفرق من السجاير والبيري كان من التجارات المربحة ومن يأخذ علبة السجارة من نوع 555 و Navi cut يحصل على علبة الكبريت (شخاط) مجانا.

معظم البضاعة في محل أبو همدلي من محل Gulab أو Wallo أو.Wailjey

هؤلاء كلهم من البانيان وتربطهم العلاقات بتجار المفرق ولاتجد دكانا من دكاكين مطرح إلا وللبانيان فيه موقع وبضاعة وإن على مستوى بسيط.

أبو همدلي كان كبير السن وبدين وكان يمشي متكئا على عكازه ويلبس صيفا نوعا واحدا من اللباس وهو وزار وقميص من نوع رهيف (ساسوني) فهو لباسه وفوق رأسه كمة ينزعها عند ارتفاع الحرارة.

طيب القلب لأبعد درجة مع حدية المزاج مع الأطفال المشاكسين وكثيرا ما يتسامح معهم بعدما يقرع البعض بالعصا الغليظة أو ضربة قب.

مع ساعات الضحى كان يغلق المحل ويعاود فتحه بعد ساعات الظهر فتجد اللمة من الأطفال والكل ينتظر جديد بومبي أو مدراس وأبو همدلي بسخاء الطبع يقدم ما عنده حتى على حساب الدين ويتغافل عن من لايجد وسيلة للدفع حتى لأشهر فهو لهم في محل الأب أو الجد.

أريحي الطبع سريع النكة على السليقة من غير تكلف ونادرا ما تلقاه لوحده في المحل إذ تجد الحلقة من كبار السن يحيطونه عند محله والجميع مستأنس بسوالفه الطيبة مشوبة بطعم النكتة حتى إذا ما أخذ منه الحر مأخذه تجده يغلق باب محله في ساعات الضحى ويتجه باتجاه موقع نادي صلاح القديم و يستلقي في الحوض لساعة او ساعتين.

أتذكره وهو والد أستاذي قاسم وطالما أرسلني أستاذي لخدمته برا به وأنا سعيد ولا يرضى أبو همدلي إلا أن يتحفني بهدية من بضاعة .Wailjey
إنسان من الطراز الأول. رحيم القلب على الفقراء ولا يرد سائلا لحاجة وكثيرا ما شاهدته وهو يغدق على مساكين الحارة من البيسات من غير منة أو تأفف.
وفي الليل يأخذ أبو همدلي موقعا على واجهة البحر بمحاذاة بوابة السور وعلى أنغام نسائم البحر العليلة المشوبة ببعض زخات الرطوبة وعلى طراوة أحاديثه الشيقة وفيها قصص الطفولة ومواجيع الصبا يلتف لم من الكبار والصغار على شكل النصف الدائري حول كرسيه ويتجاذبون طرفات الحديث تعلوه الضحكات والقهقهات ومع ساعات الليل المتأخرة يستأذن أبو همدلي الجميع منطلقا إلى بيته في سكة (هرباي) وهو أشهر زقاق من أزقة السور وعنه لدى جيل الآباء قصص وحكايات.
في كل صباح تبدأ الباعات في عرض المأكولات من أمام باب الصغير لسور اللواتية فهناك جمايتي وكانت تبيع اللوز وهو من الحلويات المشهورة من النارجيل والسكر وبعض الهيل والزعفران وفي جوارها هجو أبادي وكانت هي الأخرى بارعة في صناعة حلوى النارجيل مع كتيلا وهو خليط من الدنجو المطحون ببعض السكر ومطوي في أوراق على شكل مربعات وهجو أبادي بالإضافة إلى بيعها أنواع الحلوى والبسكويت والشكولاتة فإنها كانت تداوي الصغار من الصفار وحالات الديدان التي تصيب الصغار من تناول الحلوى وجميع الأطفال كانوا يهابونها فقد كانت بدينة الجسم مربوعة القامة تتسدح في جلستها ومن حواليها تجد العشرات من المربيات من الزرافية والسورج ولولوا والجيدان والبعض حتى من العريانة وهن يحملن أطفالا رضع يقمن بتربيتهم ورعايتهم فتجد البعض منهن يحملن أطفالا على الأكتف وأخريات بين جنباتهن ومنهن من يقمن بدور المرضعات وهذه من الحالات التي تآلف عليها المجتمع المطرحي ولذا فإن المربيات لازلن في الذاكرة وحظين بالرعاية والتقدير من مختلف الأهالي ولاننسى لهن الفضل.

خبردار

من المناظر المؤلوفة عند الباب الصغير للسور هو ذلك المنظر اليومي الصباحي لسمفونية خبردار
هذا مايقول زيبرا
ويردد هذه السمفونية فيقف المارة مشدوهين على نغماته بينما قد تعود عليها أهالي الحارة وكان خبردار (خميس العجمي) يخدم أهالي سور ومسموح له بدخول السور من غير إذن من الدرواني صالح أو جعفر.
وعندما ينهكه العمل والخدمة لهذا البيت وذاك وتنفيسا لحالة التعب يخرج من جدران السور إلى فضاء الحلة ومع خروجه ترتفع ترانيمه على نغمات هذا مايقول زيبرا ويردد ويردد حتى إذا

تعبت الحنجرة وبح مع نغماته الصوت يشعل سيجارة من النوع العربي (الشعري) ذات اللفة المحلية وينسى مع النفخات كل عنائه وساعات كده.
ومع ساعات الليل يرجع خبردار إلى بيته في جبروه وفي الطريق وعلى أول خط منه يقف على دكان داود إسماعيل خلفان فيأخذ شيئا من الرز والطحين والسمن والبقوليات وعلى ذات الخط من اليسار يقف على محل ما سعدة فيأخذ منها شيئا من اللبن والدهانة من بقايا النهار ومع هدوء الليل يرجع خميس إلى بيته ومعه كل جهد يومه وعرق جبينه وهو من أسعد خلق الله راحة وطمأنينة.

وللحديث صلة.

علي محمد سلطان
5/6/2015

من ذاكرة الأيام (33)

زهراء يوسف الجمالي - فاطمة تشرتي - بتشول حبيب الشايب - ما حليمة

زهراء يوسف الجمالي

عام 1963 شاء الله أن يختار شابا إلى جواره وهو رب لأسرة تتكون من طفلين وكان في وظيفة عسكرية متقدمة في الجيش السلطاني .شاب كان قد فقد قبل شهور قليلة زوجته الشابة وأم لطفليه وهي إبنة عمه. مجيد جواد الزعابي هو الشاب الذي اختاره الله بجواره وهو يؤدي واجبه وكان في رحلته للمعسكر بعد قضاء يوم من إجازته بجوار أهله.كان كفيل العائلة المتكونة من أب شبه قعيد وأم وجدة لأم وإخوة وأخوات وإبنان طفلان في عمر سنة وسنتين.

نهضت الأم زهراء يوسف الجمالي بمسؤوليات الأسرة ومارست مهنة الطبخ ولم تقف عند هذا الحد إذ تعلمت من أمها سكينة مهنة الطبابة والقبالة حتى غدت المعلمة الأولى على مستوى الحلة في ممارسة مهنة القبالة ويتذكرن الأمهات أن المرأة الحامل وهي في حالة المخاض لاترتاح إلا أن ترى بجوارها زهراء يوسف وهي تنال من شأنها وكم من حالات عسر في الولادة تيسرت تحت رعايتها ويتذكرن الوالدات أنهن كن يوصين أن لاينال شأن ولادتهن غيرها وقد شوهدت لمرات ومع ساعات الليل المتأخرة والظلام يلف الحارة ويتقدم ظلها ضؤ قنديل وهي تقصد بيتا في زاوية من الحلة حتى تقف بجوار إمرأة في حالات الطلق والمخاض الشديد لتنال من شأنها.

يتذكرن الأمهات أن زهراء يوسف كانت إذا سئلت عن الجنين ومع الشهور المتأخرة من الحمل فإنها كانت تخبر بنوع الجنين ونادرا تفعل وفي الحدود الضيقة في دائرة الأهل والقريبين وكانت تصيب في الحدس. بقيت هذه المرأة على كفاحها وجهدها ولم تتوقف عن أداء الواجب في سبيل كف الأهل عن المسألة حتى بلغ أولادها مبلغ المسؤولية.

بقيت هذه المرأة المكافحة حتى آخر عمرها وحتى مع ارتفاع الحاجة للمال بعد أن كبر أولادها وكفوها مؤونة الحاجة تمارس مهنة القبالة حيث أنها مهنة العمر وبقيت تمارس هذه المهنة بكل مهنية واقتدار حتى مع توافر المستشفيات والخدمات العلاجية وبقي جيل الأمهات ومابعدهن يذكرنها وبقي لكفاحها نهكة خاصة مع أبنائها الذين لاينسون فضلها ووقفتها قبال محن الحياة.

فاطمة تشرتي (صاحبة فأل)

لازلنا مع المرأة في هذه الحواري التي تتحدث عن أدوارها في مختلف الصعد والمهن فنقف على واحدة منهن وقد دخلت في ذاكرة النسيان إسمها فاطمة ولقبها تشرتي وقد ذكرت

اللقب لأنه مرتبط بمهنتها وسنأتي على ذكره.هي أم إسماعيل تشكاب.
إمرأة عاشت في الكمبار في واحدة من زواياه. رأيتها وقد أخذ منها الزمن مأخذا حتى كادت بانحنائها تلاصق الأرض وهي على هذه الحالة لم تكف عن المشي يوميا من أعلى الكمبار حتى السور مشيا على قدميها. كانت تحمل في يدها كتابا قد أكل عليه الدهر وشرب. متهالك نصفه والنصف الباقي وما بين الدفتين عبارة عن أوراق متلاصقة بملصقات لاتكاد تحصى. هذا الكتاب سر مهنتها ومنه قد عاشت حتى إلتحقت بربها.
كانت كلما مشت قليلا وهي في رحلتها من الكمبار إلى السور تقف هنيئة ثم تدخل بيتا من البيوت في العادة يكون مجمعا للنسوة. تأخذ فاطمة مكانها مابين الجالسات وتفتح كتابها الذي هو عبارة عن فتح الفال وأشبه شئ بقراءة الفنجان.
كتاب ملئ على شكل طلاسم وخطوط ومنحنيات وحروف باللغة الفارسية.
وأول ماتفتح الكتاب تأشر على واحدة من الجالسات بما معناه أن الدور لك هذه المرة فتعلو الفرحة وجه المرأة باعتبار أن فاطمة إختارتها دون الأخريات هذه المرة حيث أن فاطمة لاتفتح الفأل إلا لواحدة من النسوة.
سعيدة الحظ من تتفأل بكتاب فاطمة وتبدأ فاطمة بسرد مافي الكتاب باللغة المبهمة ثم تقول بالفارسية كلاما يغدو واضحا فإذا كان الفأل طيبا تستبشر المرأة وتكافؤها وإن كان وسطا وفي العادة يكون وسطا فلا مكافأة بل تقدم لها بعض البيسات ولاتزيد.
وتأخذ فاطمة طريقها شيئا فشيئا وتقف على محطة هنا ومحطة هناك وفي كل محطة يكون لها فأل وكلام حتى تصل إلى السور وفي العادة تطول ساعات مكوثها هناك لأن المتفائلات كثر وجميع النسوة واثقات من فأل فاطمة. حتى إذا إنتهت فاطمة من فألاتها تقفل راجعة لبيتها الذي يلاصق بيت إبنها إسماعيل والوقت ظهر.
في واحدة من فآلاتها وعندما فتحت الكتاب وقبل أن تفك طلاسمه قالت للمتفولة أنها ستتزوج قريبا فردت عليها كيف أتزوج ولازلت بعد لم أخطب ومن حسن الصدف أن فاطمة لازالت بعد في صدد شرحها بتفاصيل الفأل جاءها خبر من والدها أن شابا قد تقدم لخطبتها ومن هذا القبيل منه الكثير والعلم عند الله القدير.

بتشول حبيب الشايب

ونقف على عتبات الطوي (البئر) نزولا أدراجا من كمبار وعند أول بيت عند البئر وقد كان من السعف قبل حرائق مطرح بيت بتشول حبيب الشايب. إمرأة مات زوجها في شبابها وترك لها بيتا من السعف من غير ثروة. لم يرزقها الله ولدا فعاشت بين سعيفات البيت وحدها يؤنسها ظلمة الليل ووحشته. عاشت مكافحة ورفضت أن تمد اليد وفي الحياة نشاط وقوة. حولت بيتها إلى أشبه شئ بالحركة والنشاط ومحلا للبيع.

في الصباح كانت تطبخ لأهل الحلة شيئا من الدنجو والبابلوه وخبز المرضوف (ستبوري) حتى إذا علت شمس النهار تخرج إلى السوق وتتبضع من محلات البيع بالجملة شيئا من الحلويات وألعاب الأطفال ومؤن الطبخ وتحمله على كتف حمال حتى البيت.
مع مرور الوقت كونت بتشول شايب بعض الثروة مكنتها أن تتاجر باستيراد بعض البضائع من الهند والباكستان عبر وسائط من التجار الذين كانوا يسافرون في رحلات التجارة وكانت تبيع البضائع في بيتها على أهل الحلة وخارجها وبقيت على مهنتها في الطبخ حتى تقدم بها السن والمرض فساءت حالتها وتوقفت عن المهنة.
بتشول كانت مثالا للمرأة المكافحة وهي على حالتها من التعب والمرض فقد وقفت موقفا مشرفا تنحني لها الهامات فبعد أحداث عام 1964 في زنجبار واستيلاء المتمردين على أزمة الأمور هناك سلبت أموال العمانيين وتم تهجير من بقي منهم قسرا فرجعوا إلى وطنهم الأم وكان من بين من رجع أخوها عبدالله حبيب عبدالله الشايب وحيث أن عبدالله لم يملك شيئا يذكر بعد أن نهبت أمواله في زنجبار رجع هو وعائلته كلها إلى وطنهم الأم فوقفت بتشول مع أخيها وعائلته الذي أخرجوا من ديارهم وأموالهم موقفا مشرفا وأنفقت من مالها وذهبها الكثير حتى استقامت أمورهم وتوفرت لهم سبل العيش. وفي آخر عمرها أوقفت من حر مالها في سبيل الله ولازال مكانها يشهد لها في قلب نازي مويا.

ما حليمة ودنجو وزيران

عرفت حليمة بأشهى وألذ دنجو لأنه كان مع لولاه مع حبات الفلفل العماني اليابس.
في الصباح كانت تجلس على بعد أمتار من بيتها المجاور لمسجد نازي مويا والمارة يشترون الدنجو المبهر ومع الليمون العماني والفلفل الأحمر الذي لازال بعد يتصاعد منه الدخان فيملأ المحيط القريب برائحة طعمه. لاتمضي ساعة من عرض الدنجو حتى يغدو القدر صفصفا ولا يبقى للولاها أثرا. كان معاونها عبدالله الميمني الذي كان ملازما لهم في البيت ويقوم بشؤونهم وشؤن إبنها الضرير عبدالله.
مابين كل أسبوعين يجتمع عددا من الناس خارج الحلة في بيت ما حليمة وتبدأ أصوات غريبة الطور غير مفهومة على وقع زيران ويسمعها المارة والقريبون من البيت ولايسمح لأحد الدخول إلى البيت إلا المعنيين في فرقة الزار.
الزار طقس من الطقوس يمارسه البعض بهز الرؤوس على وقع تمتمات وأصوات تنبعث من القائمين على شأنه ويحضره في العادة مريض يرجى له الشفاء من تحضير الجن وتذبح في جلسة الزار ذبائح على حساب المريض والأصوات الخارجة من حركات الزار تحسب على أنها منبعثة من الجن الذي في العادة يصف العلاج للمريض والقرابين من الذبائح في نهاية الجلسة يأخذها فريق الزار والحصة الكبرى لرأس الفريق.

أتذكر مرة أن واحدة من جلسات الزار دعي فيها سكير في الحارة والزار على وقعه وأشده قام هذا السكير وأخذ برأس كبش من الكبوش المذبوحة نصبا للزار وضرب به على هامة كبيرهم فهرب الجميع وقد سبقهم إلى الهروب الكبير الذي علمهم الزار.

هكذا نازي مويا حكايات وطرفات.

تضحيات وضحكات كما هو شأن الحياة.

بعد هذا سنتناول عنوانا آخر من عناوين من ذاكرة الأيام فابقوا معنا.

علي محمد سلطان

7/6/2015

من ذاكرة الأيام (34)

كنت أود أن أتناول عنوانا جديدا من عناوين من ذاكرة الأيام وقد جاءتني سيل من الرسائل مباشرة عبر وسائل التواصل وأخرى عن طريق الأهل كلها تصب في استكمال باقي الصورة عن المشاهد التي تناولتها وتحديدا عن شخصيات المشاهد على اعتبار أن الشخصيات هي ذاتها تحكي عن الواقع من خلال السرد المتناول لها مما حدا بي أن أواصل في تناول الشخصيات الأخرى المؤثرة في عموم المشهد مع العلم أن هناك عشرات الأسماء التي لازالت تنتظر دورها في مشاهد وأحداث أخرى سآتي عليها تباعا من كل مشهد من مشاهد الحدث وهناك عناوين كبيرة لازالت تنتظر دورها من قبيل المدارس الأهلية والأسواق وموضوعا سيخصص بتفاصيله عن سور اللواتية وعن المكونات الإجتماعية لمطرح في عمومها وهناك عناونا آخر سأتناول فيه إرهاصات النقلة في حياة المطروحي وشواهدها قبل النهضة اليمونة وفيه الكثير من المشاهد التي سوف أتناولها مع الشخصيات المؤثرة فيها.

كما أنني سأتناول بعنوان مستقل الألعاب والأندية والحراك الرياضي بكل تفاصيله وبطبيعة الحال سأتناولها من خلال ما شاهدته من خلال مشاهداتي وما عايشته من خلال وجودي في قلب الحدث وما أتذكره.

كثيرة هي المشاهد والشخصيات والصورة الحية التي سأتحدث عنها وإنني لأرجو المتابع أن ينتظر مشاهداتي تباعا بفارغ الصبر ولا يصغط باتجاه القفز وطوي الصفحات واختزال المشاهد حيث أنني سأنقلها حدثا حدثا وجزءا جزءا وأريد من المتابع أن يمهلني أن أنقل صور المشاهد واحدة واحدة وحدثا حدثا وأعلم تمام العلم أن هناك العشرات بل أدعي المئات ممن يتابعونني ويريدون المزيد مني ولم أكن لأتصور أن مشاهداتي هذه ستكون مؤثرة بهذا الحجم لدرجة أن المتابع بدأ يضغط معنويا حتى أضع هذه المشاهد والصور في كتاب كما أن جهة ما عرضت أن توثق لي وتحوله إلى فلم وثائقي درامي وآخر يريد أن تتحول هذه المشاهد والصورة إلى مسرحية ..الخ.

إنني أقدر في المتابع هذه الرغبة بل النهم في تحويل المشاهد إلى واقع حي ملموس وسأفي له حسب طاقاتي وامكاناتي بكل ما أستطيع إليه سبيلا.

بقي شئ مهم أن أذكره أن كثيرا من المشاهد التي أنقلها تخلو من التفاصيل والزوائد وقد أراد مني بعض المتابعين أن أسرد في تفاصيل نقل الصور على اعتبار أن الشخصيات التي أتحدث عنها تستحق المزيد من نقل صورها والمشاهد عنها وأنني أستميح من الإخوة العذر في عدم نقل كل التفاصيل لأنها من وجهة نظري ستكون على حساب الفحوى كما أنني لست في نقل كل ما في الشخصية من أبعاد وحيثيات بل أكتفي في نقل ما أراه مهما ومؤثرا.

كما أن هناك شخصيات لها أكثر من بعد وعليه فإنني ومن خلال مشهد آخر من مشاهد ما أنقل سوف أعرج عليها من زاوية أخرى كمثال أنني قد نقلت شواهد وصورا عن العم محمد

داتان في سوق السمك فتحدث في جزئية سوق السمك وغطيت دوره أو بالكاد عن ممارساته ودوره ونشاطه وتأسيسه لهذا السوق ونقلت عنه المشاهد الحية في هذه الجزئية تحديدا لكنني حينما أتناول صورا ومشاهد أخرى لمناشطه في خور بمبا مثلا أو في مكان آخر من أدواره في مطرح فسأتحدث مرة أخرى عن شخصيته في تلك الزاوية من النشاط وهكذا.
بقي شئ آخر ومهم أن أذكره وهو أن كثيرا من الشخصيات التي تناولتها أو التي سوف أتناولها في لاحق الفصول من المشاهدات لاتنفصل عن اللقب واللقب فيها ملاصق لها ونادرا ستجد أنها منفكة من اللقب أو لقب العائلة وإذا ذكرتها من غير لقب تظل الصورة عنها مبتورة أو مبهمة أو غير محققة للغرض وعليه فليعذرني أهله أو هو إن كانت الصورة المنقولة عنه مصحوبة بلقبه أو لقبها على اعتبار أن المطرحي نادرا يخلو من اللقب أو لقب العائلة وسأتحاشى الألقاب المسيئة التي توحي بالتنابز وليس الغرض من ذكر الألقاب إلا من باب تقريب الشخص لذهنية المتلقي.
أرجو أن تبقوا معي والحلقات ستأتي تباعا وإن شاء الله سأتواصل معكم على ذات الوتيرة عدا أنني سأعدل في برنامج الطرح في شهر رمضان الفضيل لتكون المشاهد مرتين كل أسبوع.
يشرفني أن أبقى معكم.
دام لكم الود والتقدير.

علي محمد سلطان
8/6/2015

من ذاكرة الأيام (35)

الأغاخانيين في مطرح

في زوايا ودروب وأزقة مطرح تبحث عن وجوه وعوائل فلا تجد لها أثرا ففي أزقة حلة الهنود وبعض أروقة نازي مويا كما في خانات السور كانت هنالك عوائل استوطنت مطرح عبر القرون وكانت جزءا من نسيجها الإجتماعي وشاركت باقي المكونات الإجتماعية ضمن وحدة النسيج وهم الأغاخانيين الذين كانوا في المجتمع المطرحي ولقرون ثم مالبثوا أن تركوا عمان ورحلوا إلى خارجها لأسباب سنتطرق إليها عندما سنتحدث عن المكونات الإجتماعية لمطرح في فترة الستينيات من القرن الماضي.

اليوم سأتعرض على بعض النماذج لهذا الطيف المطرحي من شخصيات سجلت حضورا إجتماعيا ضمن أروقة مطرح ومن عاش في مطرح في حقبة الستينيات حتما سيتذكرها وقد طالتها يد النسيان في خضم الأحداث والتغيرات التي طرأت على مطرح وهذا هو شأن الحياة وكما قال المتنبي

هي الأيام كما شاهدتها دول... من سره زمن ساءته أزمان.

بتشو Batchu

يعتبر بتشو رمزا من رموز الأغاخانيين في مطرح وقد عاش في قلبها حيث أن بيته كان بجوار بيت الحاج عبدالرضا سلطان شيخ اللواتية آنذاك .عاش في بيت مجاور لبيوت اللواتية والميامنة وفي الخط الثاني من البحر وبعد موته والذي سنأتي على تفاصيله هنا فإنه قد سكنه من بعده عبدالباقي محمد عبدالرب اللواتي وكان بتشو يجاور كلا من بيت مصطفى محمد علي آل صالح وقريبا من بيت محسن باقر عبداللطيف الحالي وقد كان على شكل أطلال وأعيد بناؤه كما كان يجاور بيت عبدالرسول الخابوري وقمبر خميس وموسى عبدالرضا وموسى درزي وبيت الميمني أحمد وبيت محسن زوج الكربلاواري فاطمة القريب من مدرسة السعيدية.

عاش في هذا المحيط وكان يعد رمزا من كبار رموز الأغاخانيين في مطرح .

رجل عالي الأخلاق ومتعاون مع الجيران وكريم ومتسامح .كان بيته بيت ألعاب ودمى ومحل تلاقي الصبة والصبيات في الحارة وخارجها حيث كان يقصده كل الأطفال في سن اللعب والمرح فقد كان يسافر إلى الهند والباكستان فيجلب منهما الأجد من الألعاب والحلويات ودمى للبنات مع الزخارف والملبوسات الجاهزة والحلويات المشكلة ذات الألوان الباهرة.

كان مشهورا في ألعاب الحظ (سورتي) فيضع هذا السورتي وهو عبارة عن علبة مربعة فيها قوس محدب مع علامات على العلبة ومخطوطات والقوس مثبت على الطاولة المربعة التي

فيها الخطوط العلامات فيدار هذا القوس من اللاعب فإن أصاب الهدف ووقف على خطوط معينة وتحديدا على رأس أول خط مرموز برقم واحد يفوز اللاعب ومع الفوز يربح أكبر الجوائز وعادة تكون كبيرة وعبارة عن مبالغ مالية مثلا خمس ربيات التي كانت من النوط الأصفر أو عشر ربيات وكانت على شكل النوط الأحمر وهو يمثل قيمة شرائية جيدة في ذلك الوقت حيث مصروف الواحد فينا كان ربيتان ومع الريوق بالكاد ثلاث ربيات.

يغوص بيت بتشو في ساعات النهار وخصوصا في أوقات الفسحة من السعيدية أو في ساعات الظهر والعصر كما أن بتشو كان يعطي الأطفال القروض الميسرة وطالما رفع العتاب عن المفلس خصوصا من يخسر على السورتي ومعلوم أن معظم اللاعبين يغدون خاسرين والبتشو هو الرابح في نهاية المطاف كما أن الطمع عند اكتساب جولة وجولتين على السورتي يغيب الكثير الرأسمال وهكذا الطمع يغيب الرأسمال. ومع نهاية اليوم يربح بتشو الكثير وفي المساء يخرج الخاسرون من بيت بتشو وقد ضيعوا ليس فقط الرسمال بل حتى ثمن العشاء لكن بتشو بقلبه الطيب يداين الخاسرين كل واحد بربية وربيتين وأحيانا يغض عن المطالبات لاسيما لمن فقد ثمن عشائه وهو ماكان يحصل للكبار في سن العاشرة ويربو .عاش بتشو في مطرح ولم يغادرها كما غادرها الآخرون من الأغاخانيين بأوامر من الأغاخان الأكبر في الباكستان بعد حرائق مطرح وبقي فيها حتى اللحظة التي مات فيها على متن سفينة عندما شب حريق على متن السفينة (دارا) وكان في طريقها إلى ميناء مسقط عند الجلالي.

لم تكن بعد قد دخلت في حدود مسقط العاصمة ومن الأقدار المكتوبة أنه كان من الناجين في بداية الحريق حيث تم إجلاء الركاب عن ظهر السفينة إلى سفن خشبية كانت قريبة من دارا. بتشو ركب في إحدى هذه السفن لكنه تذكر أنه كان قد نسي جوازه العماني على متن دارا واللهب بعد لم يكن قد لف كل السفينة لاسيما في جهة مقصورتهم على السفينة فعاود الخطى نحو المقصورة وعندما رجع ومعه جوازه احتوشته النيران من كل جهة وكان حتفه فيها. يجدر ذكره أنه رمى بالجواز لأحد الناجين الذي لقفه فبقي الجواز دون أن يبقى بتشو.

ومن نوادر سفينة دارا أنها اشتهرت من خلال حدثين الثاني ما آل إليه الوضع فيما ذكرنا من الحريق الذي أصابها وهي في مياه عمان ومات على متنها من مات ومن ضمنهم بتشو صاحب الذكر فيما الحدث الأول هو أنه قد ولد على متنها أحد أبناء مطرح ومن اسمها أخذ لقبه ومنه قد بقي ذكر دارا السفينة حيا في ذاكرة الزمن وذلك قبل أن تصاب السفينة بحريق يشل كيانها ويحولها إلى حطام وخردة حديد في عرض البحر وهذه أوجه الحياة.

ففي أكتوبر 1956 قد ولد على متنها وهي في طريقها إلى بحر عمان منطلقة من كراتشي العاصمة الإقتصادية لباكستان لتحط رحالها في ميناء مسقط ويومها دمغ لقب دارا مذيلا باسم أحد أعز إخواننا أبي برير محمد علي حسن وهو أي اللقب محل تقدير واعتزاز ورضى لأخينا حفظه الباري. و للحديث صلة...علي محمد سلطان

10/6/2015

من ذاكرة الأيام (36)

الأغاخانيين في مطرح و مأساة سفينة دارا

لازلنا نعيش حدث سفينة دارا في عرض البحر وهي قد خرجت في بداية انطلاقها من الشارقة في طريقها ألى ميناء مسقط وهي قد دخلت بحر عمان على مصراعيه وعلى بعد ثلاثة أمتار من ام قيوين اصطدمت بها سفينة فاشتعلت فيها النيران بعد أن تقطع مرساه وكان على ظهرها يوم ذاك أكثر من 600 راكب الناجون كان الأكثر والذي فقد الحياة 236.

وممن فقد الحياة بالأضافة إلى بتشو كلا من

علي جعفر حسن المعروف باسم علوان و حسن عبدالر ضا سلمان موساني وكان يجهز لزواج حيث أنه كان في رحلة تجهيز العدة بالأضافة ألى أكثر من شخص من عائلة جعفر عبدالرحيم .

مطرح يوم ذاك ماجت في حزن وسواد ولم يمر عليها يوم من الحزن كيوم 1961/8/4 وهو اليوم الذي تحولت السفينة دارا ألى قاع صفصف لم يرى لها أثرا من بعد ذلك اليوم الذي يعتبر في عداد أيام الحزن والبلاء.

ومن لطف الله وكرمه انه قد من على الكثير أن انجاهم من الهلاك الذي لا ح في الأفق حيث وصلت سفن النجاة ألى مكان الحادث والنيرا ن تلتهم دارا من كل زواياها وتحولت الأجساد إلى فحم ورماد لا تكاد تميز بين أحد من الذين لم تكتب لهم الحياة ومن الناجين الذين بقوا ولازال على قيد الحياة حسن عبدالباقي علي فيض الله الملقب ب سو ولم يكن هذا الحادث هو الأخير الذي نجى فيه من الموت المحقق بل تبعه حادث آخر على متن طائرة فكما نجاه الله على ظهر سفينة فقد نجاه على متن طائرة ولله في خلقه شؤون.

امرأة وحدث و لقب بيجو

ولأننا بدأنا من الاغاخانيين فقد نواصل مع هذا النسيج الاجتماعي حتى تعطيه بعض الحق من الذكر فهو نسيج ليس طارئ على مطرح فقد أمتزج دمهم بدم أهل مطرح على امتداد التاريخ والوشائج التي تكونت من علاقات النسب لها شواهد في عرق اللواتية على أكثر من صعيد ويأتي على ذكرها في محطة من المحطات ولعل الفاصل بين التمدد في العرق هو ذلك القرار الذي اتخذه كبيرهم الاغاخانيي بعد حرائق مطرح كما أن الحالة الدينية المتأخرة عبر الفتاوى المستحدثة لعلها حالت دون تمدد العرق الاغاخاني في العرق اللواتي الذي اختلط في الماضي غير البعيد بين المكونات.

وأن سنحت لي السانحة في محطة ما من ذاكرة الأيام فإنني بأذن المولى سأكتب بعض الكلمات عن هذه الحالة. حديثي عن أمرأة وحدث.

امرأة اسمها بيجو وهي من إحدى العوائل التي استطوطنت مطرح عبر قرون. امرأة شبه

معوقة .كريمة الطبع سخية اليد وكانت تحب الأطفال ومن فرط حبها لهم توزع عليهم الحلاوة وأحيانا توزع عليهم الهداية وشيا من المال .
شكلها مخيف لجحوظ عينيها والأطفال كانوا يخافون الاقتراب منها إلا من تعود على سخلبها .
ذات يوم قصد بيتها أحد الصبية وكان يطمع في حلواها لكنه كان يتردد أن يدخل لبيتها حتى إذ شعر ان بعض من أكبر منه هم كذلك يريدون الحلوى والبيسات تبعهم وعلى عتبات البيت وعند الدخول أخذ هؤلاء الكبار دفعه نحو البيت في حركة فجاءيه منهم وأغلقوا عليه الباب ومن شدة الخوف بدأ يعلو منه الصياح وعلى اثر صياحه فتحوا عليه المغلق من الباب ومن لحظتها لقبوه بيجو بيجو بيجو وهكذا أخذ الغالي علينا وأخواتها محمد علي مصطفى لقب بيجو هدية من امرأة الاغاخانية اسمها بيجو.

و الحديث صله،،،
علي محمد سلطان
12/6/2015

من ذاكرة الأيام (37)

الأغاخانيين في مطرح – تكملة –

حلقة اخيرة عن المكون الأغاخاني في مسقط

وردتني بعض الرسائل من إخوة مهتمين ومتابعين لما اسرد عبر (من ذاكرة الايام) كما تلقيت عدة اتصالات من شرائح مختلفة من أبناء مجتمع مطرح الذين كان لهم وجود وتفاعل في مطرح أبان الستينيات من القرن الماضي فمنهم من طلب المزيد من التغطية عن المكون الأغاخاني في مطرح فيما ماضى وماقبل حرائق مطرح الحدث الذي كان معه نهاية هذا المكون في مطرح ومنهم من اضاف بعض المعلومات التي لابد ان اذكرها في اخر حلقة عنهم اليوم كما أن البعض صحح لي جزئية هنا وهناك في المقابل تلقيت ببالغ الحفاوة والتقدير رسائل طيبة من أخوي محمد علي حسن (ابو برير) الملقب ب دارا لأنني شملته بالذكر لارتباط ولادته على ظهر السفينة عام 1956 وصحح لي ان السفينة كانت قادمة من ميناء البصرة وليس كما ذكرت من ميناء كراتشي.

كما أن عزيزي واخي محمد علي مصطفى (ابو مصطفى) الملقب ب بيجو فهو قد قدر لي الذكر من حيث ان الموضوع برمته لاعلاقة له بذكر ألقاب بقدر أنه استحضار للحدث واراني شاكرا لروحه المرحة التي تعودنا عليها منه وهما دارا الاخ وبيجو الاخ زميلان واعتز بصداقتهما أيما اعتزاز وذكرهما ضمن احداث الستينيات إثراء للمادة واستذكار للتاريخ والأيام الجميلة.

بقي أن ننوه أن صديقي محمد علي مصطفى قد أضاف لي جزئية لطيفة ان بيجو المراة كانت قد تعرضت للاساءة من بعض اولاد الحارة وهو كان يدافع عنها وهو من خلال الدفاع عنها لم يعجب الاولاد موقفه منها فحصل ما حصل ان ولدين من الاولاد دفعاه نحوها ولصقا عليه لقب بيجو وهكذا كان المجتمع المطرحي الذين كان يترقف حدثا ما ليشهر بلقب هنا ولقب هناك ومن هنا فقد كثرت ظاهرة الالقاب في مطرح ومنها القاب طيبة وبعضها مشمئزة وممجة. شكرا لأبي مصطفى و لأبي برير على دماثة الطبع. كما نلفت ان ما ذكرناه من البيت في أول سكة على انه كان لبتشو فإن الصحيح ان اغاخانيا اخر كان بيته في تلك السكة واسمه (سولجر) وهو قد بقي مع الإغاخانيين الى يوم مغادرتهم مطرح بعد الحرائق التي اصابتها في عام1964 بأمر من اغاخان.

بينما بتشو كان بيته على الطرف الاخر القريب لبيت الحاج عبدالرضا ومات على ظهر السفينة في عام 1961 كما تحدثنا ويعتبر بتشو الرمز الاغاخاني الاكثر شهرة وقد ورثه سولجر في دوره وزاد عليه بعض الشئ فما عنه؟

سولجر

سولجر شخص اغاخاني ولد في عمان ضمن نسيج اجتماعي اغاخاني وبعد موت بتشو قام بدوره بامتياز فهو بجانب (سورتي) كان يقوم بالعاب سحرية ومنها كان يستقطب اولاد الحلة وما حولها وينبهر بها الأولاد لدرجة ويقضون ساعات في بيته الملاصق من جهة السكة ببيت مصطفى ساليايني وقريب من بيت محمد سعيد جد الشيخ إحسان.

في ساعات المساء يجتمع الاطفال في بيته فيبيع عليهم الحلوى والسكاكر وكان جميع ما يبيعه كان ياتيه من مومباي وكراتشي وفي كل يوم يخرج على الاطفال بجديد فيبهرهم وبعد ان يفرغ من البيع يجمعهم على حلقة شبه دائرية ويقوم بالألعاب السحرية ولاياخذ في المقابل لكنه عندما يقوم بالحركات السحرية المخيفة يبعد الاطفال خوفا عليهم واحيانا حتى كبار السن كانوا يخافون من حركاته لكن يبقى بيته غائصا من الاولاد في ساعات المساء واكبر كسبه هو من السورتي وقد جئنا على ذكره فيما سبق في الحلقة 36.

حيدر المصور

أغاخاني كان يدور بالكاميرا المتحركة والمتجولة فكل يوم له موقع وغالبا ما كان يصور المارة من هم يحتاجون صورا للجواز وموقعه المشهور هو ما بعد خوربمبا وتحديدا عند دوار موقع الشرطي المضبط للمرور القريب من بوابة مطرح ماقبل بناية طالب الزكواني.

كان حيدر يقف على ناصية الشارع بقامته الفارعة الطول ومعه الكاميرا المثبتة على ارجل ثلاث سوداءة اللون. الكاميرا رأسها مغطاة بثوب بني داكن اللون.

عندما كان احد المارة يريد إلتقاط صورة له يجلسه حيدر على كرسي خشبي ويضبط له جلسته مع ضرورة تسبيل اليدين على الفخذين من ثم يدخل حيدر راسه داخل الثوب الداكن اللاف على راس الكاميرا ويضغط على زر وزر آخر ومع الضغط تكون الصورة (العكس) قد أخذت للشخص الجالس على الكرسي وبعد ثلاثة ايام تكون الصورة جاهزة والمحظوظ من أخذت له الصورة حسب مواصفات مكتب السيد شهاب الذي يصدر منه الجواز.

ذات مرة جاء أحد المارة وطلب من حيدر المصور الاغاخاني المشهور ان يصور له صورة لجواز السفر فاجلسه حيدر على الكرسي لإلتقاط الصورة وكالعادة ادخل حيدر راسه في الثوب الكاكي الداكن وضغط على الزر والتقط الصورة.

بعد ثلاثة ايام جاء هذا المار الملتقط له الصورة وطلب من حيدر أن يعطيه الصورة فاستلم حيدر منه ثلاث ربيات وهي قيمة الصورة وأخرج له مظروفا صغيرا فيه الصورة وعندما فتح الشخص المظروف وجد صورة حمار بدلا من صورته وكان الحاصل ان حيدر كان قد التقط صورة حمار يمر من ناصية الشارع اثناء التصوير فالمصور عند التصوير يبقى راسه داخل الكاميرا في ثوب ملفوف.

هذه مطرح وهذه نكهتها.
لاتفوت مشاهدها.

بقي ان نذكر أن من ضمن الناجين على سفينة دارا كان محمد رضا عطاءالله وحفيظة حيدر وتاجان جعفر.

وقبل ان نختم عن المكون الأغاخاني يجدر ذكره ان كثيرا من الاغاخانيين كان لهم حضور في المجتمع المطرحي ولهم دور تجاري بارز فيها ثم وعلى المستوى الاجتماعي فهم مكون نشيط في النسيج الاجتماعي كما ولهم بيوت في حلة الهنود واطراف نازي مويا.
بعد حرائق مطرح تركوا عمان بقرار اغاخان الذي يمثل راسهم وقد باعوا بيوتهم ومحلاتهم وآخر من ترك عمان هو انور كرمالي وعائلته وكان ذلك في عام 1966.

و للحديث صلة..

علي محمد سلطان
14/6/2015

من ذاكرة الأيام (38)

ابراهيم حسن الجمالاني (هاجي ابراهيم)

أبو الخدمات الاجتماعية

سنتناول في هذه الحلقة شخصية اجتماعية من أكثر الشخصيات التي تركت أثرا في الواقع الاجتماعي الذي لازال محل ذكر وأثر وتقدير في حياة الانسان اللواتي أينما وجد في مطرح ولعله الوجه الأبرز من الوجوه التي تصدت واجتهدت طوال سني عمرها من أجل أن تقدم دورا رياديا من غير إكتراث لموقع أو مكانة أو جاه طرف فصاحبها إنسان عاش للغني كما أنه عاش للفقير.

عاش للمعوز كما أنه عاش للميسور. كان عطاؤه سيلا من الحنان والدفء والخدمة المتواصلة لاتعرف فصلا بين ليل ونهار. سخر نفسه في خدمة كل محتاج وصاحب حاجة وسعى في تلبية حاجة هنا وحاجة هناك على ما لاقى من التذمر والتأفف والتجهم من وجوه ديدنها التكهفر في وجه المحتاج وأصحاب الفاقه. إنه الحاج إبراهيم حسن الجمالاني وتعارف ب (هاجي إبراهيم)

لعله أكثر الوجوه شهرة وتأثيرا على حياة المجتمع اللواتي عبر تاريخ الأجيال وله الحق علينا أن نتحدث عنه في حلقتين أو أكثر من حلقات (من ذاكرة الأيام) حتى نعطي له بعض ما علينا من اداء الواجب ازاءه وقد عايشته الأجيال في كل تفاصيلها الإجتماعية بل الدينية فغدى رمزا للبر والعمل الصالح والخدمة العامة فقد كان مثلا مجسدا للتدين الانساني يتحسس اوجاعهم و يسقيهم مطر الرحمة الإلهية، يتضامن معهم عمليا في كل ما ينهك حياتهم و كان مثلا للشفقة و العطف و الحنان و التراحم.

ولد الحاج إبراهيم في عائله دأبت في خدمة المجتمع كابرا عن كابر فوالده الحاج حسن عبدالعزيز الجمالاني كان أحد المؤسسين للخدمات الإنسانية والإجتماعية لأبناء القبيلة ففي مقتبل عمره وشبابه نهض بهذا الدور على خير وجه وأسس للعمل الإجتماعي لأبناء القبيلة حتى إذا تقدم به العمر أسند دوره التطوعي لإبنه موسى الذي هو بدوره نهض بالواجب ردحا من الزمن وبجانبه أخوه الحاج إبراهيم وقد استمر الأخوان في أداء الدور القيادي في العمل التطوعي لما له صلة بكل مفاصل العمل الإجتماعي حتى إذا اطمأن الآخ الأكبر على حسن تدبير أخيه وعلى أسلوب أدائه وعلى فريق عمله سلمه القياد وتنحى جانبا تاركا الدور للحاج إبراهيم أن يقوم بالمهام وكان الحاج إبراهيم جديرا بتسنم الدور مضيفا خبرة العائلة في أعمالها التطوعية.

وجدير بنا أن نذكر جانبا هاما من جوانب العمل التطوعي التي اكتسبتها عائلة الحاج حسن عبدالعزيز طالما بدأنا بالحديث عن دور العائلة في التأسيس لبعض الأعمال التطوعية والخدمية

والإجتماعية غير المعهودة من ذي قبل في هذا المجتمع المطرحي وسنأتي على بعض أوجهها خلال السرد.

لقد تزوج أب الأسرة الحاج حسن عبدالعزيز الجمالاني من أسرة عريقة من الهند ومن عائلة أغاخانية مشهورة. من إمرأة إسمها هيرا التي حولها من اغاخانية (الإسماعيلية) للمذهب الجعفري الاثني عشري تحت معارضة شديدة من قبل عائلتها الا مع اصرارها استسلمت العائلة لرغبة هيرا و تم عقد الزواج عليها في واحد من مساجد مومباي ، فقد رات البنت الحاج حسن الجمالاني رجلا كفؤا قديرا من خلال تجارته مع الأهل في رحلاته المستدامة مع بلاد الهند والسند.

هذه العائلة التي انتمت لها هيرا الزوجة المخلصة للحاج حسن الجمالاني كانت معروفة بصلاحها وخبرتها في إدارة الشأن الإجتماعي لجماعة الأغاخانية في عموم الهند وفي مومباي بالخصوص. وكما هو معروف أن جماعة الأغاخانية في عموم تواجدهم في بلاد الهند لهم مؤسساتهم الإجتماعية والخدمية من التعليمية والصحية والمهنية ومتعاضدون متراصون.

في ظل هذه الأجواء عاش الحاج حسن الجمالاني متنقلا بين عمان البلد الأم والهند بلاد النسب والمصاهرة فأكسبه هذا التنقل والتواجد من ثم المصاهرة الكثير من الخبرة التي فيما بعد انعكست على عمله المؤسسي في ميادين التطوع والخدمة في جماعته وقبيلته.

مايجدر ذكره أنه حتى يومنا هذا بقيت آثار الحاج محسن الجمالاني ممتدة في أعماق العمل الإجتماعي لجماعة الأغاخانية في مومباي من خلال امتداداته وسنأتي على ذكرها طالما قد مررنا على ذكر هذه الشخصية وشخصية إبنه الحاج إبراهيم حسن الجمالاني (هاجي إبراهيم) محل حديثنا في هذه الحلقة وحلقة وحلقتين أخريتين نتاوله بشئ من التفصيل إن شاء الله.

نرجع فنقول أن الحاج حسن قام بإضافة لبنات للعمل التطوعي والخدمي والإجتماعي في عمومه لقبيلة هي في الأساس دأبت على إدارة شأنها وفق معايير الجودة والاعتماد على سواعد أبنائها.

لعل الصورة الناصعة التي ارتكزت في ذهنية المجتمع المطرحي عن قبيلة اللواتية منشؤها أن البنية الإجتماعية ومرتكزات المجتمع المدني والتلاحم بين أفراد القبيلة وصور التعاضد مع باقي المكونات على مستوى الوطن منشؤها أن الآباء قد أسسوا لهذه الروح والتي اكتسبوها من التجارب الحية نتيجة احتكاكهم بالخارج بجانب ما اكتسبوه من خلال صور التلاحم والوقفات الوطنية في الداخل فجاء هذا الطيف الممزوج بالفسيفساء ذات الألوان البهية المتعددة التي قلما لها مثيل في دنيا الناس.

و للحديث صلة في شخصية الحاج ابراهيم الجمالاني فابقو معنا.

علي محمد سلطان

16/6/2015

من ذاكرة الأيام (39)

ابراهيم حسن الجمالاني (هاجي ابراهيم) – تكملة –

عاش الحاج إبراهيم بعد زواجه من مريم حسن بجارا في نازي مويا من بيت إستأجره في كتف الحلة. عاش في هذا البيت طوال بقائه مع زوجته مريم وهي أم جميع أولاده سكينة وجواد وتقي وحسن وعلي ورباب.

فقد أبنته الكبرى سكينة وهي في ريعان شبابها مخلفة إبنا وبنتا من ثم فقد إبنته الشابة رباب في مقتبل شبابها ولما تبلغ العشرين من ربيعها وفي عام 1975 فإن الله قد إبتلاه بفقد إبنه تقي في رحلة علاج إلى خارج الوطن مخلفا وراءه عائلة وهو في عمر الشباب.

لم تفت هذه المصائب من عضده ومن قيامه بالدور الإجتماعي على خير وجه فقد بقي على صلابته وتحمله للمسؤوليات التي نهض بها خدمة للمجتمع وهو بعد في أوج شبابه وقوته وذروة عطائه.

منذ الساعات الأولى من الصباح كان يبدأ يومه بهمة عالية فيصلي في مسجد الحارة على أذان شعبان زعاب حتى إذا إنتهى من أداء الفريضة يقوم إلى حيث تنوره الذي كان مصدر رزقه وقوت أولاده وهو ذات التنور الذي كان للحاج عوض فيما بعد والمتعارف في نازي مويا حتى إذا فرغ من توزيع المهام على أولاده والعاملين فيه يتفرغ هو للعمل الإجتماعي فيدخل السور ويقوم بالإشراف على نظافته فلا يبقي زقاقا ولاسكة إلا وقد نال من خدمات النظافة جانبا وكان الحاج ألماس مسعود هو المسؤول على عمال النظافة.

ومع ارتفاع النهار يذهب إلى السوق وجل عمله في ساعات النهار حتى صلاة الظهر التي حرص على أدائها جماعة خلف السيد العالم حسين أسد الله الموسوي أن يقوم بزيارة اصحاب الخير واليد الممدودة لجمع التبرعات لمريض هنا وفقير هناك وصاحب حاجة قد توارى عن خلق الله تعففا إلى أن يبلغ منه التعب مبلغا فيرتاح قليلا في قهوة الحاج خميس عبدالله او مقهى حاجي فيتناول كوبا من الشاي أو قدحا من الماء ويواصل دربه إلى ذوي الخير حتى يقضي حاجة الناس.

ذكر لي عمي حسن ان والده زاره ذات يوم في محل عمله وطلب منه إكمال باقي المبلغ لمحتاج كان يريد علاجا فساهم العم بما جادت به النفس من ثم دون الحساب في دفتر المصروفات فسأله لماذا هذا الدفتر ولم أعهده من ذي قبل؟ ويبدو ان العم كان قد بدأ في مسك الحسابات والمصروفات فنازعه بشدة وقال إن كان لابد من مسك الدفاتر فاختصرها في شان التجارة وإياك من تدوين حسابات الله فإنك لم تطالب رب العباد حتى تحاسبه.

بقي الحاج إبراهيم على حالته تلك من تجميع الصدقات ومع سعة الصدر لدرجة أنه كان يعاود التاجر والباذل مرات ومرات ويقول الأجر على الله والإبتسامة تعلو محياه وذكر لي إبنه جواد أن

والده قام بأكبر جمع للتبرعات بعد حرائق مطرح فما ترك محلا لميسور ولا دارا لصاحب فضل إلا وطرق بابه إلى أن يسر الله على يديه ومن خلال لجنة مخصصة لهذا الغرض أوصل المؤن للمنكوبين وبدأ بأهل جبروه الأكثر ضررا وانتهى باقل الناس ضررا من غير تفرقة وطالما ذكرنا الحرائق فإن هواجس إمتداد النيران بدأت تدب في النفوس والخوف قد سيطر على أن لاتتمدد رقعة الحرائق وهي قد أنشبت أظفارها في حلة نازي مويا فجعلتها قاعا صفصفا خاوية على عروشها والحال هذه فإن الحاج إبراهيم شكل لجنة من الشباب لاسيما من كان يومها يعمل في الجيش وآخرين من ذوي الهمة وسميت اللجنةKFC
Khoja Fire Committee
وأنيطت إليها مسؤولية الحراسة على السور من كل أطرافه خلال ساعات الليل ألا تمتد يد الغدر إليه وتم توزيع الأسطل الملأى من تراب البحر وأخرى من المياه لتكون جاهزة في حالة نشوب الحريق إستعدادا ووقاية من الأسوأ المتوقع.

هكذا كان الرجل نزاعا لحفظ الكيان وسباقا لوضع الخطط وفي جميع حالاته كان دقيقا ومنضبطا وجميع فريق عمله الذي أداره بأسلوب القيادة المتحركة كان دقيقا منضبطا أبهر البعيد قبل القريب.

ولعلنا ندرك أن اللجان المنبثقة عند الجماعة منشؤها هذا الرجل والفضل يعود إليه وإلى كل فريقه الذي تفانى في خدمة الجماعة في أفراحه وأتراحه.

الحاج إبراهيم ولجنة الطوارئ

في صيف عام 1967 تعرض أحد البيوت لعائلة ميسورة للسطو والسرقة أثناء تواجد هذه العائلة خارج عمان.
تأكدت حالة السرقة فيما بعد أن وراءها شباب في مقتبل العمر كانوا قد رصدوا غياب رب الأسرة مع عائلته إلى خارج عمان واستغلوا هذا الغياب وفتحوا أكثر من منفذ على البيت وسرقوا محتوياته القابلة للنقل والفك وكل ثمين وقعت عليه اليد والبيت ضمن دائرة البيوت في واحدة من حواري سور اللواتية المطل على البحر.
الشباب الذين سرقوا كانوا أبناء القبيلة والعارفون بخبايا الحارة ودهاليزها ومخارجها.
عندما علمت الجماعة أن حادثا كهذا قد حصل قامت قيامتها ولم يهدأ لكبار القوم بال ولا أقر لهم قرار وتشكلت على الفور لجنة التقصي (choki) ومهامها كالعادة قد أوكل للحاج إبراهيم لتحرس السور ومنافذه وأبوابه وكيانه الممتد الى الخارج فقام فريق من أبناء الجماعة وهم شباب تحت قيادة الحاج إبراهيم وإبنه جواد وفريقه بتشديد الحراسة على السور من ثم تشكلت مجموعة طوارئ واستدعى الأمر أن قام بعض الشباب الغيور وخوفا أن لايتعرض السور لحالات الإنتهاك فهو الأول من نوعه في تاريخ السور إلى حمل السلاح والتهيئة وكان من

ضمنها حمل التفق (البندقية)
وفي ليلة الحراسة التي بدأت كان الشباب الغيور قد هيئ لمناخات الدفاع والتديب قد أخذ على حمل السلاح في واحد من البيوت القريبة في السور للبيت المتعرض للسرقة وأثناء الجهوزية إنطلقت رصاصة طائشة من تفق احدهم ووقعت في صدر أحد هؤلاء الغيارى فأردته صريعا.
حادثة أفجعت القلوب وأدمت الصدور ويومها بكى السور وخارجه لشاب خلف وراءه زوجة وطفلا في عمر شهرين.
قصة من صميم الواقع وقعت في أروقة السور ولجان الطوارئ كانت حاضرة لخدمة الجماعة والحاج إبراهيم هو أبوها وخادمها وأسها وقائد ميادينها.

من الذكريات المؤلمة التي تركت أثرها على العائلة ولازالت محفورة في ذاكرة من واكبها ووقف على حيثياتها أن إبنته رباب توفيت دون العشرين من عمرها فلازم العائلة الحزن والألم خصوصا أنها إبنته الأخيرة وتفاجأ الناس أن الحاج إبراهيم يحضر عرسا لأحد أفراد جماعته في الليلة الثالثة من وفاة الإبنة الشابة.
حدث فوق التصور والخيال في مجتمع محافظ ومن أب مكلوم يعتصر قلبه ألما وحزنا على موت شابة إختطفها الموت وهو يحضر عرسا وعندما سألوه كان رده أنه مسؤول لجنة الخدمات فكيف له ان يترك شابا ليلة عرسه وهو يزف إلى عروسه.
الموت إرادة الله والزواج سنة الله وأردف أردت أن يرضى عني ربي لأنه شاب محروم من الأب فأردت أن أكون مكان والده.

في الحلقة القادمة سنتحدث عن جزء آخر من حياة الحاج فابقوا معنا.

وللحديث صلة

علي محمد سلطان
18/6/2015

من ذاكرة الأيام (40)

ابراهيم حسن الجمالاني (هاجي ابراهيم) – تكملة –

تحدثنا عن هذه الشخصية الإجتماعية ولاشك أنها مثلت جيل الآباء وجيلنا وأدت أدوارا متقدمة قياسا لمجمتع مطرح في كل طيفه ونسيجه الإجتماعي ومن عناصر قوة هذه الشخصية أنها لم تكن شخصية منفردة في حركتها وقرارها وعملها بل اعتمدت على فريق عمل كفؤ مكافح متحمل لأقصى الظروف الصعبة في المقابل أنها كانت مدعومة من قمة هرم الجماعة وإن كانت تختلف معها في بعض الرؤى وهذا أمر طبيعي في كل جماعة لها جذور راسخة في مجتمع متعدد .

جماعة اللواتية مزج عرقي خليط من مكونات اجتماعية متباينة كما أنه مزج من حالات إجتماعية متفاوتة وعناصر قوتها أنها مع هذا المزيج المتفاوت والمتباين حتى على مستوى المذهب في ظروف تاريخية معينة فإنها تؤمن بوحدة القرار الإداري وتلتف حول رأس هرمها الإجتماعي وتجمعها اللغة والدين والإعتبارات المذهبية في نسيجها الغالب كما أن التواجد التاريخي في مدينة مطرح أعطاها الإتفافا أكبر حول مكوناتها المختلفة بالإضافة إلى دور هكذا الشخصيات أمثال الحاج إبراهيم الجمالاني في خلق مناخات التكاتف بين أبناء الجماعة فهو مثال للتضحية ومثال للعدل حيث لم يفرق في خدماته مع فريقه بين شخص وآخر وبين مكون وآخر وبين عائلة وأخرى فهو في جميع حالاته في الأعراس وفي الأتراح وفي توصيل الخدمات والصدقات وعطايا البر كان أبا للجميع أضف أنه كان مثالا لقول علي ع حتى لايتبيغ الفقير بفقره حيث ساوى في حالات الأعراس بين الطبقات الإجتماعية المتفاوتة وقطع الطريق على الموسرين الذين كانوا قد بدأوا في إدخال بعض الأنماط من العادات وفيها نوع من أوجه البذخ في إقامة احتفالات الأعراس والعادات الدخلية فقد وقف إزاءها موقفا معارضا وقطعها من الجذور وحدد المهور للجميع على قدم المساواة وهو بالتالي منع حالات الإنفلات في إقامة احتفالات الأعراس بل ذهب بعيدا أنه حتى ما كان متعارفا منذ أيام آبائه وأجداده من إقامة احتفالات متعددة في عرس واحد فإنه شذبها وجذبها وحدا من غلوائها تخفيفا على الفقير والمعوز ثم سعى في إنشاء صدوق للمساعدات لإبناء القبيلة والذي رأى النور من مبادرته وسعيه وبذا توقفت مع هذا الصندوق كثيرا من المساعي الفردية في تجميع المساعدات والصدقات.

شخصية قلما لها نظير وهو وإن ترك الدنيا خالي اليدين فإنه قد غنم الآخرة والذكر الطيب والثناء الحميد.

ذكر لي إبنه جواد أن إبن أخته الحاج عبدالرضا سلطان زاره في بيته ذات يوم وقد عرض عليه دارا يسكنها ويقبلها هبة صلة للرحم لكنه رفض رفضا قاطعا معللا أنه قادر أن يفي بقوت عياله وإيجار مسكنه إلا أنه وبتدخل من الحاج علي سلطان وأخيه عبدالأمير قبل بالهبة على أن

تكون الهبة في ذات بيته الذي يسكنه لأنه عاش في نازي مويا أبا رحيما للمعوزين والمحتاجين وما من بيت لفقير إلا وقد وصلته عطاياه وامتدت إليه يد البر منه.

بقي أن نذكر وبناء على رغبة ملحة من بعض القراء أن نتطرق بعض الشئ لامتدادات الحاج حسن الجمالاني والد الحاج إبراهيم محل حديثنا وقد قلنا من البداية أن عائلة الحاج حسن الجمالاني لها امتدادات خارج عمان والقصة باختصار أن الحاج حسن بعد وفاته خلف ستة ذكور وثلاث بنات.

محمد – موسى – داود - محسن - إبراهيم - جمعة

فاطمة – خديجة - رباب

هيرا الزوجة استطاعت وبعملية لاتخلو بشئ من الدهاء أن تخرج بثلاثة أطفال من التسعة وتخرج من عمان على ظهر سفينة إلى شواطئ ممباي واستفردت بهم دون غيرهم من الأبناء وتركت البقية عند أهل زوجها المتوفى تاركة رسالة اعتذار مشحونة بالعطف والرقة والحنان.
بقي الستة من الأبناء في عمان حيث الوطن ودار الأهل وارتحل عن العائلة الثلاثة من الأبناء ولد وبنتان.
جمعة وخديجة ورباب كانوا من حصتها والستة الباقين بقوا عند عائلة الحاج حسن الجمالاني ومع مرور الأيام وصروف الليالي كبر الجميع وتقسمت العائلة إلى جزئين فالجزء الذي استفردت بهم هيرا اتجهوا نحو الإسماعيلية مذهبا وهوى وتبؤ جمعة الإبن الأصغر مواقع قيادية اجتماعية على غرار أخيه الحاج إبراهيم لدى اللواتية على انه بقيت صنوف التواصل بين أبناء العائلة وهي لازالت كما انه للعلم أن خديجة ورباب كانتا في عمان حتى الستينيات من القرن الماضي وآخر عائلة إسماعيلية الأغاخانية تركت عمان هي عائلة أنور كرمالي عام 1966 وهو زوج رباب الجمالانية.

وللحديث صلة

إنتظروني مع (من ذاكرة الأيام) في واحد من مستجداتي.

علي محمد سلطان

20/6/2015

من ذاكرة الأيام (41)

ابراهيم حسن الجمالاني (هاجي ابراهيم) – تكملة –

هيرا

بناء على الرغبة الملحة من بعض الشرائح في المجتمع من تغطية شخصية الحاج إبراهيم من حيث الأصول والأدوار واستدراكا للسهو من إسقاط إسم واحدة من بنات الحاج حسن الجمالاني في الحلقة 40 فإنني أستميح متابعيي العذر أن أخصص هذه الحلقة في نفس الشخصية محل الكلام وهي شخصية تستحق أن نكمل في شأنها المزيد لأنها ستتيح لنا المرور أكثر فأكثر على المكون اللواتي بكل طيفه ونسيجه فيما شاهدناه في الستينيات من القرن الماضي وأكرر لمتابعيي أنني عندما انقل مشهدا أو اطرح فهما أو انقل حادثة فهي تمثل بالضرورة فهمي ووجهتي ولا أكلف أحدا لتبنيه ولكل وجهة هو موليها.

أولا

الإستدراك: فقد سقط واحدا من أسماء بنات الحاج حسن الجمالاني سهوا وهو لإبنته سكينة

أم: موسى جكاب (عبدالله)اليوسف وعبدالرضا ومصطفى

ومن البنات: ملوك و فاطمة و نرجس وصديقة و رضية

هذا مالزم ذكره

وعليه فإن إجمالي أولاد حسن الجمالاني خمسة ذكور وأربعة إناث وهم جميعا من أم واحدة هي هيرا.

هيرا اللغز- Hira

لقد ذكرنا هيرا وكيفية زواجها من الحاج حسن الجمالاني ومع حصل لثلاثة من أبنائها (إبنتان وولد) من بعد موت زوجها وإلحاقهم بأسرتها في مومبي.

يبقى الجزء الأخير في نظر البعض مهم لإستكمال الصورة عن هيرا الذي أسماها احد الإخوة ب هيرا اللغز.

هيرا بنت سليمان الديناني

فهي أخت الحاج جواد ديناني والد المفكر العماني صادق جواد وأخويه تقي ومحمد.

وأخت الحاج داود ديناني.

وأخت الحاج جعفر ديناني والذي هو والد الحاج المرحوم رضا جعفر وأخوانه.

هؤلاء الثلاثة معروف عنهم أنهم من مذهب إثني عشري جعفري وعائلة معروفة بتقواها.

هيرا المستثناة منهم بأنها كانت أغاخانية إعتنقت المذهب الإثني عشري من ثم رجعت لأصل

حالها للإسماعيلية الأغاخانية وألحقت ثلاثة من أولادها وهم في عمر الصبا والذين استفردت بهم كما ذكرنا في الحلقة الماضية.
حالة تستدعي التوقف فإنها رجعت للهند وبقيت فيها وماتت فيها وكانت أسرتها هناك مايعني أن عائلة الدينانيين لها أصول في عمان والهند وهذا ماكنا نقول أن المكون اللواتي مزيج من البيوت ومزيج من الإنتماء الطائفي أضف أنه مزيج من الأعراق فهناك من هم من اللنجة ومن هم من الهند وآخرين من شهبار وهناك كما يرى البعض انهم من العرب بل يرى أصحاب هذا الرأي ان الغالبية هم من العرب.
بقي أن نقول أن هيرا لم ترجع إلى عمان حتى يوم موتها في عام 1959 ودفنت في الهند لكن بقي اولادها الذين استفردت بهم دائمي التواصل مع أهلهم في عمان حتى الستينيات من القرن الماضي كما أن خديجة ورباب ظلتا في عمان مع زوجيهما الأغاخانيين وعاشتا هنا مع أولادهما حتى بعد حرائق مطرح عام 1964.

التسامح والتعدد سمة اللواتية

عاش اللواتية متعددي الحالة الدينية ومتسامحون وقد كان النسيج الإجتماعي الأغاخاني جزءا من كيانهم ففي سور اللواتية لهم معبدهم (خانة) كما وعلى البحر القريب من بيت جعفر حسن اللواتي لهم معبد آخر وفي الخط الأول من مسجد السور الكبير الذي هو بإسم مسجد الرسول ص من ناحية البحر كان موقع عبادتهم وهو مضموم في نفس مساحة المسجد القديم قبل أن تضاف إليه المساحات في المبنى الجديد للمسجد عام 1998.
ومن ناحية المظلة فإن مسؤول جماعة اللواتية هو مسؤولهم كذلك وهم تحت إشراف الجماعة في الأفراح والأتراح ومقابرهم ضمن مقابر الجماعة في مقبرة جبروه.
بقي هذا الجزء لايتجزأ من كيان اللواتية وحظي بذات الرعاية والإهتمام وحتى التعليم فإن الأغاخاني قد حظي بذات التعليم في المدارس الأهلية ما حظي به اللواتي الإمامي من غير تمييز أو تفرقة وأيضا أبناء مطرح جميعا من البلوش والعرب والميامنة فاللواتي لم يفرق في عطائه وبسطه للخير لجميع الأطياف تحت مظلة الوطن وهذا أدب كسبه أبا عن جد ونمت عليه أصوله وفروعه.
أتذكر أنه حينما تشكلت لجنةKhoja Fire Committee - KFC
عند اللواتية بعد حرائق مطرح فإن الحاج إبراهيم قد أصدر فرمانا لأعضاء اللجنة أن يتوسعوا في حماية البيوت المحاذية للسور ليس لأفراد الجماعة بل لجميع البيوت الخاصة بالأغاخانيين والميامنة من النجاريين والصاغة من غير استثناء وهو سلوك تآزر عليه الأصل والفرع للجماعة وهذا ما لمسناه في حريق جبروه فقد خرج العشرات بل المئات من أبناء اللواتية سواء من كان

ضمن فرق العمل التطوعي او خارجها لإخماد الحريق وكان في مقدمتهم الحاج إبراهيم وإبنه جواد.

بقي الحاج إبراهيم يغرس في أبنائه من الجماعة حب العطاء ومارس دور القائد الميداني من ثم سلم رايته لإبنه جواد وفريقه في أواخر عمره حتى إذا أنهكته الأيام وأتعبته صروف الليالي تنحى عن العمل في آخر أيام عمره الشريف وفي ليلة الجمعة عام 1981 وبإمامة السيد شرف علي الموسوي صلى المغرب جماعة وبعد الفراغ من الصلاة تراجع من الصف الأمامي لما بعد الصف الأخير وصلى العشاء فرادى وما أن انتهى من صلاته وبعد سجدة الشكر سقط مغشيا عليه.

أخذته انا وابنه العم حسن ومجموعة من الإخوة الي خارج المسجد ووضعناه على سرير وفي الأثناء وعند باب السور وصل إبنه جواد ومعه الطبيب الذي كشف عليه فوجد النبض عنده قد توقف.

رحمه الله وألحقه بساداته ومواليه.

للحديث صلة

إنتظروني مع عنوان جديد.

علي محمد سلطان

22/6/2015

من ذاكرة الأيام (42)

المدارس الأهلية في مطرح (1)

عنوان كبير يختزل تاريخا مفعما بحراك من أجل وأعظم وأرقى الحراكات للإنسان المطرحي ومهما وصفنا هذا الحراك العلمي والثقافي والتربوي فإننا سوف لن نفي بكل حقه لا لأن القلم عاجز عن تصوره بل لأن الذاكرة لم تعد تسعف الحال ويد النسيان قد تطالت كل مفاصله فغدت تائهة في دروب النسيان تبحث عن مجل يجلي دكانة الغبار عنها حتى تتجلى في بعض صورها التي تكاد تطمس هي الأخرى في ركام الزمن وتزاحم الحياة.

المطرحي سطر أعظم ملاحم الكفاح فاستحق أعظم أنواع الأوسمة والنياشين التي عادة تمنح لرجالات الملاحم والبطولات في ساحات الوغى وأي ساحات أشرف من ساحات العلم والقلم والبيان والحكمة وقد قال يوما شوقي أمير الشعراء

أرايت أعظم أو أجل من الذي ... يبني وينشؤ أنفسا وعقولا

فالمعلم هو صاحب أشرف مهنة وهو قبل غيره يستحق التقدير والثناء ووقفة إجلال وإعظام ومن لم يقدر معلما فلن يقدر أحدا.

تحت عنوان التعليم الأهلي المطرحي سوف أتحدث في عدة محاور تتعلق بكل ما له صلة بالتعليم الأهلي في مطرح في الستينيات التي أتذكرها ومنذ يوم التحاقي بمدرسة الأستاذ محمد علي تقي من ثم الأستاذ قاسم عبدالله في في عام 1966 وبقائي في مدرسة الأستاذ قاسم مساء وفي فصول الصيف صباحا ومساء بجانب دراستي في المدرسة السعيدية التي انضممت إليها في عام 1966.

مشاهد وصور عن كل الطيف للمدارس الأهلية وصورها ومناهجها وأدوار أساتذتها وخصوصية وميزات كل مدرسة وكل أستاذ وسأتجنب الحديث عن الأساليب التربوية في صورتها الخاصة تجنبا للإحراج مع قناعتي التامة أن التعليم في المدارس الأهلية قد أدى أدورا رسالية كبرى لكن لاتخلو من بعض الصور السلبية التي كانت موجودة في أفضل المواقع تعليما في جميع الأزمنة والمواقع وفي أرقى الحالات المدنية تطبيقا للوسائل التربوية المتقدمة.

المدارس الأهلية في الستينيات هي امتداد لتلك الحقبة التاريخية الممتدة في تاريخ مطرح التي انفتحت على التعليم الأهلي في الثلاثينات من القرن الماضي والآباء ذكروا لنا أن مدرستين رأتا النور في أروقة مطرح الأولى للاستاذ سلمان حسن آل عيسى من جماعة اللواتية وهو أول أستاذ في مطرح الذي مثل التعليم الأهلي والأستاذ بنكي أو بنجي Bungi وهو من الهند واتخذ من حلة الهنود مقرا له مجاورا الإسماعيليين وكان اسماعيليا.

تبعهما الأستاذ جواد إبراهيم الخابوري في دخوله السلك التدريسي وكان ذلك في عام 1940

وهو اول عماني يدرس في المدرسة السعيدية في مسقط وفي ساعات المساء كان يتفرغ في تعليم النشئ في مطرح حتى عام 1944.

ومن الرعيل الأول الذي كانت له القدم السبق في تعليم النشئ من بعد أستاذه جواد الخابوري هو الأستاذ محمد جواد درويش الذي شغل منصب مفتش للشرطة في مسقط في يوم ما قبل التحاقه بأستاذه جواد الخابوري الذي غادر للهند وبعد الإستقلال إلى الباكستان واستقر بهما المقام هناك حتى السبعينيات من القرن الماضي.

بقي أن أذكر أن المدارس الأهلية في مطرح هي نتاج أبنائها المطرحيين وجماعة اللواتية هي المتصدية لمسيرة التعليم والاسباب المحفزة التي كانت وراء هذا الدافع كثيرة منها ما يتعلق بالوضع الإقتصادي للجماعة في عموم حاله بجانب التعدد الثقافي لأبناء الجماعة وأسباب أخرى سنأتي عليها في ثنايا الحديث عن هذا الحراك التعليمي الذي أسس واقعا متقدما لأبناء مطرح من خلال مخرجات التعليم.

وكما عودنا القارئ والمتابع في حلقات (من ذاكرة الأيام) أننا لانقدم مادة جامدة في تناولنا للسرد بل نحشيه ببعض الطرفات وعناصر التشويق وفي هذا العنوان سنقف على بعض القصص والطرفات من واقع حال التعليم الأهلي بشتى صوره وجمالياته وهي كثيرة .أبقوا معي

وللحديث صلة

علي محمد سلطان

24/6/2015

من ذاكرة الأيام (43)

المدارس الأهلية في مطرح(2)

مررت مرور الكرام في الحلقة 42 على المدارس الأهلية في مطرح وتاريخها وطرأت مداخلات عدة من أحبتي المتابعين لحلقاتي على وسائل التواصل الإجتماعي التي من خلالها أنشر (من ذاكرة الأيام) وهم تواقون بمعرفة كل صغيرة وكبيرة بما سيحتويه هذا العنوان الرئيس وقد طلب مني الكثير من الأحبة أن أسلط بعض الضؤ على الشخصيات المتصدية للتعليم في المجتمع المطرحي تحت عنوان التعليم الأهلي وقد وعدت الكثير ببذل ما في الوسع وعليه فإنني سوف أبذل قصارى ما عندي من الحضور الذهني تاركا التفاصيل لذوي الإختصاص وكعادتي في تناول الشخصيات أنني أعتمد في ذكرها لما في الذهن من الصور والمواقف المشهودة لها من خلال مشاهداتي وانطباعاتي خلال فترة زمنية معينة.

وسوف أتناول خمس شخصيات مهمة في هذا الميدان التعليمي:

- **الأستاذ حسن علي هاشم (ماستر حسن)** وهي شخصية متعددة لاتنحصر في جدران المدرسة فآفاقها أشمل.
- **الأستاذ محمد علي تقي (ماستر مامدلي)**
- **الأستاذ قاسم عبدالله (ماستر قاسم أبو همدلي)**

والأخوان

- **الأستاذ عبدالله (ماستر أبدلا)** حكيم الأساتذة.
- **والأستاذ عبدالرضا (ماستر رزو)**

وأطلب من متابعيي أن ينتظروا علي في تغطية الأمور العامة ذات العلاقة بهذا التعليم من ثم سأطرق لهذه الشخصيات المتألقة بشئ من التفصيل.

المشتركات

مدارس للجميع

المدارس الأهلية في مطرح شملت كل الطيف المطرحي من غير تمييز لطائفة او عرق أو فئة او بيت او مذهب .لم يمتاز فيها أحد على الآخر للإعتبارات الإثنية فمطرح خليط من العمانيين بل حتى غير العمانيين الذين تواجدوا فيها ونالوا حق العيش المشترك الذي هو أكبر من مفهوم التعايش .المدارس الأهلية وجه مشرق لعمان التعدد الذي شكلته مطرح اللؤلؤة والجوهر لهذا الوجه البهي المتألق.

لازلنا نتذكر أن أكبر عدد من الإخوة الميامنة درسوا وتخرجوا من مدرسة الأستاذ محمد علي

فيما الإخوة البلوش تخرجوا من مدرسة الأستاذ قاسم (مدرس المستضعفين) ولحق الفوج الكبير منهم مدرسة الأستاذ عبدالرضا.
أضف أن الأستاذ حسن تولى تدريس الرعيل الأول كأمثال معالي خلفان ناصر الوهيبي ومعالي يحي محفوظ المنذري وآخرين من كبار رجالات الدولة الذين تبوؤا المواقع القيادية بعد عصر النهضة.
الميامنة تخالطت ثقافتهم بثقافة أبناء اللواتية لدرجة لم نكن نميز ونحن صغار بين عبدالرحمن صديق وبين تقي جعفر حسن او علي جعفر (أشرف جعفر)أو بين أنور عبدالله الصايغ وهاشم الصايغ وبين رضا باقر مراد أو مرتضى فاضل او حسين محسن جواد غلوم الصحمي.
طلبة تخالطت انسابهم ومذاهبهم في بوتقة العلم والأخوة تحولت فيما بعد إلى ساحات اللعب والأندية فرأينا درويش جلوك البلوشي بجانب عبدالحسين علي وآخر بابي كلول (مسافر حبيب) و حاجي كمول واتشو ويار محمد ومحمد ديزل وآخرين مع إخوانهم محمد رضا محمد سعيد وطالب حاجي.
خليط من الإخوان والنسيج الإجتماعي بشبكات من العلاقات المتراصة تكونت اول ما تكونت من على المقاعد الدراسية التي لم تميز بين المطرحيين تولدت معها مشاعر صدق وانعكست في كل الواقع في مطرح في طيفه المتعدد.
أتذكر أنه في عام 1966 كان قد بدأ محمد علي نجار والد أسلم وانور إدخال الأفلام الهندية في مطرح تحديدا في نازي مويا وأول من بدأ في دعوتهم هم إخوانه من اللواتية وقد طلب منه انور الصايغ بصفته من الأقرباء ومن العائلة أن يعطيه مقعدا ضمن المدعوين إلا أنه رفض معللا أن أصدقائي أولا.

المدارس الأهلية تبانت على المحبة وأذابت الفوارق لدرجة أن أستاذ المستضعفين قاسم جل من أسند إليهم شأن إدارة مدرسته هم أحمد سبيل وشاهوك حسن ودرويش مياه وهم من درسونا إبتداء حتى المراحل المتقدمة بعد ذلك تولى شأننا في التدريس الأستاذ قاسم.
ومن الصور الجميلة في هذا الشأن أن الأستاذ محمد علي تقي على ماهو عليه من التمكن من اللغة العربية إلا أنه وفي المساء كان يفسح المجال للأستاذ عبدالله بن صخر العامري حتى يطعم مدرسته بالوطنيات وكان يهدف ما يهدف إليه هو فتح المشاركة لعنصر غير الواتي في مدرسته وبهذه الروح سمت روح المحبة بين الطيف المطرحي كما انه وفي غيابه عن عمان في سفر او استجمام يعين مكانه سعيد عرفات وعند الإعتذار يعين الأستاذ محمد شعبان داود.
المدارس الأهلية أسست منطق المشاركة وتوسعت هذه المشاركة حتى وصلت إلى مراحل متقدمة فوجدنا انها لامست حتى واقع المراة في كل مواقعها ومن هذه الصور الناصعة هي مشاركة الإخوة البلوش إخوانهم الشيعة من اللواتية والعجم في المآتم وشعائر العزاء في جبروه وفي سور اللواتية ومن مظاهر هذه المشاركات في حمل توابيت العزاء عند العجم

وحضور النسوة من اليمامنة مآتم العزاء في سور اللواتية ولعل يوم السابع من المحرم هو يوم وفاء النذور للميمنيات في سور اللواتية ولايكاد يخلو بيت من بيوت الميامنة إلا وعندهم نذر لحاجات قضيت باسم العباس صاحب ذكرى السابع من المحرم وهو أحد شهداء يوم الطف من عاشوراء التضحية والفداء.

ومن الصور الجميلة التي شاهدناها أن اليمني كان يحفظ مقاطع من نهج البلاغة للأمام علي عليه السلام حاله حال أخيه اللواتي في مدرسة الأستاذ محمد علي تقي التي شهدت التنوع الثقافي المنفتح والأغرب أنه كان يحلف بإسم الإمام علي وهي العادة الدارجة في الوسط اللواتي وعند الأطفال تحديدا تيمنا بالمولى عليه السلام.

للحديث صلة

علي محمد سلطان

26/6/2015

من ذاكرة الأيام (44)

المدارس الأهلية في مطرح(3)

المشتركات

من المشتركات الجامعة للأساتذة أنهم جميعا من اللواتية والحاضنة لأغلبهم هي حلة نازي مويا فحتى الأستاذ سلمان المعلم الأول كان من رحم نازي مويا من ثم الأستاذ بنكي هو كذلك من حلة الهنود في أطراف نازي مويا ومن امتداداتها.

والخمسة من الأساتذة موضع السرد ثلاثة منهم من نازي مويا حيث أن الأستاذ عبدالله بن علي آل عبدالله والأستاذ محمد علي تقي والأستاذ قاسم عبدالله جمعتهم الجيرة والمحيط مع أجواء الإنفتاح والفضاء الحر بينما الإثنان منهم وهما الأستاذ حسن علي هاشم والأستاذ عبدالرضا عاشا في السور ومن وراء أسواره إمتد تعليمهم لجيل الأبناء ولكل معلم ميزته.

ولعل الميزة الأساس المشتركة بينهم أنهم جميعا لواتية متمرسون للغة الكتشية والسندية والكودراتشية وهذه اللغات أو اللهجات أكسبتهم اللسان والتعدد الثقافي والسلاسة في النطق للغتين العربية والإنجليزية والبلوشية والفارسية.

من ميزات هذه اللغات أنها تنتمي لحضارات متأصلة كالهندية والفارسية وتساعد ناطقيها على سرعة تعلم اللغات ذات الصلة كما أنها تجنب مستخدميها من العجمة واللكنة وصعوبة إستخدام اللفظ ومن هنا وجدنا أن اللواتي قد امتاز في مهارات اللغة الإنجليزية وضلع في ترجمة اللغتين الإنجليزية إلى العربية والعكس.

وطالما مررنا على هذا الجانب من السرد فإن الشئ بالشئ يذكر فإنه في عام 1969 وبأمر من الحكومة البريطانية قد تم حجز مقاعد تعليمية للعمانيين للدراسة في المدارس البريطانية بتوفير منح تعليمية مجانية لعدد محدد لاتتجاوز عن عشرة منح كسقف وعلى المستويين المدارس الأهلية والسعيدية وجرت المقابلات الشخصية للطلبة من غير تمييز أو انتقائية وفيمن تم اختيارهم خمسة من مدرسة واحدة أربعة منهم على نظام دراستين الصباحية والمسائية محمد حسن غلام و رضا باقر مراد و حبيب شهاب حبيب و عبدالوهاب سالم الحرمي و عبد الأمير حميد آل صالح. والأخير الوحيد فيهم كان يدرس في المدرسة السعيدية صباحا والأهلية مساء.

لقد أثبتت مدرسة الأستاذ محمد علي تقي أنها تتقدم وتتفوق على السعيدية مستوى بل ان مناهجها كانت متطورة وسنأتي على ذكرها من خلال السرد.

هؤلاء الخمسة ويقال أن طالبا آخر قد تم اختياره ضمن المجموعة الأولى وهو منير مكي من سعيدية مسقط.

وفي الدفعة الثانية تم اختيار رضا محسن جواد غلوم الصحمي وتقي جعفر حسن وهما أيضا كانا في نفس المدرسة الأهلية للاستاذ محمد علي تقي.
ولا نتفاجأ أن الذين تخرجوا من هذه المدارس الأهلية في الستينيات قد تبوؤا مواقع وظيفية متقدمة في أعرق المؤسسات مثل شركة نفط عمان PDO أو البنك البريطانيBritish Bank أما على مستوى الدفاع فقد وجدنا الرعيل الأول كيف انه تسنم مواقع ريادية في الجيش العماني من أمثال حسن سعيد محمد واحمد حسين الموسوي وكمال إبراهيم ومقبول حميد وحسين داود عبد الحسين وآخرون وهم جميعا قد تخرجوا من المدارس الأهلية التي صقلت مواهبهم ومكنتهم من الفرص الوظيفية التي كانت شحيحة للغاية في مثل ظروف عمان في تلك الأيام.

ومن المشتركات المهمة التي اشتركت فيها كل المدارس وحمل همها جميع المعلمين بدرجات متفاوتة هي المقاربة اللصيقة مع الطالب الدارس على مقاعد العلم فالمعلم كان يتواصل مع الطالب في البيت والشارع والمسجد بل أن المعلم كانت له العيون والجواسيس وفرق المتطوعين أصحاب المهام الصعبة(القبضاية) في فرق الواشيلوه.
واشيلوه فريق من أبناء المجتمع من الطلبة كان المعلم يعتمد عليهم في ملاحقة الطلبة الذين يهربون من المدارس ومن أساليبهم إستدراج الطالب في كمين محكم وبأسلوب الإغواء فمثلا أن الطالب الهارب من المدرسة لأيام وحتى يوقعه فريق الواشيلوه في كمين يستدرجه أحد الطلبة مثلا فيوفر له ريوقا شهيا مثلا في مطعم بعيد عن العيون وعن زقاق المدرسة فيطمئن المسكين ويقبل من صاحبه الدعوة وما إن يجلس ويبدأ في تناول الريوق والذي يكون عادة دسما حتى يتفاجأ بأربعة من مفتولي العضلات والأباضاية في فريق واشيلوه يرفعونه من مكانه فيحاول الإفلات منهم بكل الوسائل لكن أنى له ذلك وقد وقع في شراك لا خلاص منه ولايرى نفسه إلا وهو وجها لوجه مع أستاذه في المدرسة.

وللحديث صلة

علي محمد سلطان

28/6/2015

من ذاكرة الأيام (45)

المدارس الأهلية في مطرح (4)

المشتركات

من المشتركات التي تسالم عليه الوضع في جميع المدارس الأهلية أن الأستاذ كان حلقة الوصل بين البيت والطالب وهو بالإضافة لدوره في المدرسة فإنه كان يقوم بأدوار تربوية في المجتمع وليس شرطا أن تلك الأدوار التي تبانى عليه الواقع متوافقا من النظريات التربوية والتعليمية وفق المدارس التربوية والمنظرين لها في هذا الوقت من الزمن.

الأستاذ كان يقوم بمهام هي من صلب مهام الوالدين من أدوار رقابية وأخرى تأديبية فمثلا في بعض الحالات كان الأستاذ يضطر أن يتجاوب مع مطاليب أهل الطالب في مراقبة سلوكه خارج محيط المدرسة وعليه فإن الأستاذ وانطلاقا من هذه الرغبة فإنه كان يستعين بالطلبة ويعطيهم أدوارا رقابية على عدد من الطلبة الآخرين من عندهم اعوجاج في السلوك فيتفاجأ عدد من الطلبة وهم في المدرسة أن تقارير مفصلة عن حالتهم خارج المدرسة معروضة أمامهم والأستاذ إبتداء يسألهم بما عملوا خلال أوقات معينة في أماكن بعينها وفي الغالب الطلبة يتحاشون الرد لكنهم يسقط ما بأيديهم بعد أن يقدم الأستاذ الأدلة عن سلوكهم وعندها واللات حين مناص والخيزان جاهز وعادة الضرب يكون خفيفا عند الإعتراف .

ومن أساليب الضرب رفع الأرجل بعد إجلاس الطالب على الكرسي فتكون رجلاه مرفوعتين بقبضة إثنين من الطلبة ويصيح الخيزران ويتلوى الطالب كالعادة ومع الضربات المتلاحقة يموت الإحساس أحيانا بالضرب المبرح وبعده يترك الطالب ويأتي دور الآخر وهكذا.

وطالما ذكرنا حالات الضرب فإن السعيدية لم تكن أقل حالا في التعامل مع الطالب والأنكى أن الآباء لايرقون على الأبناء وعلى ضربهم من مدرسيهم ولسان حالهم إضربوهم واحفظوا لنا أعينهم.

ومن حالات الضرب أيضا الخيزران على الأيدي الممدودة ضربة على اليمنى من ثم على اليسرى وتعتمد عدد الضربات على مقدار حالات السلوك والفعل المنافي.

وهناك أساليب أخرى هي وضع القلم بين الأصبعين والضغط على الأصبعين شيئا فشيئا حتى يزداد الألم وعندما يشعر الأستاذ أن الطالب نال جزاءه يتركه لحاله.

من خلال الصور الذهنية التي لازالت ماثلة أمامي أن حالات الضرب هذه كانت دارجة في الوسط التعليمي ولا أستثني مدرسا منها سواء في المدارس الأهلية أو السعيدية والأشد إيلاما منها هي القيود والحبس لساعات في غرف شبه مظلمة وهذه كانت متبعة في بعض

المدارس الأهلية والمستثنى الوحيد منها هو الأستاذ عبدالله حكيم الأساتذة الذي لم يستعمل الضرب في إصلاح الحال.
كما ليس شرطا أن جميع الأساتذة قد مارسوا نفس الأساليب في الضرب إلا أن الضرب المبرح للطالب كان ظاهرة متفشية في جميع المدارس بالكاد.
في واحدة من الحالات التي يتذكرها الأهل والتي لها العلاقة المباشرة بكيفية طلب الأهالي من المدرسين معالجة حالات التسيب في المدارس فإنه في أحد الأيام حصل أن العم محمد عبدالحسين داتان علم أن واحدا من أقربائه قد تغيب عن المدرسة لأيام ومع أولى ساعات الفجر أغلق باب الغرفة على هذا القريب وخرج نحو الأستاذ إلى حيث بيته حتى لايفلت الصبي هذه المرة من يد العم كما يحصل كل يوم. المفاجأة كانت أنه عندما فتح العم باب الغرفة وجدها خالية ولا أحد فيها. إلتفت يمنة ويسرة وفي جوانب الغرفة ولم يجد فيها أثرا لأحد ولاحظ أن شباك الغرفة مفتوح فأدرك في الحال أن الصبي قد قفز من الشباك من على علو طابقين وفضل أن تتكسر قدماه من أن يقع بين يدي الأستاذ.

هذه صورة حقيقية من صور أساليب التربية وجميع الواقع في مطرح لم يكن بافضل حال من ما تحدثنا عنه فحتى الآباء في تربيتهم كانوا قساة على نحو من الأنحاء باعتقادهم أن مع توفير العصا تفسد الطفل والجملة مترجمة من الإنحليزية التي طالما تغنى بها المعلمون
Spare the stick spoil the child.

ومن المشتركات بين الأساتذة أنهم كانوا يركزون في مناهجهم على اللغتين العربية والإنحليزية وعلى المناهج الهندية والمصرية واللبنانية وسنأتي على ذكرها عندما سنتحدث عن كل مدرس وخصوصية مدرسته لكن تبقى قواعد اللغة العربية في رأس الأولويات ولها الأهمية الكبرى في المدارس وتحضرني طرفة في هذا الخصوص أن أحد المدرسين سأل ذات يوم طلبته عن جملة فعلية صحيحة تنتهي بحرف جر ومجرور فقال أحد الطلبة وكان كسولا بعض الشئ فرفع يده للإجابة على غير عادته فسمح له المعلم بالرد فقال:

طار الحمار من القفص

ضحك الجميع فيما الأستاذ صفق له وقال
أحسنت
فقد أنطقك الله الذي أنطق كل شئ.

في جميع ما ذكرنا عن الضرب فإن الوصف متجه نحو الحالة وليس نحو أستاذ بعينه حيث أن أساليب التربية في البيت والمدرسة بل حتى في التعاطي مع أبناء المجتمع مع حالات الشيطنة والسلوك غير الحميد من بعضهم وهو أمر طبيعي فإن ذات الأساليب التربوية من الرعونة والخشونة والضرب والإسقاط هي سمات التعامل مع النشئ والأحداث ما دفع بعض

الأطفال أن ينحرفوا في سلوكهم العام ويتمردوا على الواقع فعبروا عن السخط بسلوك منحرف مشوب بالجرأة والتمرد والعصيان.

إلى هنا فقد غطينا بعض المتعلق بهذه المدارس من الوجهة العامة شبه الجامعة بين المدارس وجاء الدور أن نتناول كل مدرس وخصوصيته وسنبدأ بالأستاذ حسن الذي من وجهة نظري قد أدى أعمالا ناجزة ومهمة وقام بأدوار فاعلة في المجتمع المطرحي وهو شخصية متعددة لاتنحصر في جدران المدرسة فآفاقها أشمل وعطاؤها أوسع.

ثم سنأتي على باقي الأساتذة الذين ملؤوا الآفاق الرحبة من أدوار قل نظيرها وكرسوا حياتهم في خدمة المجتمع ولم يألوا الجهد في تقديم الخير والعلم والصلاح لمجتمع كان في أشد الحاجة إلى من يأخذ بيديه إلى مواقع البر والصلاح.

وللحديث صلة

علي محمد سلطان

30/6/2015

من ذاكرة الأيام (46)

المدارس الأهلية في مطرح (5)

الأستاذ حسن علي هاشم (ماستر حسن)

نبدأ مع هذه الشخصية من مدرسته التي تأسست عام 1945 بعد الحرب العالمية الثانية وحتى 1975 أي حتى مابعد إلتحاقه بالوظيفة الحكومية في وزارة الإعلام.

مسمى ماستر الذى سمي به جاء من خلال هذه المهنة الشريفة التي تسلم زمامها في زمن قل فيه المدرس وباتت مدرسته هي الوحيدة في الساحة بعد مغادرة الأستاذ جواد الخابوري لعمان ومن بعد تلميذه الذي إلتحق به وهو محمد جواد درويش.

درس الأستاذ حسن النخبة التي درست على يدي الخابوري إبتداء فمضى على إثر الخابوري مضيفا لبنات أخرى في هذا الصرح الذي سار في خطى حثيثة في استكمال المشوار مضيفا الجوانب الدينية إلى مناهج التعليم التي تبانت على اللغة الإنجليزية وفق مناهج كانت تدرس في الهند من Primar 1 و 2 و Reader1و 2 و3. والقراءة العربية من مناهج مصرية ولبنانية.

الأستاذ حسن هو أول من بدأ في إدخال مادة الدين إلى المناهج المعتادة فدرس أحكام الصلاة والصوم وبعض أحكام الفقه والشريعة كما أسس لقصص إسلامية غدت أسلوبا في مدارس أخرى سنأتي على ذكرها من خلال شخصيات المدرسين حيث أن هذه القصص أخذت حيزا في مناهج التدريس وكانت تشكل أساسا تعليميا مستحدثا.

هذه أولى ميزة مدرسته وأسس لها الأستاذ حسن وتحولت إلى سابقة وقد حذا حذوه باقي المدرسين من جاؤوا على إثره وغدت طريقا ومسلكا في المدارس الأهلية في مطرح.

وميزة أخرى أنه هو أول من بدأ بفتح أبواب العلم للعنصر النسائي وكانت مدرسته مشتركة بين الذكور والإناث ولعل المدرسين الآخرين عندما حذو حذوه فإنهم لم يكونوا في مستوى الأستاذ حسن في نسبة الملتحقات في عموم الحال حيث أن الرقم عنده كان يفوق عدد الملتحقات في باقي المدارس وكان يشكل نسبة كبيرة من العدد الإجمالي لعدد الطلبة.

المرأة في مطرح تحديدا في سور اللواتية كانت حبيسة الدار ولعل الأستاذ حسن هو أول من هيء أجواء الإنفتاح لتعليم المرأة ولم يسبقه إليه أحد قبله والفضل يعود إليه و أنه مع تباشير النهضة فإن أكبر رقم للملتحقات في المدارس الحكومية كن طالبات مدرسته وكن في سن يسمح لهن أن يتقدمن في الصفوف وهذا دليل أنهن كن قد قطعن شوطا مناسبا من التعليم في أروقة مدرسته.

خاصية أخرى من خصوصيات مدرسته أن الأستاذ حسن بجانب تعليمه للطلبة فإن مدرسته الوحيدة ضمن المدارس التي كان يعرض فيها البيع لأنواع الحلويات والشكولاتات والقصص والكتب والدفاتر بجانب بعض الفواكه من أنواع الأمب والبيذام وعادة الطالب يستغني عن الشراء من الخارج لوجود كل ما يريده في مدرسته خصوصا الحلويات وإن احتاج إلى المزيد فإنه على خطوات منه محل بلو (إبراهيم عبدالله) وعبدالله غريب حيث كانا يبيعان كل ما لذ وطاب من متطلبات الصبية والصبيات وإن لزم الأمر فإن محل سمبت كولاب البانيان كان على خطوات من مدرسته وهناك كل جديد من مومبي من الالعاب والحلوى لكن 9ما كان يخوف الطلبة من الإقتراب من دكان سبت كلابه الشرسة المتدربة على الهجوم وهي تعوي على الداخل والخارج من السكة التي كانت توصل الطالب لمدرسة ماستر حسن من جانب السوق المؤدي إلى سوق الظلام.

الدور الإجتماعي

من أبرز عناوين شخصية ماستر حسن هو الدور الإجتماعي الذي تمثله وأداه على خير وجه من غير مقابل في مجتمع كان يحتاج إلى متطوعين نشطين ومتعلمين فمستر حسن ألى جانب تدريسه ومهام مدرسته فإنه بذل الكثير من أعمال التطوع في أوقات الدرس وبعده وكان يعتمد على فريق عمل نشط في المدرسة يقوم بالتدريس في وجوده وغيابه وهو لا يدخر الجهد حتى يؤدي الأدوار الإجتماعية الصعبة بل غاية في الصعوبة لمجتمعه وأبناء جماعته فلا تجد بيتا إلا إستفاد من بذله وجهده وخدمته وبالأخص في حالات العلاج فكان يتولى مهام علاج المرضى في مستشفى توماس بأن يتوسط لمريض لتلقي العلاج او إمراة عاجزة تريد توصيلها لعتبات المستشفى فيقوم بالمهام ليلا ونهارا ويشرح لتوماس ومساعديه وصف الحالات التي في ضوئها يتم التشخيص من ثم العلاج.

ولعل أغلبنا في جماعة اللواتية وآخرين من أبناء مطرح من كانوا يدرسون عنده ومن في مثل أعمارنا وأكبر منا سنا تم تختينهم بجهوده فكان يصطحب الطفل للمستشفى والطفل مكره نتيجة الخوف فيجرى له الختان في السن السابعة أو العاشرة ويبقى بجانبه حتى يتم ترخيص الطفل فيوصله لأهله سالما مختنا ومعه الحلوى في (الظرف) وهو وعاء من الخوص يوضع فيه الحلوى العمانية ويهديه للطفل والإبتسامة تعلو محياه بأنه أدى عملا مرضيا للرب.

ذكر لي ذات يوم وقد جمعني به لقاء إذ كنا في إيران أن والد صهره محمد رضا محمد سعيد قد توفي في غلاء وقد جاءت أخباره لأهله بعد ساعتين والوقت كان ليلا وكان العام الذي توفي فيه 1948.

يقول الأستاذ أنه فور وصول الخبر لأهله في مطرح حاول أن يستقل بالسيارة حتى توصله إلى غلاء لتحضير الجثمان وإجراء مراسيم الدفن وحيث الوقت كان ليلا وشحة السيارات وبعد المسافة من حيث وعورة الطريق فإنه ذهب فورا لبيت جل محمد الذي كان يعد واحدا من أربعة أشخاص لديهم السيارة في كل مطرح واستقل السيارة وجاء بالجثمان وقد اصطحب معه في

رحلته شخصا واحدا هو الحاج موسى حسن الحاج حسن الجمالاني ومع ساعات الصباح تم مواراة الجثمان بعد إجراء مراسيم الدفن والتشييع.
هذا مثال واحد من أمثلة خدماته.

تابعوا معي الحلقة الثانية عن ماستر حسن.

للحديث صلة.

علي محمد سلطان
2/7/2015

من ذاكرة الأيام (47)

المدارس الأهلية في مطرح (6)

الأستاذ حسن علي هاشم (ماستر حسن) – تكملة –

نأتي على جانب آخر من جوانب شخصية ماستر حسن وهذا الجانب لايقل أهمية من الجانبين المدرسي والإجتماعي من شخصيته بل أن المجتمع اللواتي في سور اللواتية أو خارجه يعرف الأستاذ من هذه الشخصية أكثر من كونه كان مدرسا أو صاحب الخدمات الإجتماعية في فترة شبابه وفتوته.

جيلنا والجيل الذي سبقنا وما بعدنا من جيل الأبناء عايش الأستاذ كونه واحدا من أعمدة المنبر الحسيني فهو يعتبر من الأعمدة التي أسست لهذا المنبر منذ العقد الرابع من القرن الماضي حتى يوم وفاته فقد بقي حريصا أن يكون في الخط الأول من عطائه ولم يدع جانبا ينهض من حالة الشعائر الحسينية بأسلوبها الهادئ إلا وقد دعمه بكل جهد ومتابعة.

فقد جلس في الصف الأول من الذين قرؤوا في المآتم في السور وما من مناسبة صغيرة أو كبيرة إلا وكان لصوته صدى في أروقة المأتم هنا وهناك.

لغته العربية الفصحى التي تمكن منها كانت عاملا مساعدا في تبوئه المكانة الرائدة مع الجيل الأول من الكبار وقد فاق الكثير منهم بل لعلني لا أبالغ إن قلت انه تخطى أدوارهم من خلال الحضور والمتابعة والقراءة المستمرة وأيضا من صوته الجهوري المؤثر.

الأستاذ كان من المتابعين لأدبيات الطف وكان يجالس القراء في مواسم عاشوراء وشهور رمضان حيث الفرصة المواتية للإلتقاء بهم في هذه المواسم وكان بيته ملتقاهم ومجالس القراء مكان إرتياده أضف أنه وفي أسفاره المتعددة للعراق وإيران كان يقصدهم ويبادلهم المعارف ويقدم لهم ما تجود نفسه من كرم العطاء.

ترك الأستاذ مكتبة ضخمة من الكتب والأسفار التي تغذى عليها وكانت له عونا مساندا في خطابه المنبري المتعدد وإنه وإن لم يرقى المنبر كخطيب إلا أنه كان موجها للخطباء خصوصا في أيام عاشوراء وشهور رمضان حيث كان يقصدهم ويبادلهم المعارف وكان إليهم رسولا من الجماعة في صنوف الطرح.

أما مايتعلق في إرساء قواعد المنبر الحسيني فقد كان مبادرا ميدانيا في المأتم وخارجه ولا نعلم مناسبة إلا وهو يتقدم الصفوف وتعلو نبرات حنجرته الجهورية أروقة السور وهو رافع

السماعة بنوحية عربية هنا ونوحية فارسية في رواق آخر وعلى ترداد صوته تردد الجموع معه وتتفاعل مع حنجرته وإيقاعاته.
وما إن يحل العاشر من المحرم وفي ليلة المصاب حتى يستنهض الهمم ويلهب الجموع على مفاصل من قصيدة الدمستاني ويبتدأ ب

زينب تبكي تنادي ذبح الشمر حسين

حتى ترتعد على صوته أركان المنبر ويلهب المشاعر وهو على حالة السواد حاسر الرأس.
وما أن يحل يوم العاشر إلا والأستاذ مع أولى ساعاته يتقدم الحاضرين في المأتم الكبير وعلى مقاتل الطالبين يبدأ في قراءة المقتل وترتيل الأحداث الجارية على آل الرسول وعلى أواخر فصول المقتل وبعد مقتل القاسم كان الأستاذ يتوقف ويقدم السماعة إلى واحد من القراء وهو علي بن يوسف زعاب الذي يكمل لنهاية المقتل بصوت يجلل أركان المأتم ويهز جدرانه واقفا بانحناءة لكبر السن والضعف.

من المشاهد التراجيدية من مآسي الطف حفر الأستاذ في أعماق النشئ الحب والولاء والعشق لآل البيت واستمر على النهج حتى أواخر عمره دون أن يتعبه الزمن اوتأخذ من همته السنون. بقي مخلصا لرسالته متابعا كل فصول

التأسيس والقياد لأدوار الشعائر الهادفة وبقي أن نذكر أن الأستاذ لم يختصر دوره في هذا الجانب بل أنه كان الأول في تأسيس الجلوات في المجتمع.

الجلوات شكل من أشكال التعبير عن الفرح في إقامة مواليد الأطهار والمناسبات الإسلامية السعيدة وامتدت لتشمل أفراح الزواج ولكل مجتمع أسلوبه في إقامة الإحتفالات الدينية والأعراس وعلى الصعيدين الرجالي والنسائي.
الجلوات شكل من الغناء أو الأناشيد والأهازيج مع التصفيق والدف في بعض المجتمعات.
المجتمع اللواتي خلا من الدفوف بينما مارس التصفيق في نطاق ضيق مع الغزليات من الشعر ويعتبر الأستاذ حسن ماستر هو المبدع في الجلوات في المجتمع بينما كان الأبدع في الغزليات التي أسس لها ونتذكر كيف أنه كان ينشد الغزليات ويلهب الساحات المقامة للأعراس في وسط السور وفي مواقع الإحتفالات وعلى وقع

ليلة ليلى بوصل العود
ذاك نديمي وهذا عودي

سكر بالبدر لما تم
وجه حبيبي صفات جما

من ثم يضيف أبياتا من عنده وبالفارسية حتى يعطي الإحتفالات نكهة ومذاقا

إني مطيع بما قد أمروا
بلاهي جشمون أكر فرمودي)جملة فارسية)
فيصيح الوسط ويلتهب على أنغام سحر الغزليات ويعلو الصوت ب

مليح
ويأتيه الرد
سكر
من شباب يرددون على صداه
ولعل الأغرب أن المنابر كانت أيضا مواقع للأفراح ولم نكن نعرف يومها تعابير توهين المذهب ولعل السبب أن الكمة وليست العمة هي التي كانت تتصدى تلاوة الفتوى ولله الأمر من قبل ومن بعد.

للحديث صلة مع شخصية أخرى من المدرسين فابقوا معنا.

علي محمد سلطان
4/7/2015

من ذاكرة الأيام (48)

المدارس الأهلية في مطرح (7)

الأستاذان عبدالله علي عبدالله وعبدالرضا علي عبدالله اللواتي

أولا: الأستاذ عبدالله ماستر

تنقسم فترة تدريسه إلى فترتين:

الأولى وتبدأ في عام 1947 وهي فترة التأسيس ولم تستمر طويلا حيث بدأ بخطوات متواضعة وكانت المدرسة تضم أقرب المقربين ومن ضمنهم الأستاذ عبدالرضا وهو أصغر إخوانه والأستاذ قاسم عبدالله بحكم علاقات الجيرة وآخرين وهم رهط من الأصدقاء أو أقرباء الأصدقاء وقد استمر لفترة بسيطة من ثم سافر إلى السعودية بعد أن كلف أخاه عبدالرضا وقاسم عبدالله بإدارة شأن المدرسة وهما من تلامذته.

وبعد رجوعه إلى أرض الوطن فإنه بعد فترة قصيرة عاود التدريس لسنتين بعدها غادر إلى الكويت وسلم قياد المدرسة للأستاذين عبدالرضا وقاسم.

ومن تلامذته في هذه الفترة بالإضافة لأخيه عبدالرضا والأستاذ قاسم كلا من سالم حمدان الأخزمي والسيد هلال محمد البوسعيدي ومقبول حميد آل صالح وصادق جواد سليمان وآخرين.

الفترة الثانية:

وهي الفترة التي رجع فيها من الكويت عام 1965 وفي هذه الفترة التي استمرت حتى سنة 1970 فإن الأستاذ عبدالله قد أسس لمدرسة متكاملة ودرس فيها بانتظام وعلى فترتين كما أنه صنف الصفوف والمستويات وشكل فريقا متكاملا من المعاونين الذين ساندوه في أداء المهام واعتمد على المناهج الهندية والمصرية واللبنانية المتعارفة في المدارس حين ذاك وأضاف إليها كتابان في الرياضيات البسيطة من مناهج لبنان وآخر من مناهج الهند.

كما أن الأستاذ قد عمل نقلة كبيرة في التدريس عندما أضاف للصفوف المتقدمة لاسيما للموظفين في المساء فأضاف مادة في اللغة الإنجليزية تعتمد على الحوار والترجمة المتقدمة حيث بدأ تدريس القرآن الكريم بترجمته إلى الإنجليزية مع الشرح والتفسير وكذلك تدريس مقاطع من نهج البلاغة باللغة الإنجليزية.

أما بالنسبة للطلبة المبتدئين وفي الصفوف الوسطى فإن المناهج الهندية المعتادة هي التي كانت تشكل مادة التدريس بالإضافة إلى كتاب القراءة الرشيدة بأجزائها الثلاثة وكتاب المروج مع التركيز على قواعد اللغة العربية والصرف وكتاب المحفوظات.

والأستاذ عبدالله قد أدخل إلى مناهجه كتاب العلوم فكان كتاب جسم الإنسان هو مادة التدريس والأستاذ هو أول من بدأ بتدريس العلوم كمادة مستقلة عن باقي المواد.

القراءة الصامتة

وهي من إبتكارات الأستاذ عبدالله وهي عبارة عن القراءة في كتاب من خارج المناهج وكان الأستاذ يحضر مجموعة من الكتب في الثقافة العامة ويعطي للطالب فرصة لقراءة ما في الكتاب وأمامه من غير تحضير مسبق ويحدد له عددا من الصفحات فيقرأها الطالب بينه وبين نفسه من ثم يشرح ما قرأ على باقي الطلبة وهكذا يفعل الطالب الآخر وبهذا الأسلوب الكل يستفيد والأستاذ يتدخل في تصحيح المعلومة عند الإقتضاء.

بهذا الأسلوب المبتكر فإن الطلبة في المراحل المتقدمة كانوا يستفيدون من بعضهم بعضا كما أن مهارات الحوار والنقاش والتحدث بطلاقة باللغة الإنجليزية كانت الحصيلة من وراء هذا الأسلوب المتطور من التعليم.

كما أن الاستاذ عبدالله قد أضاف مادة تعليم الطباعة لطلبة المساء وخصصها للموظفين في البداية ثم ومع الرغبة الملحة من مختلف الشرائح تحولت الطباعة إلى جزء أساسي من منهاج التعليم في المدرسة.

إستمر الأستاذ عبدالله في تدريس الطلبة حتى بداية النهضة الميمونة وعندما شعر أن الدراسة غدت مشاعة في عمان وأن الدولة الحديثة خطت نحو فتح أبواب التعليم إنسحب من الساحة وأبقى التعليم في حدوده الضيقة وحوله إلى تدريس منتقى في جدران البيت فكان يدرس الطلبة النخبة في بيته مساء فيما توجه نحو السوق وانشغل في التراث وبيع القديم.

حكيم الأساتذة

في جميع مراحل تعليمه التي تم شرحها باقتضاب فإن الأستاذ عبدالله لم يستعمل الضرب كأسلوب في أداء رسالته ومع استفراغ الوسع في التوجيه فإنه كان يستخدم اسلوب التوبيخ والتحذير كأقصى ما يستخدمه الموجه والمربي عندما تعجزه الحيلة في التعامل مع الطالب الذي هو في الأخير بمثابة الإبن.

يتذكر أحد الطلبة من درس عنده وكان محل تقدير الأستاذ وأمله أن هذا الطالب كان قد أساء لأحد الطلبة واعتدى عليه بالشتم والكلام الجارح بل مد يده إليه بالضرب وقد لاحظ الأستاذ هذا السلوك المنافي من هذا الطالب لطالب آخر وتغافل عن الحال وكأنه لم يلحظ ما فعله الطالب في حق الآخر من طلابه وبعد مرور أيام وجدهما على احسن حال من الصداقة وكأن شيئا لم يحصل.

في اليوم الثاني طلب الأستاذ الطالب المعتدي إلى غرفته وقبل أن يتحدث معه الأستاذ فإن الطالب هو من بادر مع أستاذه قائلا إعذرني فقد لاحظت تغافلك وكافأتك أنني قد إعتذرت لصديقي وهانحن أحبة وأصدقاء.

كم نحن بحاجة إلى هكذا مربين؟

لولا السنتان

ذكر لي الأستاذ غير مرة بحكم الصداقة بالوالد والجيرة الجامعة في الحارة وفي سوق الظلام ولإرتباط إبنه علي بعلاقات صداقة تجمعنا منذ عام 1965 أنه كان يعمل في الجيش السلطاني (لا أذكر تحديدا السنة) وفي معسكر جبل الأخضر حيث القرب من نزوى عاصمة الإمامة وتحت القيادة البريطانية.

ذكر لي أن عمله في الجبل الأخضر لسنتين أكسبه من الخبرة والإنضباط والتروي ما لم يكتسبه من كل ميادين عمله.

سنتان من الخبرة كانتا كفيلتين من أن تقايس بهما كل سني خبراته بما فيها التدريس فهو بجانب ممارسته للتدريس في معسكر الجبل الأخضر فإنه حمل البندقية وعلى خطوط التماس حيث الإحتدام والتناوش والجراح والموت الأحمر.

إبقوا معي مع فصل آخر من فصول الأستاذ عبدالله.

وللحديث صلة.

علي محمد سلطان

6/7/2015

من ذاكرة الأيام (49)

المدارس الأهلية في مطرح (8)

الأستاذ عبدالله – تكملة:

بقي للأستاذ عبدالله دور خارج جدران المدرسة فإنه وبعد أن أسدل الستار على التدريس مع النهضة الميمونة واختصر نشاطه على تعليم الخواص في بيته وجلهم من الموظفين فإنه قد إتجه نحو التجارة واغتنم فرصة وجود أقرب مقربيه وهو أخوه محسن في سوق الظلام فإنهما قد دخلا في الشراكة مع تقسيم العمل فاختار الأستاذ جانب التراث وقد أكسبته لغته الإنجليزية ميزة إضافية في توطيد أركان العمل الجديد لاسيما لدى كبار ضباط الجيش في وزارة الدفاع والذين كانوا لازالوا في المواقع المتقدمة في الجيش والحرس والأمن وهؤلاء كانوا يشكلون القوة الشرائية الكبرى للتحف الأثرية من البنادق والخناجر والدلال والمتاريس والسيوف والفضيات ومن الخزاف والجلديات.

الميزة المضافة التي إكتسبها الأستاذ في مهنته هذه أنه كان قد تعامل مع كبار الضباط في الجيش وعلى علاقة جيدة مع كثير منهم وقد ترجم لهم بعد رجوعه من الكويت وهو ما قد ذكره لي إبنه علي حيث أن الأستاذ كان يقصد مكتب رئيس الأركان في بيت الفلج للترجمة بناء على طلب من رئيس الأركان أو الضباط في الصف الأول وبشكل تطوعي.

أنني ومن خلال وجودي مع الوالد في محلنا في سوق الظلام وعلى بعد أمتار من محل الأستاذ فإن الأمر اللافت في شخصية الأستاذ هو التعاون التام مع الجميع حيث كان الأستاذ يترجم لكثير من أصحاب المحلات من لهم نفس التجارة في السوق وكأنه يعمل لنفسه فما من أحد كان يطلب منه الخدمة إلا ويلبي له وهذا السلوك في العادة نادر بين الأقران المنافسين.

ذات يوم قصده السيد فيصل بن علي آل سعيد في محله وكانت تجمعهما صداقة العمر بحكم السن والأواصر الأخوية الجامعة وعرض عليه أن يعمل بوزارة التراث في وظيفة مستشار والأستاذ لم يكن راغبا في الوظيفة وقانعا ما يسره الله له في محله المتواضع الذي يكاد يتسع لشخص وعلى دكية المحل جلسا يتبادلان الحديث كعادتهما فرد الأستاذ على السيد فيصل بلبقاقة قلما يفطن لها الكيس حيث قال:

مارأيك ياسيد فيصل أن أعمل بالوزارة بوظيفة مرشد سياحي فهي أمنيتي ؟

السيد: لامانع على أن تتعين بوظيفة مستشار

الأستاذ: إذا أعمل من مكتبي ودوري أن أرشد السواح من هنا ويكفيني أن أشرح لهم عن التراث العماني بنماذج حية عندي وهي من أجل مصاديق التراث العماني.

علت الضحكات بين الرجلين وأحتسى السيد ماتبقى من الشاي الآتى له من قهوة حاجي واستأذن بالمغادرة على أمل اللقاء سريعا.

الدور الإجتماعي للأستاذ عبدالله

لعل من أهم الأدوار التي تفاعل معها الأستاذ هو العمل الإجتماعي المتمثل في الإصلاح ذات البين. فمنذ أن وطأت أقدامه أرض الوطن بعد رجوعه من الكويت عام 1965 فإنه كرس عمله التطوعي على مستوى الحلة في إصلاح ذات البين بين الأقارب لاسيما بين الأزواج وكان يعمل في صمت محكم ومامن حالة يعلمها ويتطلب فيها الإصلاح إلا وكان يسعى لحلها وكانت شخصيته محل قبول ورضى بين الأطراف لأنه كان ينطلق من حيادية مطلقة وهذا ديدنه.
لم نكن نعرف في تلك المرحلة لجان اجتماعية بل كانت الأمور تسير وفق المبادرات الفردية والهادئة والصامتة على بساطة الطبع.
الأستاذ مثال حي لإنسان مبادر كان يحل عويص الحالات وتعود العلاقات بفضل جهوده إلى أحسن حال فيبارك للأطراف ويشكر الله على الفضل والإحسان. كنت أرى في سلوكه إنسانا مربيا ورعا .لم ينافس أحدا في الأدوار وكان يشجع على أعمال التطوع وقد سمعت صوته يجلجل في مسجد الحارة وهو يؤذن فيه لصلاة الصبح بعد أن يفرغ من نوافل الليل والناس بعد نيام و استمر على الحال لسنين طوال.

الأستاذ عبدالرضا علي

يعتبر الأستاذ عبدالرضا امتدادا لأخيه الأستاذ عبدالله من حيث الأداء الوظيفي فإن مدرسته تعتبر نموذجا مصغرا لمدرسة الأستاذ عبدالله و بأدوار أقل وميزات أضأل .
لعل الميزة التي تفوق مدرسته عن باقي المدارس هي تلك التي لها العلاقة المباشرة بالنشاط الرياضي.
فالمدرسة الإسلامية وهذه التسمية هي التي اشتهرت بها مدرسته قد ذاع صيتها في أوساط النشئ لأنها قامت على أساسين التعليمي والرياضي في آن واحد.
الأستاذ عبدالرضا وإن لم يكن الأوحد بين المدرسين في الإهتمام في هذا الجانب من النشاط حيث أن الأستاذ محمد علي تقي هو أيضا كان قد اهتم في هذا الجانب وسنأتي على ذكره في محله إلا أن الأسلوب الذي اتبعه الأستاذ عبدالرضا فيه جانب أكبر من الخصوصية فإنه قد أسس فريقا سماه الإتحاد وكان هذا الفريق ذو شهرة واسعة وحقق عدة انتصارات في دوري كرة القدم ونال كرؤوسا عدة كما أن الأستاذ قد أضاف نشاط كرة الهوكي كإضافة وتقدم برسالة رسمية لمكتب والي إسماعيل طلب فيها منه أن يخصص له أرضا لإقامة المباريات وتم له ذلك حيث خصصت لمدرسته أرض الخور الثانية التي عليها اليوم مبنى موانئ عمان.
خاضت مدرسته عدة مباريات مع الفرق الزائرة لعمان عبر البواخر العابرة للمياه العمانية وقد سمي هذا الملعب بملعب الأستاذ عبدالرضا وتقاسمت مدرسته الملعب مع ا لنادي الأهلي

الذي كان موسى جعفر حسن هو من كانت توجه له الخطابات لتحديد أيام اللعب وهو كان يمثل النادي الأهلي عام 1965.

ومن تلامذة الأستاذ عبدالرضا مصطفى مالله وعبدالحسين علي وكان مصطفى مالألله مشرفا monitorبينما عبدالحسين كان مسؤولا آخر وهما من يحملان الجرس ويقر عانه إيذانا على بدأ الدوام.

كما أن نور محمد عبدالرحمن الرئيسي وعبدالرزاق علي عيسى وعبدالعزيز حسين ومحمد حسن داود ومجموعة كبيرة من تكية مسقط كانوا طلابا في هذه المدرسة.

لقد انعكس النشاط الرياضي على المدرسة الإسلامية حتى غدا طلابها في عمومهم على قوائم أكبر اللاعبين العمانيين في القدم والهوكي كما أن الكثير منهم تبوؤا المواقع القيادية في الوظائف المختلفة.

في الحلقة القادمة مع شخصية ريادية أخرى من المعلمين وهذه المرة شخصية الأستاذ الذي ينتظر الكثير من المتابعين التطرق إليها وهي شخصية الأستاذ محمد علي تقي.

تابعوني

وللحديث صلة.

علي محمد سلطان

8/7/2015

من ذاكرة الأيام (50)

المدارس الأهلية في مطرح (9)

المدرسة المحمدية - الأستاذ محمد علي تقي (1)

تعتبر مدرسة الأستاذ محمد علي تقي أكثر المدارس الأهلية تطورا وشمولية ولعل فترة الستينيات هي أخصب الفترات التي أتاحت للأستاذ محمد علي تقي أن يبرز دوره الفاعل كمدرس منافس لباقي الطيف بجانب شخصيته القوية المهيبة وسعة إطلاعه وانضباطه وقوته في اللغة العربية والإنجليزية وهو بهذا وذاك قد إنفتح على باقي المكونات في مطرح ممن انفتحوا على الثقافة القومية العربية وتأثروا بشخصية عبدالناصر وسنأتي على هذا الجانب من شخصيته خلال السرد على أن أهم ميزته الثقافية هي سعة إطلاعه على التاريخ الإسلامي و سنجد مصاديقه على أسلوب دراسته ومن خلال المنبر الذي لم يخلو من خطابه.

تميزت مدرسة الأستاذ محمد علي تقي أنها جمعت تحت سقفها من أكثر الطلبة ذكاء واجتهادا في مطرح ولعل هذه الميزة لاتجد لها نظيرة في باقي المدارس في الستينيات وقد ذكرت في واحد من فصول المدارس الأهلية أن الحكومة البريطانية عندما وفرت فرصا دراسية للعمانيين في عام 1969 فإن أغلب الطلبة كانوا من مدرسة الأستاذ محمد تقي بل جميعهم عدا واحدا كان من سعيدية مسقط وهذه ليست صدفة بل لأن طلبة الأستاذ محمد علي كانوا أذكياء وشطارا وقد أجريت الإختبارات للجميع في ضؤ تكافؤ الفرص وعلى نفس المستوى من غير تمييز ومع النتائج المحققة فإن الشطار قد أخذوا الفرص والتحقوا بالدراسة والبعض منهم واصل لسنين طوال فيما البعض منهم رجع بعد أن قطع أشواطا معقولة من التحصيل العلمي وهذا شأن الحياة.

تعتبر مدرسة الأستاذ محمد علي تقي مدرسة متقدمة في أسلوبها العلمي التحصيلي فهو أول أستاذ تعامل مع طلابه كفريق و طور نظام الصفوف والدرجات وصنف الحالات من ممتاز وجيد جدا وأقل
V.Good - Good- Bad- Dull

الأستاذ قد وضع برنامجا تقييميا شاملا للطالب ومع نهاية يوم الخميس من كل أسبوع يستطلع الكشف وفي ضؤ النتائج يحدد موقع الطالب من الصف حيث الصفوف الأمامية تخصص للطلبة ممن تحصلوا على نتائج أفضل وهكذا كما أن نظام الصفوف لم يكن على حال واحد فهناك المتقدمون وآخرون في الصفوف الدنيا وهناك ما بين وبين.

الأستاذ قد برع في خلق المنافسات بين الطلاب لاسيما بين المجتهدين وبث روح الحوار والنقاش في وسطهم لدرجة أن لغة الأم قد اختفت لدى المتقدمين في الصفوف الاولى في مجمل حديثهم ونقاشاتهم وغدت اللغة الإنجليزية هي لغة الكلام والنقاش والتعاطي مع كل أنواع التواصل في أروقة المدرسة حتى أنه كان من النادر أن تجد طالبا في الصف المتقدم يتحدث بغير الإنجليزية وقد تأثر الكثير من الطلبة من أجواء المدرسة فكانوا وهم خارج جدرانه يتحدثون مع بعضهم بالإنجليزية وهذا ما كان ملحوظا في الوسط الإجتماعي.

كان الأستاذ يبدأ صباحه الدراسي على قرع الجرس الذي كان يحمله إثنان من طلابه لثقله فيهرع الطلاب إلى المدرسة زرافات وبعد أن يأخذ الجميع موقعه على الكراسي أو الطاولات وفي العادة الطالب هو من كان يحضر كرسيه في المدرسة مع أول التحاقه ومن لايجد إلى الكرسي سبيلا فإن الطاولة Bench كان مكانه على شدة التزاحم فيبقى مع التدافع بالمناكب حريصا أن يجد له موقعا في زحام الأقران وفي العادة يبقى متحملا ضيق الحال حتى الفسحة التي معها يتنفس الصعداء ويخرج من ضيق التزاحم إلى سعة الأفق خارج جدران المدرسة فيجد المربية تنتظره خارج المدرسة وهي تحمل معها له ريوقا فيتناوله وهو يحسب أنفاسه لئلا يقرع الجرس وهو لما يكمل لقيماته.

مع أولى ساعة بدء الدراسة يأذن الأستاذ الإثنين من طلبته من ذوي الصوت الشجي والنغمة الرقيقة وهما كما أتذكر رضا باقر حبيب مراد وتوفيق محمد جواد تقي فيقفان وجها لوجه وعلى بعد أمتار فيبدأ الأول ببيت من الشعر فيكمله الآخر ويستمر حتى نهاية القصيدة ويعتبر إلقاء القصيدة إيذانا ببدأ الدراسة لذلك اليوم وجميع الطلاب يبقون منصتين من غير حركة والجميع كأن على رؤوسهم الطير وهو أشبه شئ بالطابور في مثل أيامنا.

نبي والوصي وسيدان
وزين العابدين وباقران

يبدأ رضا باقر بهذين البيتين

فيأتيه الرد من توفيق محمد جواد

وموسى والرضا والفاضلان
بهم أرجو الخلود في الجنان

ويستمران حتى نهاية القصيدة.
وأحيانا يغير الأستاذ تحية المدرسة بقصيدة أخرى التي كانت تبدأ

بحق محمد قولوا بحق .....الخ

من ضمن صفوف المتقدمين كان كل من:
علي عبدالخالق ناجواني

رضا باقر مراد
تقي جعفر حسن
مرتضى فاضلاني
علي جعفر (أشرف جعفر)
حسين محسن جواد غلوم الصحمي
عبدالأمير سعيد
مرتضى مصطفى
وآخرين والقائمة طويلة.

شخصية مهيبة

الأستاذ محمد علي كان يمتلك شخصية مهيبة لدرجة أنه إذا أحسن أحد ظل شخصه وهو على بعد يهرب إلى جهة ليختفي منه.كنا صغارا ونلعب في الحارة وذات يوم أحد طلابه عثر على سيجارة وعادة كان بعض الأطفال يعثرون على أعقاب السجاير فيشعلونها ويقومون بحركات عفوية من إخراج الدخان من الفم في الهواء المفتوح وحصل أن هذا الطالب قام بنفس هذه الحركة فأشعل السيجارة وكان ينفخ بالهواء على شكل دوائر بمهارة وأثناء النفخ صادف الأستاذ محمد علي قريبا منه فما كان منه إلا أن رمى السيجارة في الجيب وهي في حالة اشتعال فلاحظه الأستاذ وقال له

يا....أين السيجارة؟

رد عليه: لا أبدا لم أكن أدخن .

طيب من أين هذا الدخان؟

رد عليه: أنا بردان وأشعر بالقشعريرة.

طيب لكن الجو صيف فمن أين هذه القشعريرة ؟

وهما يتحدثان سقطت السيجارة من جيبة وهي لازالت في حالة اشتعال.

مسكين الولد واغيابببببوه.

الكثير منا يتذكر أن المدارس الأهلية تستمر طوال الأسبوع وحتى يوم الخميس حيث كان الطلبة يحضرون الدرس أو الإختبارات في أول النهار والإجازة تبدأ من عصر الخميس ويوم الجمعة وفي السعيدية كان الوضع لايختلف حيث الطلبة يجازون في يوم الجمعة وفي عموم الحال فإن الإجازات كانت قليلة في حياة الطالب والدوام على فترتين الصباحية والمسائية وحتى الطلبة في السعيدية كان معظمهم يداوم مساء في إحدى المدارس الأهلية والحال هذه إلا أن الطالب كان نشيطا مثابرا مجتهدا ويستغل كل وقته وساعات فراغه في المذاكرة وتجده بارعا في اللعب والنشاط البدني ويمارس الرياضة ومع أولى ساعات الصباح ومع بزوغ الشمس تجده في البحر وفي المساء لاتجده إلا على شاطئ البحر أو على ملعب جبروه أو

على سفح جبل أو على طويان دارسيت أو في العينت أو في أزقة السور يمارس لعبة محببة او يناقر ديكة .
شعلة من النشاط والحركة تشوبها شائبات الصبا وشيطنة الطفولة ومع افتتاح الأندية في أواسط الستينيات فإن فصلا آخر من فصول النشاط قد بدأ و بصورة مختلفة.
سنتعرض في ذاكرة الأيام على كل هذه وهذه مجرد توطئة للتحضير والإستعداد الذهني ليس إلا.

إبقوا معي مع الفصل الثاني من فصول المدرسة المحمدية و مع شخصية ماستر محمد علي تقي

للحديث صلة

علي محمد سلطان
10/7/2015

من ذاكرة الأيام (51)

المدارس الأهلية في مطرح (10)

المدرسة المحمدية - الأستاذ محمد علي تقي (2)

بعد أن كان الطلبة يأخذون مواقعهم في المدرسة حسب الصفوف فإن الأستاذ كان يبدأ في تحديد المشرف لكل فصل وعادة كانت هناك أسماء معروفة هي من كانت تتولى الإشراف والضبط كما أن الصفوف المتوسطة والدنيا تتولى تدريسها النخبة من الطلبة ممن صقلتهم الدراسة وأنضجتهم التجربة والرقابة اللصيقة فالأستاذ لم يكن غافلا ساعة عن الرقابة والتوجيه والإرشاد لدرجة أنه كان يتولى الإشراف المباشر مباغتة ويختبر عشوائيا ومن هنا فإن المدرسة المحمدية خرجت كفاءات عالية إستقلت فيما بعد في تدريس النشئ كما أن العشرات من خريجي المدرسة تولوا مناصب عليا في أكبر المؤسسات في تنمية نفط عمان PDO وGray,Mackenzie وWireless&Cable وBritish Bank وأعدادا في الجيش.

لم يكن الأمر سهلا في الستينيات الحصول على الوظائف في المؤسسات المذكورة إلا أن خريجي المدارس الأهلية وعلى رأس هذه المدارس المدرسة المحمدية تولوا مواقع متقدمة في هذه المؤسسات.

المناهج المتقدمة

إتبع الأستاذ في مدرسته مناهج على نوعين

الأولى هي ذاتها المتبعة في المدارس الأهلية وقد ذكرنا أن هذا النوع من المناهج قد اعتمدت على الكتب الهندية والمصرية واللبنانية وبقيت هذه المناهج للمبتدئين والصفوف المتوسطة.

المناهج المتقدمة وهذه المناهج كانت مكثفة وصعبة وكانت مخصصة للقلة القليلة ويحتاج فيها الطالب إلى بذل الجهد والوسع والتفرغ وقوة الحفظ والقابليات الخاصة.

وكان الأستاذيعتمد على Advance English Royal

من بريطانيا وكان معتمدا من أكبر المؤسسات البريطانية التعليمية.

بالإضافة إلى

Last Stage of English حيث أن أغلب الطلبة في الصف المتقدم عانوا من الصعوبة في إستيعابه وحفظ جمله والتفاعل مع فحواه فقام الأستاذ في إلغائه وأستبدله بكتاب آخر من تأليفه أسماه Vacabluary Bookولم يتوقف الأستاذ في إبداعه عند هذا الحد فأدخل المسرح (التمثيلية) الإنجليزية بطريقة شائقة محببة كمنهاج تعليمي وعلم الطلاب المتقدمين في محاكاة الأدوار ونجح أيما نجاح في تطوير الأسلوب العلمي وصقل المواهب لدى الطلبة فيما استفاد الطلبة في الصفوف الدنيا والوسطى من المتقدمين فأخذوا يقلدون الكبار في تمثيل الأدوار وبذلك فإن الأستاذ هو أول من أدخل المسرح والتمثيلية في مطرح بل في كل عمان

وباللغة الإنجليزية وهذا سبق وإنجاز يحسب له وللمدارس الأهلية وقد أبهر الكبار والصغار وللأسف طوى الزمن هذا الإنجاز الذي غدا في طي النسيان.

ولم يتوقف الأستاذ إلى هنا بل تخطى الهامات والقامات في أكثر الأساليب التعليمية تطورا في دنيا البشر ونحن نتحدث عن ستينيات القرن الماضي فنجد أن الأستاذ يعطي الدفع للطالب المجتهد الذي كان يتوق للإستزادة ويتفاعل مع إبداعاته فأنشأ شعرا باللغة الإنجليزية وبذلك فتح آفاقا جديدة ليست فقط أنها غير مسبوقة بل لم يوجد لها مثيلة في دنيا الطلبة في مدارس الدنيا فإنه كتب شعرا في شهادة الإمام الحسين تحت عنوانHussain Martyrdom ومن ضمن ما اعتمده في هذا الباب هي المطارحة الشعرية بأن يقوم الطالب بإلقاء بيت من الشعر فيكمله الطالب الآخر أو يأتي ببيت آخر بالحرف المنتهي وتستمر المطارحة حتى يغلب أحد الطرفين الآخر ويستحق التقدير والثناء والتصفيق.

الواجبات المدرسية

جميع الطلبة من غير استثناء عندما كانوا يغادرون جدران المدرسة فإنهم كانوا يحملون معهم الواجبات المدرسية فالأستاذ مثلا وقبل مغادرة طلبة الصفوف الدنيا المدرسة فإنه كان يكتب على السبورة جملة باللغة الإنجليزية وبأسلوب مبسط والغرض من الكتابة أن الطالب يكتب في دفتره اليومي 40 مرة بخط جميل هذه الجملة لتحسين الخط وكان صاحب الخط الجميل يحصل على أعلى الدرجات وكان الطالب أول ما يدخل المدرسة يقدم دفتره للأستاذ وعلى عجلة فيحصل السباق الماراثوني وأول 20 طالبا ممن يتقدمون اولا يطلع الأستاذ خطهم ويكافؤ الثلاثة الاحسن منهم وأما الباقون المتأخرون في تقديم الدفاتر فإن المشرفين هم من كانوا يراجعون خطوطهم ويرفعون عنهم التقرير.

يوم الخميس

بعد المراجعة العامة والإختبار وقبل أن يغادر الطلبة المدرسة يختار الأستاذ بعض الطلبة لقراءة الشعر تميمنا وتبركا وهو لايخلو من المدائح للرسول وآل البيت.

على آل الرسول وأقربيه
سلام كلما سجع الحمام
الخ
أو
دين ولاء علي ديني في الأنام
حب علي العلا والآل الكرام
الخ
أو

عليك مني السلام يا أيها الهادي
وفيك طاب المقام وطاب إنشادي

وفي شهر رمضان المبارك كان يفتتح المدرسة بالقرآن الكريم ويعلم الطلاب القراءة والتجويد واستخراج الكلمات الصحيحة ولم ينتهي الأمر إلى هنا بل كان يوعز لأحد الطلبة في مدرسته أن يفتح المدرسة ليلا فكان الأستاذ وبنفسه يستقبل الجموع و يشعل الفوانيس للكبار والصغار فيقرؤون ويتدارسون القرآن عنده حتى الساعات المتأخرة من ليالي الشهر الفضيل.

إبقوا معي في شخصية الأستاذ محمد علي تقي ومدرسته المحمدية.

للحديث صلة

علي محمد سلطان
2015/7/12

من ذاكرة الأيام (52)

المدارس الأهلية في مطرح (11)

المدرسة المحمدية - الأستاذ محمد علي تقي (3)

حاولت أن أختزل السرد عن المدرسة المحمدية وعن أستاذها محمد علي تقي إلا أن الكثير من الإخوة ومن خلال تواصلهم معي مارسوا الضغط المعنوي بأقصى درجاته أن أفي الموضوع حقه وفاء وعرفانا وتقديرا للمدرسة والأستاذ وللمرحلة التاريخية التي عايشناها في مرحلة الطفولة وقدر جهدي سأفي لمتابعيي في حلقات من ذاكرة الأيام فأغطي بعض مالم أتطرق إليه في الحلقتين الماضيتين وألتمس عذر المتابع عن التقصير وعن الإسهاء لأنني لا أنقل من الجاهز من النص بل هو من صميم ذاكرتي ومن هنا فإني أسميه إسهاء وطروءا على أصل الطبع.

الرقابة اللصيقة

الأستاذ عاش مع الطالب في جميع حالاته وشكل فريقا مهمته متابعة الطالب مابعد المدرسة وكانت تأتيه التقارير والأخبار عن كل الطلبة لدرجة أن الآباء كانوا يتواصلون مع الأستاذ ويبلغون عن سلوك الطالب وهو في البيت.

أما ما يحصل في خارج البيت لاسيما في الحواري وعلى البحر وفي الأزقة وأماكن اللعب بل حتى خارج مطرح من دارسيت وغلاء والسيب وهي الأماكن التي كان الطلبة يرتادونها في الإجازات والأعياد والقيض فإن الأخبار كانت تصله أولا بأول وبالتفصيل الدقيق فإن الأستاذ كانت له عيون ومخبرين ونادرا بل من شبه المستحيل أن تعرف المخبر وهو من ضمن المجاميع والغريب أن أدق الأخبار كانت ترد إلى مسامعه حتى عن مكان صلاة الطالب وفي الصف الذي كان يصلي فيه بل حتى من كان يجلس بجواره من المصلين.

وعندما يغيب الطالب عن المدرسة وبعد تسمية الحاضرين يرسل إلى بيت الطالب ليسأل عن أسباب تغيب الطالب فإن كان مريضا شطبه من الغائبين وذهب لعيادته ليلا وجالسه واطمئن على حاله.

أما الطالب الغائب من غير عذر فإن الأستاذ يرصد حالة الطالب فإن تكرر الغياب فإن فريق واشيلوه كان حاضرا لأداء المهمة وكثيرا هي الحالات التي تجد معها الطالب مرفوعا على الأكتف في وسط الشوارع والأسواق أو من عمق البحر في أعاليه ولاشئ يغلب الفريق وإن تطلب استئجار حمال أو أكثر لمهمة واشيلوه فالفريق يستعين بهم وحدث ولا حرج.

كما أن الأستاذ شكل فريق الهوكي الذي كان يمارس اللعبة على إحدى ساحتي جبروه أو خلف نازي مويا على الساحة الكبيرة وبقي الفريق في ضمن نفر من الطلبة وكان ينافس على إحراز الجوائز والكؤوس وكان الأستاذ يدعم جهده ويقف وراءه.

من الطلبة الذين بقوا أوفياء للأستاذ وتواصلوا معه بعد التحاقهم بالعمل هو عبدالله بن صخر العامري فهو قد درس على يدي الأستاذ وبعد أن عين في سعيدية مسقط فإنه كان يتواصل مع أستاذه في المساء والأستاذ كان يفتح له صدره قبل مدرسته وقد كان الأستاذ عبدالله يألف الأناشيد الوطنية ويدرب عليها الطلبة في المدرسة المحمدية والأستاذ يناله بإعجابه.
كما أن طلبة آخرين من أمثال مصطفى محمد سعيد وصادق محمد سعيد ومصطفى محمد علي تواصلوا مع الأستاذ وبعضهم قد ملأ فراغ الأستاذ حين غيابه فدرس مكانه لحين.
ولاننسى دور أبي فلاح حسن سعيد محمد الذي وفى لأستاذه وكان تعيينه في وزارة الإعلام بتشجيعه ومساندته والأستاذ قد أنهكته الأيام في التدريس وقد وجد أن الوظيفة بعد سنوات التعب والجهد والكفاح خير وسيلة للتخفيف لاسيما أن الدولة قد تولت مسؤولية التعليم وفتحت أبواب العلم للجميع.

الأستاذ يخطب في وفاة ناصر

في يوم 28 سبتمبر 1970 جاءت أخبار وفاة الزعيم جمال عبدالناصر عبر إذاعات وشاشات العالم وكان لخبر وفاته وقعا مؤلما وحزينا على الأمة العربية.
عمان لم تكن مستثناة من هذا الحزن الذي خيم على وسط الشباب بالخصوص الذين كانوا يعقدون الآمال على تطلعات عبدالناصر ودوره في قيادة العالم العربي ورفع لواء القومية العربية التي من خلالها دعم حركات التحرر من الإستعمار وكان من مؤسسي حركة عدم الإنحياز وأمم قناة السويس من الإنتهازية الإستعمارية وحول ريعها لخزانة مصر والذي على إثره حصل العدوان الثلاثي عام 1956 وتغيرت معادلات التوازن في المنطقة ما أعادت بعض الكرامة العربية المهدورة.

الأستاذ لم يكن غافلا عن هذه الأجواء ومعروف عنه أنه كان متابعا للحدث ومتواصلا مع الأستاذ عبدالله صخر العامري وزملائه ممن كانوا على الهوى القومية.
في يوم وفاة عبدالناصر طلب منه مريدوه ومن وجدوا فيه خير من يمثل حزنهم ومشاركتهم أن يلقي كلمة التأبين في الجموع التي خرجت في المسيرة من مطرح حتى القصر فلبى لهم من غير تردد وأمام الحشود رفع السماعة وألقى من ورقته كلمة أدمت القلوب وأسبلت الدمع من العيون في يوم قل له مثيل في تآبين العظماء مهما اختلف عليه المختلفون .
الأستاذ حركته وطنيته وحبه لعروبة وطنه وأواصره مع أبناء الشعب العماني الخارج عن بكرة أبيه في تأبين الزعيم ونزولا عند رغبة جماهير مطرح ومسقط فإنه لبى لهم ووقف معهم وقال في الحدث كلمته التي أشنفت الأسماع وألهبت الحشود.

الأستاذ خطيب منبري

كثيرة هي خطاباته التي هزت الأعماق وأنارت العقول وفتحت الأفهام على وقع العاشورائيات. الأستاذ وعلى مر السنين تعد بالعشرات كان خطيبا منبريا بارعا برصانة الفكر وهداءة الطرح وحلاوة اللفظ.

كان في كل عاشوراء وفي ليلة تاسوعاء يقف بين الحشود ويلقي خطابه العتيد بأسلوب أدبي راق لايخرجه عن الطور والسبك والتسلسل .لم يكن يشطح يمنة ويسرة وكان إذا ألقى الخطاب يستهوي القلوب ويسيطر على المشاعر ويلهب جديف الشغاف.

إستمر في هذا الخطاب حتى آخر سنة من عمره وكان آخر خطابه خافتا لاعتلال الصحة.

الأستاذ يلقي عن السيد العالم

تعود الأستاذ أن يلقي خطبتي العيد عن السيد حسين الموسوي (العالم) وكان السيد يعهد إليه لأنه لم يكن في صحة تسمح له بإلقاء الخطب.

يومها كانت الصلاة أخف والخطبة أيسر والعمامة أورع.

وقبل أن نسدل الستار على المدرسة المحمدية وأستاذها فإنني أود أن أختم بشعره الذي وجد له صدى في أوساط تلاميذه ومحبيه وأرجو الله أن يكرمه في جواره مع ساداته محمد وآله.

أيها السائل عن أجر النبي
إن أجر المصطفى حب الوصي

حبه خير صنيع في الورى
وبه تنجو من الخزي الوبى

يوم طه منبر الخم رقى
رافعا في الخلق كفا لعلي

إن هذا لحمه لحمي فعوا
إنه بعدي لكم نعم الولي

أسكنوا في القلب حب المرتضى
حبه أحلى من الرطب الجني

ها أنا بعدي لقد خلفته
فأطيعوا أيها الجمع القوي

فهوى الأيدي على كف علي
أنت مولى الأمر يانفس النبي

آية الإكمال فورا قد أتت
فتحلى الدين بالنور الجلي

فدنا السائل من مختار هل
منك هذا أم بذا أمر العلي

أفهل جئت بأمر ياترى
دون أمر الله فاسمع ياغوي

فأبى إلا من الله العذاب
فأتاه أمه الدرك الحمى

فلح الله أناسا سلكوا
عوج الأمر ضد ما شاد النبي

يا إله الكون فاحشرنا غدا
في لواء المرتضى نجل الزكي

واجعل اللعن لمن عاد ومن
خذل الكرار عصيا للنبي

الحلقة القادمة عن أستاذ المستضعفين
قاسم عبدالله محمد علي

إبقوا معي
للحديث صلة

علي محمد سلطان
12/7/2015

من ذاكرة الأيام (53)

المدارس الأهلية في مطرح (12)

مدرسة الإصلاح - الأستاذ قاسم عبدالله محمد علي

قبل مغادرة الأستاذ عبدالله علي عبدالله عمان إلى الكويت سلم عهدة مدرسته لإثنين من تلامذته أحدهما الأستاذ عبدالرضا والآخر محل سردنا الأستاذ قاسم عبدالله.
عام 1956 بدأ الأستاذ قاسم التدريس عندما سمح له والي مطرح إسماعيل الرصاصي بفتح المدرسة تحت مسمى الإصلاح وقد كانت الموافقات بفتح المدارس الأهلية تتم عبر مكتب الوالي.

أكثر المدارس عددا

تعتبر مدرسة الأستاذ قاسم في الستينيات من القرن الماضي أكثر المدارس الأهلية عددا وطيفا وقد بلغ عدد منتسبيها 300 طالب وطالبة مع الفصل بين الطلبة والطالبات حيث أنها المدرسة الوحيدة التي فصلت بين الجنسين.

المايز الأساس بين الأستاذ قاسم وأقرانه من المدرسين هو أن غالبية طلبة الأستاذ قاسم كانوا من الطيف من أبناء مطرح فتجد البلوشي واللواتي والميمني والعربي والغالب على هذا الطيف هو النسيج البلوشي من مكران وجوادر وشهبار والزدجاليين واللواتية وإن كان لهم وجود فإنهم القلة وعلى سبيل شبه الحصر من الرقم 300 كان
فدا محمد داود وأخوه حسن وأحمد حبيب محمد ومهدي محمد يوسف وأمين محمد علي وأخوه علي ومقبول سلمان وأخوه ألطف ونجيب حبيب رمضان وحسن علي جواد ولطيف محسن باقر وأخوه باقر ومرتضى محمد داتان وأخوه مصطفى وحسين محمد جواد العبدواني ومحسن موسى لفترة والعبد الفقير إلى الله كاتب السطور وأخي مصطفى وقلة أخرى وبالمناسبة فإنني قد درست لسنتين في المدرسة المحمدية .وهناك من العنصر النسائي عددا قد لايتجاوز 15 طالبة .نبقى مع المكون البلوشي وهو الغالب فإننا نجد أن الأستاذ قاسم قد أدى أدوارا في غاية الأهمية لتعليم هذا المكون وسنأتي على تفاصيله.

أستاذ المستضعفين

من المعلوم أن الوضع الإجتماعي لإخواننا البلوش في الستينيات كان صعبا خصوصا بلوش جبروه من السورج والزرافية وقد أدرك الأستاذ قاسم هذه الحالة فوقف مع هذا المكون موقف المشفق وبذل لهم ما في الوسع لدرجة وأنني على اطلاع عن كثب أنه لم يقبض الأجر الشهري منهم إلا من الميسور وهم القلة وكان الأجر يوم ذاك ثلاث ربيات للطالب على الدوامين وربيتان على طالب المساء وكان يكتفي من 9 بيسات من كل طالب يوميا وهو عبارة عن قيمة الماء ومصروف الكهرباء(فقط مروحتين في كل مدرسة في الستينيات) وعن الإيجار

وحتى هذه البيسات كان يغض أو يتغافل عنها من الذين لايملك آباؤهم إلا جهدهم أو قوت يومهم فيسامح الأبناء من دفع الرسم اليومي المتعارف عليه بل أنه وفي الفسحة يطلب من بعض طلابه الذهاب لعرصة العم محمد عبدالحسين داتان وجلب البيذام والزيتون (الجوافة) والأمبا العمانية والرطب إلى المدرسة ويوزعها على الطلاب من ذوي العوز وحتى لايشعرهم بالحال فإنه كان يشاركنا او بعضنا معهم.

الأستاذ كان مع الطلبة على حالة من المساواة وقد أناط المسؤوليات على قاعدة الأقدمية والكفاءة ودرس الجميع من غير تمييز فنجد أحمد سبيل يتولى مهام التدريس في غيابه وأحيانا في وجوده بجانب أختر لالو وأصغر لالو وأخوهما أنور يؤدون أدوار الرقابة والضبط كما أن شاهوك حسن ومراد مياه وآخرين يصححون الواحبات.

وعندما يعاقب فإن عقابه وهو الضربة على القفا Dolo لاتميز بين الطلاب فالمخالفة تنال المخالف.

وطالما مررنا على العقاب فإن والي إسماعيل كان قد زود الأستاذ بقيدين حديدين وقد برع الأستاذ في استخدامهما وأتذكر ذات يوم أنه قيد أحد أقاربه من أحد طرفي القيد والآخر من أولاد الجيدان من طرف آخر من القيد وفي الفسحة طلب القريب منه أن يفك قيده أو يسمح له أن يستفيد من وقت الفسحة فسمح لهما أن يذهبا إلى حيث يريدان وهما مقيدان بقيد واحد فخرجا من المدرسة يريدان مطعما وتناولا الريوق على الرواء ورجعا للمدرسة وكأن شيئا لم يحصل.

المناهج

تعتبر مدرسة الأستاذ قاسم امتدادا للحالة الدراسية السائدة في الوسط التعليمي الأهلي إلا أن الأستاذ قاسم قد امتاز عن بقية المدرسين من حيث أنه فتح أبواب مدرسته للموظفين في ساعات الليل وكان منهاج تدريسه متجها نحو الترجمة والحوارات باللغة الإنجليزية وهو قد سار على نهج أستاذه عبدالله حيث سار على هذا الأسلوب لنخبة محددة بينما الأستاذ قاسم قد وسع من قاعدته وفتح آفاق الدرس للجيل الأول الذي التحق بالعمل وبأعداد كبيرة كما أنه كان مرنا مع الطالب وأتذكر أن كبار تلاميذه تواصلوا مع الدرس والتحصيل وقد إكتسبوا مهارات الترجمة الفورية من خلال هذا البرنامج.

الأستاذ رفض الوظائف

جاءته عشرات الفرص الوظيفية في السبعينيات من القرن الماضي وقد رفض أن يستجيب لإحداها وبقي وحيدا في ساحة التعليم بعد أن تركها جميع أقرانه ممن أسسوا للتعليم الأهلي في مطرح وبقي يردد هذه الجملة

مادام في مطرح 10 أشخاص يحتاجون إلى درسي فإن ذمتي تكون مشغولة بهذه المسؤولية حتى يأذن الله لي وأترك من هذه المهمة وفعلا فقد جاءه الإذن وسقطت عن كاهله

المسؤولية فمع ترحيل إخواننا البلوش من جبروه إلى الخوض فإن الأستاذ هو أيضا أغلق باب مدرسته والتحق بالوظيفة كمترجم في شركة OIFC وكان ذلك عام 1986 بعد 30 سنة من التدريس.

دروس أتذكرها

Primer 1

Man

Hand

Quill

A man and an ANNA

الآنة وحدة نقدية هندية

A man has a bag in his hand

Primer 2

Sun shines in the deep blue sky.

The pale moon lightes up on high and twinkling starts in the night we see, moon in the sky shines.

Reader 1

Ghandi

The father of the nation , he was shot dead on January thirty first,1948

Reader 2

Twinkle twinkle little star

How I wounder what you are?

و

Work while you work

Play while you play

Reader 3

A fox saw some grapes hanging up on a wall.

He tought to himself I could eat them all ,when he saw that to reach them was out of his power, he said I do not want them all.

The grapes are sour.

المناهج الهندية هي التي غلبت في التدريس كما أن كتب Royal البريطانية بأجزائها الثلاثة كانت من الكتب المتقدمة التي جاءت للمراحل المتقدمة وقد برع الأستاذ قاسم في تدريسها

وترجمتها للطلبة الذين قطعوا أشواطا متقدمة وأتذكر أننا كنا نستحضر نصوصا من هذه الكتب والأستاذ كان يترجمها وفق إختيارنا بل ذهبنا لأبعد من هذا فقد أحضرنا الكتب الأربعة للقراءة العربية وترجم لنا الأستاذ من العربية إلى الإنجليزية ففي Royal أتذكر أنه ترجم لنا قصة Handry has two Rabbits

ومن القراءة العربية ترجم لنا العكس من العربية إلى الإنجليزية وأول نص ترجمه لنا

ركب عمر

Omar rode away

هل ركبت هند

Did Hind ride away?

واستمر المشوار حتى أكملنا الرويلات والقراءات العربية مع تقدمنا في المراحل علما أننا كنا في مجموعة المساء بعد التحاقنا بالسعيدية.

ويوم الخميس كنا نخضع للإختبار والمراجعة الشاملة Revision في Essential والضربات على القفا يشبع منها البعض حتى يقول توبة وكفى.

الرموز

R F RE E

إستخدم الأستاذ هذه الحروف في كتب التدريس لكل طالب وهي تعني

Rيعيد الدرس

ويسمح له عند الإعادة فإن عاد فلا دواء إلا العقاب.

Fحفظ

يعني النص المؤشر عليه للحفظ

RE

Reached

يعني الطالب اجتاز وتعدى المرحلة لمرحلة جديدة

E

يعني هذا الجانب تخضع فيه للإختبار يوم الخميس فلا تراكم الدروس التي تأخرت فيها وهو بمثابة تنبيه.

لقد إبتكر الأستاذ هذه الإشارات لمتابعة الأهل مع الطالب ومعرفة وضعه وما هو مطلوب منه.

يبقى أن نذكر أن أولى خطوات الأستاذ قاسم في إنشاء المدرسة كانت مدعومة من أحد أبناء الوطن وهو الحاج محسن باقر الحاج عبداللطيف فهو من وفر له مكانا للمدرسة بجانب نادي الإصلاح ومن ذلك الموقع كانت الإنطلاقة وبقي الحاج محسن خير سند للأستاذ في كل مسيرته التعليمية.

مع جانب من جوانب التعليم في مطرح فابقوا معي.

و للحديث صلة.

علي محمد سلطان

12/7/2015

من ذاكرة الأيام (54)

المدارس الأهلية في مطرح (13)

هذه الحلقة هي الأخيرة في سلسلة الحلقات التي تناولت المدارس الأهلية وقد تناولت المدارس الأهلية الخمس التي إشتهرت بها مطرح في الستينيات القرن الماضي.

من خلال السرد المتناول للمدارس الخمس وردتني عدة مداخلات من المتابعين الذين هم موضع تقديري واحترامي وطلب مني أصحابها أن أتطرق ولو بنبذة بسيطة عن بعض المدارس الأخرى ماقبل الستينيات أو أثناءها من باب تخليد الذكر لأصحابها ولو مرورا ولأنه يتعذر علي أن أتذكر الأحداث ماقبل 1964 بحكم السن لأن عمري يوم ذاك كان خمسة أعوام فإنني حاولت أن أستجمع بعض الفصول الإضافية في هذا الشأن من ذوي الحضور في مطرح ومن لهم الذاكرة المتقدة وعليه ووفق ما وردني وبعد التمحيص سأمر عليها مرور الكرام وبعجالة حتى نسدل الستار على واحد من الفصول التي استحوذت على الإهتمام الخاص ضمن (من ذاكرة الأيام)

مدرسة السيد حسين (العالم)

عاش السيد حسين أسد الله الموسوي (العالم) في مطرح منذ 1940 كعالم دين شيعي في محيط مطرح إلا أنه عاش كمرجعية دينية لجميع الشيعة في عمان وكانت وفاته في عام 1983.

السيد العالم كان نموذجا مثاليا لعالم دين عاش في وسط اجتماعي له تطلعاته وثقافته و تعاطيه في مسائل الشرع خلال فترة تاريخية منغلقة نتيجة الوضع في الأربعينيات.

السيد قد أدى أدوارا في غاية الأهمية في ترسيخ مبادئ الشرع ومفاهيم الدين والعلم.

ما يهمنا في هذا السرد هو جانب العلم الذي أسس له السيد العالم.

السيد وكما نما للعلم أنه أنشأ مدرسة تعنى بدراسة الدين في مختلف جوانبه وتعدى هذا الجانب إلى تدريس اللغة العربية والنحو والقواعد والصرف بجانب الفقه.

ومن خلال تلاميذه الذين تواصلوا معه في الدرس والتحضير والمتابعة فإنهم قد شهدوا له بكفاءته وقدراته في تعليم اللغة العربية وبالرجوع إلى مخرجاته يتبين أنه هو الذي أسس للغة العربية في المدارس الأهلية.

فمن تلاميذه الذين حضروا عنده الدرس المفكر العماني صادق جواد سليمان داود والأستاذ الفذ محمد علي تقي غلوم صاحب المدرسة المحمدية ويقال أن الأستاذ الكبير جواد الخابوري حضر عنده الدرس في بدايات مجيئ السيد العالم إلى عمان غير أن رأيا آخر وهو الأقرب إلى الفهم أن الأستاذ الخابوري قد جالسه وناقشه وناظره من منطلق الندية في الفهوم والآراء وأيا

تكن الآراء فإن السيد العالم كان له حضور علمي ملموس في مطرح .
ومن ضمن من درس في مدرسته الأستاذ قاسم عبدالله صاحب مدرسة الإصلاح وإبنه تقي والحاج رضا عبدالله عبدالعزيز وتقي محمد حسن (كمندر) وآخرين.

بقي السيد العالم محل التقدير والإحترام لدى أهل مطرح قاطبة وقد شاهدنا مجالسه تغص في الصباح الباكر من مختلف أطياف مطرح فتجد اللواتي بجانبه الميمني بجانبه العجمي بجانبه الخنجري من حارة الشمال وكثيرا ما رأيت وشاهدت حضور كبار رجال الدولة من أمثال السيد أحمد بن إبراهيم البوسعيدي وإسماعيل الرصاصي بمعية الحاج قمر سلطان والحاج علي سلطان وهم خارجون من مقصورة أبناء سلطان محمد فاضل في غلاء وقاصدين خيمة السيد العالم الذين كان له ملحق ضمن مطعم ومخيم الوالد في غلاء خلال مواسم القيض وفي العادة كان السيد يجيب على التساؤلات أو يستمع من الآخر ما جاء ليوصله أو يطرح فهما أو رأيا يراه صائبا من غير مراء.

مدرسة الأستاذ باقر رمضان

الأستاذ باقر كانت عنده مدرسة ضمن مدارس مطرح واستمر في التدريس لأربع سنوات وكانت بداية تدريسه عام 1951.

مدرسة الأستاذ تقي محمد حسن (كمندر)

حيث أنه درس لسنتين في بداية الستينيات ومن المعروف عن الأستاذ كمندر أنه من المترجمين من اللغتين العربية والإنجليزية والعكس كما أنه كان من المتحدثين وشاهدناه غير مرة وهو يتحدث من على المنبر بصوت جهوري واثق وكان جريئا متفوها وطالما صوب الخطباء وصحح من أخطائهم.

الأستاذ محمد شعبان داود

وكانت له مدرسة في أواخر الستينيات وطالما حل محل الأساتذة المعروفين في أثناء إجازاتهم فكان يقوم بالتدريس لحين رجوعهم و معروف عن الأستاذ محمد شعبان أنه كان يعمل في توصيل الكهرباء في البيوت والمحلات وكان متقنا لعمله.

مدرسة صادق محمد سعيد

يعتبر الأستاذ صادق من خيرة من درسهم الأستاذ محمد علي تقي وهو منذ بداية الستينيات عمل ابتداء في الجيش لمدة قليلة من ثم التحق بشركة PDO وكان في وظيفة متقدمة ويبدو

أنه بجانب عمله في PDO فإنه فتح فصلا دراسيا في بيت قريب من البرج من ناحية حلة الهنود وكان يدرس بعض الطلبة أثناء المساء بعد رجوعه من العمل.

وقبل أن نختم الفصل الخاص بالمدارس الأهلية أوجه تحيتي الخاصة إلى أستاذي ومربيي الأستاذ قاسم عبدالله محمد علي الذي حضرت دروسه وتعلمت منه وهو أول أستاذ منح لي الشهادة الدراسية التي أعتز بها وكانت هذه الشهادة في عام 1974 وفي حينها كنت أحضر عنده الدرس في ساعات المساء.

شهادة لمن يهمه الأمر

This is to certify that Ali Mohamed Sultan was attending English classes for the period of seven years . during this time he was found intelligent and carried out all his duties well.

This certificate issued to his own request.

لقد أكملت اليوم الجزء الأول من ذاكرة الأيام الذي جاء في 54 حلقة.

سوف أستمر في باقي الأجزاء والفصول في لاحق الأيام.

أعذروني عن التواصل خلال عطلة عيد الفطر.

أيامكم سعيدة

وكل عام وأنتم بخير

وللحديث صلة

علي محمد سلطان

18/7/2015